أكام المرجان
في
عجائب وغرائب الجان

تأليف
الشيخ العلامة المحدث القاضي بدر الدين
أبي عبد الله عمر بن عبد الله الشبلي الحنفي
المتوفى سنة ٧٦٩ هـ



صيدا - بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع
مؤسسها شريف عبد الرحمن الأنصاري
صيدا - تلفون : ٧٢١٦١٢ - ٧٢٠٣١٧
بيروت - تلفون : ٢٣٧٥٤٥
ص.ب بيروت : ٨٣٥٥ - ص.ب صيدا : ٢٢١
تلكس : SCS ٢٠٤٣١ LE

أكام المرجان

في

عجائب وغرائب الجان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الإنس والجِنَّة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن تَدَرَّعَ بها أُوقِيَ جُنَّة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى الجَنَّةَ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي البأس والنجدة صلاة يعظم بها عليهم المِنَّة، وسلم تسليماً كثيراً يقوم بالفرض والسنَّة، كما علَّم الصلاة والسلام عليه وأسنَّه.

(وبعد) فهذا كتاب جامع لِذِكْرِ الجنِّ وأخبارهم، وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم، وكان السبب في تصنيفه، ونسخه على هذا المنوال الغريب وترصيفه، مذاكرةٌ وقعت في مسألة نكاح الجنِّ وإمكانه ووقوعه وضاق المجلس عن تقريرها، وتحقيق المباحث فيها وتحريرها، ثم رأيت أن هذه المسألة تقتضي تقرير مقدمات.

(الاولى): تقرير وجود الجنِّ خلافاً لكثير من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة وغيرهم، وفساد قول من أنكر وجودهم.

(الثانية): تقرير أنَّ لهم أجساماً مشخَّصةً رقيقة أو كثيفة تتطور وتتشكل في صور شتَّى، ليمكن الوقاع ويتأتى، لأنه إنما يُتصور بين جسمين مماسين، ويتفرع على هذا ذِكْرُ تحيُّزهم وأكلهم وشربهم وتناكحهم فيما بينهم، لأن جسم الحي لا بد له من تحيّز، وتناول ما هو سبب لنموه وبقائه وبقاء جنسه بالتوالد.

(الثانية): بيان تكليفهم خلافاً للحَشَويَّة وذلك لأن من جَوَّزَ النكاح بين الإنس والجن إما أن يشترط في نسائهم الإيمان، أو أن يَكُنَّ من أهل الكتاب، لأن ما اشْتُرِطَ في حلِّ النساء الآدميات أَولى أن يُشْتَرَطَ في الجنيات لأن القائل بجواز نكاحهم لا يُفَرِّقْ.. ويتفرع على ذلك ذكر بعثة النبي ﷺ إليهم وقبل بعثه إليهم بماذا كانوا مكلفين؟ هل بُعِثَ إليهم نبيٌّ منهم كما يقوله الضحاك[1] وغيره، وقطع به أبو محمد بن حزم[2]، أو كان فيهم نُذُرٌ منهم ليسوا رسلاً عن الله تعالى، ولكن بثَّهم الله تعالى في الأرض فسمعوا كلام رسل الله عز وجل الذين هم من بني آدم وعادوا إلى قومهم من الجن فأنذروهم، وهذا قول جماهير العلماء من السلف والخلف، وهذا كما سمع النفر من الجن القرآن من النبي ﷺ وعاودوا إلى قومهم فقالوا ﴿إنا سمعنا كتاباً أُنْزِلَ من بعد موسى﴾[3] وكان هذا قبل دعوة النبي ﷺ إياهم واجتماعهم به.. ويتفرع على تكليفهم ثوابهم على الطاعة وعقابهم على المعصية ودخول كافرهم النار ومؤمنهم الجنة عند بعض العلماء، ويتفرع على كل مقدمة مسائل تتأتّى، وتتفتح لها أبواب شتى، يتشبَّث بعضها بأذيال بعض، وينخرط في عقد سلكها درر لا يكاد نظمها ينفض، ويستطرد في غضون ذلك نكت وأخبار وعيون، وأحاديث مرْوية عنهم لا تنتهي. ولحديث الجنِّ شجُون، فاستخرت الله في إبراز هذا التصنيف، وإحراز كثير مما ورد عنهم في هذا التأليف، وجعلته جامعاً لأهم أحكامهم، حاوياً لأحوالهم في رحلتهم ومقامهم، رافعاً لستورهم، دافعاً لما يتطورون عليه من الكيد في صدورهم، كاشفاً لضمائرهم كاشفاً لمناورهم، ورتبت على كل مقطع بواباً، وفتحت لكل مطلع باباً، وضمنته مائة وأربعين باباً، وقد يزيد على ذلك، بما ينخرط في هذه المسالك، من التوابع التي يتعين إيرادها، والفصول التي لا يحسن إفرادها، وسمَّيته **آكام المرجان**،

---

(١) الضحاك ولعله الضحاك المفسر المتوفى بخراسان ١٠٥ هجرية.

(٢) هو أبو محمد بن حزم العلامة صاحب التصانيف المحدث وكان ظاهري المذهب توفي سنة ٤٥٦ هجرية عن ٧٢ سنة.

(٣) سورة الأحقاف الآية ٣٠.

في أحكام الجان وبالله أستعيذ من الشياطين ونزغانهم، وبه أستعين على مـردة الجنِّ وطغـاتهم، وبقدرتـه أدفع سـطوة شرورهـم، وبعـزَّته ادْرَأُ في نحـورهم. وبـذكره أتحصَّن من كيـدهم، وبقوتـه أُوهِنُ ما قـوي من أيدهم، وهـو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.



ترجمة المؤلف

محمد بن عبدالله الشِّبْلي الدِّمَشْقي ثم الطَّرَابُلُسي الحنفي بدر الدين بن تقي الدين. كان أبوه قيم الشبلية بدمشق، وولد هو سنة ٧١٢، وأسمع وهو صغير على أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى المطعم وغيرهما، وطلب بنفسه بعد الثلاثين فأكثر ورحل إلى القاهرة، وأخذ عن أبي حيان وابن فضل الله وغيرهما، وجمع في الأوائل كتاباً سماه «محاسن الوسائل»، وفي أحكام الجان كتاباً سماه آكام المرجان، وفي آداب الحمَّام كتاباً لطيفاً، وكان كثير الفوائد، وولي قضاء طرابلس سنة ٧٥٥ بعد قتل قاضيها شمس الدين بن نمير الحنفي بيد اللصوص، وكان الشبلي بدمشق فتوجه لما بلغه قتله إلى القاهرة فسعى في ذلك وأخذ توقيعه ورجع إلى دمشق، ثم توجه إلى طرابلس فاستمر في قضائها إلى أن مات.

وذكره الذهبي في المعجم المختص وقال الفقيه المحدث العالم أبو البقاء: من نبهاء الطلبة وفضلاء الشباب. سمع الكثير وعني بالرواية وقرأ على الشيوخ وكتب عني.

وقال ابن حبيب كان يتثبت في أحكامه ويحقق ما يديه على ألسنة أقلامه، ويرابط في السواحل ويلبس السلاح ويقاتل. وكان ذا محاضر مفيدة ومنظوم ومنثور، سمع وجمع وأفاد وألف ونفع ومات وهو على قضاء طرابلس في صفر سنة ٧٦٩.

الباب الاول

(في بيان اثبات وجود الجنِّ والخلاف فيه)

(قال إمام الحرمين)[1] في كتابه الشامـل: إعلموا رحمكم الله، أن كثيـراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقـة، أنكروا الشيـاطين والجن رأساً، ولا يبعدُ لو أنكر ذلكِ منْ لا يتدبَّر ولا يتشبَّث بـالشريعـة، وانما العجب من إنكـار القدريةْ مع نصوص القرآن وتواتر الاخبار، واستفـاضة الآثـار. ثم ساق جملةً من نصوص الكتاب والسُّنَّة.

(وقال): أبو قـاسم الانصاري في «شـرح الإرشاد»[2] وقد أنكرهم معـظم المعتزلة، ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم، وركاكة ديانـاتهم، فليس في إثبـاتهم مستحيل عقلي وقـد دلت نصوص الكتـاب والسنَّـة على إثبـاتهم وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين أن يثبت ما قضى العقل بجوازه ونصَّ الشرع على ثبوته.

(وقال): **القاضي أبو بكر البـاقلاني**[3] «وكثيـر من القدريـة يثبتون وجـود الجنِّ قديماً وينفـون وجودهم الآن، ومنهم: من يُقِـرُّ بوجـودهم ويزعم أنهم لا

(١) امام الحرمين هو: عبـدالملك بن ابي محمد الجـويني أبـو المعـالي، ركن الدين، أعلم المتأخرين من اصحـاب الشافعي ولـد في جوين ورحـل إلى بغداد فمكـة ثم المدينـة توفي بنيسـابور سنـة ٤٧٨ هجرية.

وكتابه الشامل هو في أصـول الدين على مذهب الأشـاعـرة.

(٢) شرح الإرشـاد إسم كتاب في أصول الدين لإمـام الحرمين.

(٣) القاضي أبو بكر الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المـالكي الأصولي المتكلم توفي سنة ٤٠٣ هجرية.

يُرَوْنَ لرقَّة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها، ومنهم من قال: إنما لا يُرَوْنَ لأنهم لا ألوان لهم».

ثم قال **إمام الحرمين**: «والتمسك بالظواهر والآحاد تكلف مِنّا مع إجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين على وجود الجنّ والشياطين، والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم، ولا يراغم مثل هذا الاتفاق متدين متشبث بمسحة من الدين، ثم ساق عدة أحاديث ثم قال: فمن لم يرتدع بهذا وأمثاله، فينبغي أن يُتَّهمَ في الدين، ويعترف بالانسلال منه، على أنه ليس في إثبات الشياطين ومردة الجنِّ ما يقدح في أصل من أصول العقل وقضية من قضاياه. وأكبر ما يستروحون إليه خطور الجن بنا ونحن لا نراهم، ولو شاءت أبدلت لنا أنفسها، وانما يَسْتَبْعِدُ ذلك من لم يحط علماً بعجائب المقدورات. وقولهم في الجن يجرُّهم إلى إنكار الحفظة من الملائكة عليهم السلام، ومن انتهى بهم المذهب إلى هذا وضح افتضاحه».

(قلت): وإنما طويت ذكر ماأورده امام الحرمين من الآيات والأخبار، لأن ذلك يأتي إن شاء الله تعالى مبسوطاً في كل باب بحسبه.

(وقال): القاضي عبدالجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني[1] «إعلم أن الدليل على إثبات وجود الجنِّ، السمع دون العقل، وذلك أنه لا طريق للعقل إلى إثبات أجسام غائبة، لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق، كتعلق الفعل بالفاعل، وتعلق الأعراض بالمحال. ألا ترى أن الدلالة لما دلَّت على حاجة الفعل في حدوثه الى الفاعل، وحاجته في كونه محكماً إلى كون فاعله قادراً عالماً، وكونه قادراً عالماً يقتضي كونه حياً، وكونه حياً لا آفة به يقتضي كونه سميعاً بصيراً، فدلَّ الفعل على أنَّ له فاعلاً، وأنَّه على أحوالٍ مخصوصةٍ على ما ذكرناه، لما بينهما من التعلق.

قال: ولا يُعْلَمُ إثبات الجنِّ باضطرار. ألا ترى أنَّ العقلاء المكلفين قد

(١) القاضي عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني قاضٍ، أصولي. وكان يلقب بقاضي القضاة توفي سنة ٤١٥ هجرية.

اختلفوا فمنهم من يصدِّق بوجود الجنِّ، ومنهم من كذَّب ذلك من الفلاسفة والباطنية، وإن كانوا عقلاء بالغين مأمورين منبهين. ولو عُلِمَ ذلك باضطرار، لما جاز أن يختلفوا في ذلك، بل لم يجز أن يشكُّوا فيه لو شكَّكهم فيه مشكِّك. ألا ترى أنَّه لا يجوز أن يختلف العقلاء في أنَّ الأرض تحتهم، ولا أنَّ السماء فوقهم، ولا يجوز أن يشكُّوا في ذلك لو شكَّكهم فيه مشكِّك. وفي اختلافهم في إثبات الجنِّ والأمر على ما هو عليه دلالة على أنَّه لا يجوز أن يُعْلَمَ إثبات الجنِّ ضرورة.

ثم **قال**: والذي يدل عن إثباتهم آيٌ كثير في القرآن، تغني شهرتها عن ذكرها. وأجمع أهل التأويل على ما يذهب اليه من إثباتهم بظاهرها. ويدل أيضاً على إثباتهم، ما علمناه باضطرار من أنَّ النبي ﷺ كان يتدين بإثباتهم، وما رُوي عنه في ذلك من الأخبار والسنن الدالة على إثباتهم، أشهر من أن يشتغل بذكرها».

(فصل) قال الشيخ أبو العباس بن تيمية[1] لم يخالف أحدٌ من طوائف المسلمين في وجود الجنِّ وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجنِّ. أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرُّون بهم كإقرار المسلمين. وإن وُجِدَ فيهم من ينكر ذلك، فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك. وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك. وهذا لأنَّ وجود الجنِّ، تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام تواتراً معلوماً بالاضطرار. ومعلومٌ بالاضطرار أنَّهم أحياءٌ عقلاءُ، فاعلون بالإرادة، مأمورون منهيون، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره، كما يزعمه بعض الملاحدة. فلما كان أمر الجنِّ متواترٌ عن الأنبياء عليهم السلام تواتراً ظاهراً يعرفه العامة والخاصة، لم يمكن طائفة من الطوائف المؤمنين بالرسل أن

---

(١) الشيخ أبو العباس بن تيمية هو : أحمد بن عبد الحليم الدمشقي ولد في حران وتحول الى دمشق ومصر وسجن في مصر ونقل الى الاسكندرية ثم اطلق فسافر الى دمشق حيث اعتقل وتوفي في معتقله سنة ٧٢٨ هجرية.

ينكرهم فالمقصود هنا أنّ جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجنّ وكذلك جمهور الكفار، كعامة أهل الكتاب، وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد سام، والهند وغيرهم من أولاد حام، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث. فجماهير الطوائف تقرُّ بوجود الجنّ، بل يقرُّون بما يستجلبون به معاونة الجنّ من العزائم والطلاسم، سواء كان ذلك سائغاً عند أهل الإيمان أو كان شركاً، فإنَّ المشركين يقرأون من العزائم والطلاسم والرقا ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامَّة ما بإيدي الناس من العزائز والطلاسم والرقا التي لا تفقه بالعربية، فيها ما هو شرك بالجن.

ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقا التي لا يفقه بالعربية معناها، لأنها مظَّنة الشرك، وان لم يعرف الراقي أنَّها شرك. وفي «**الصحيح**» عن النبي ﷺ أنه رخَّص في الرقا ما لم تكن شركاً. **وقال**: «(من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)[1]» وقد كان للعرب ولسائر الأمم من ذلك، أمورٌ يطول وصفها. وأمور وأخبار العرب في ذلك متواترة عند من يعرف أخبارهم من علماء المسلمين، وكذلك عند غيرهم. ولكن المسلمين أخْبَرُ بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الامم».

(فصل) ولم ينكر الجنِّ إلا شرذمة قليلة من جُهَّال الفلاسفة والأطباء ونحوهم. وأما أكابر القوم، فالمأثور عنهم إما الإقرار بهم، وإما أن يُحكى عنهم قولٌ في ذلك. وأما المعروف عن أبقراط، أنه قال في بعض المياه أنه ينفع من الصرع. لست أعني الصرع الذي يعالجه أصحاب الهياكل، وإنما أعني الصرع الذي تعالجه الأطباء. **وإنَّه قال**: طبنا مع طب أهل الهياكل، كطب العجائز مع طبنا. وليس لمن أنكر ذلك حجةً يعتمد عليها تدل على النفي، وإنما معه عدم العلم، إذ كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك، كالطبيب الذي ينظر في البدن من جهة صحته ومرضه الذي يتعلق بمزاجه. وليس في هذا تعرضٌ لما يحصل من جهة النفس، ولا من جهة الجنِّ، وإن

(١) صحيح الجامع الصغير ٦٠١٩.

كان قد علم من طبه أنَّ للنفس تأثيراً عظيماً في البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية، وكذلك للجن تأثير في ذلك.

قال: ﷺ في الحديث: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[1] وهو البخار الذي تسميه الأطباء، (الروح الحيواني) المنبعث من القلب الساري في البدن الذي به حياة البدن.

(فصل) **قال** ابن دريد[2] «الجن خلاف الإنس، ويقال جنَّة الليل وأَجنَّة، وجنَّ عليه وغطَّاه في معنى واحدٍ إذا ستره. وكلُّ شيء استتر عنك فقد جُنَّ عنك. وبِهِ سمِّيت الجن.

وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون. والجِنُّ والجِنَّةُ واحد والجُنَّة ما واراك من السلاح.

قال: والحنُّ بالحاء زعموا أنهم ضرب من الجن.

قال الراجز:

«يلعبن أحوالي من حنٍ وجِنْ».

قال أبو عمر الزاهد:[3] ـ **الحنُّ** ـ كلاب الجن وسفلتهم.

(**وقال الجوهري**)[4] **الجان أبو** الجن والجمع جينان، مثل حائط وحيطان. والجان إيضاحية بيضاء.

قلت وقد وقع في **كلام السهيلي** في «**النتائج**»[5] أنَّ الجن تشتمل على

---

(١) الحديث في البخاري أحكام ٣١ وكتاب مدبر الخلق ص ١١، وباب الاعتكاف ١١ و١٢ وفي أبي داود ٧٨ كتاب الصوم والأدب ٨١ وفي ابن ماجة ص ٦٥ كتاب الصيام وعند ابن حنبل الجزء الثالث ص ١٥٦ ـ ٢٨٥ ـ ٣٠٩ والجزء السادس ٢٢٧.

(٢) ابن دريد هو محمد بن الحسن الازدي من ائمة اللغة والادب توفي سنة ٣٢١ هجرية.

(٣) أبو عمر الزاهد هو محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بن مقدام الحنبلي القدوة الزاهد توفي سنة ٦٠٧ هجرية.

(٤) الجوهري هو لعله اسماعيل بن حماد (٤٠١)

(٥) السهيلي هو عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي حافظ ضرير توفي سنة ٥٨١ هجرية.

الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الأبصار. فإنه قال: ومما قدّم للفضل والشرف، تقديم الجن على الإنس في أكثر المواضع لأن الجنّ تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الابصار قال الله تعالى ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾[1].

وقال الأعشى:

«وسخّر من جن الملائك سبعة قياماً لديه يعملون بلا أجر»

فأما قوله تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ﴾[2] وقوله تعالى ﴿لا يسأل عَنْ ذَنْبِهِ إنسٌ وُلاَ جَآن﴾[3] وقوله تعالى ﴿وأَنَّا ظَنَنَّا أنْ لَنْ تَقولَ الإنْسُ وَالْجِنُّ على الله كَذَباً﴾[4] فإن لفظ الجنّ ههنا لا يتناول الملائكة بحالٍ لنزاهتهم عن العيوب، وإنَّه لا يُتَوَهَّمُ عليهم الكذب ولا سائر الذنوب. فلما لم يتناولهم عموم اللفظ لهذه القرينة، بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكمالهم.

(وقال): ابن عقيل[5] انما سُمِّي الجنُّ جنّاً لاستجنانهم[6] واستتارهم عن العيون، ومنه سُمِّي الجنين جنيناً، والجنَّة للحرب، جنَّةٌ لسترها. والمجن مجناً لستره للمقاتل في الحرب. وليس يلزم بأن ينتقض هذا بالملائكة، لأنَّ الأسماء المشتقة لا تناقض، ألا ترى أنَّ الخابئة سميت بذلك لاشتقاقها من الخبيء، وأنَّه يُخبَّأُ فيها، ولا يُقالُ يبطل بالصندوق، فإنه يخبأ فيه ولا يسمَّى صندوقاً. والشياطين العصاة من الجنِّ، وهم ولد إبليس. والمردة أعتاهم وأغواهم، وهم أعوان إبليس، ينفدون بين يديه في الإغواء، كأعوان الشياطين.

(قال) الجوهري: كلُّ عاتٍ متمردٍ من الجنّ والإنسِ والدَّوابّ، شيطان.

---

(١) الآية ١٥٨ سورة الصافات.

(٢) سورة الرحمن الآية ٥٦.

(٣) سورة الرحمن الآية ٣٩.

(٤) سورة الجن الآية ٥.

(٥) ابن عقيل هو عبدالله بن عبدالرحمن القرشي الهاشمي توفي ٧٦٩ هجرية.

(٦) الذي في لفظ المرجان لاجتنانهم.

قال جرير:

«أيام يدعونني الشيطان من غزل وهن يهوينني إذ كنت شيطانا»

والعرب تسمي الحيَّة شيطاناً قال يصف ناقته:

تلاعب مثنى حضرمي كأنه تعمُّج شيطان بذي خروع قفر

وقوله تعالى ﴿طَلعُهَا كأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطين﴾[1] قال الفراء: ثلاثة أوجه.

أحدها: أن يشبه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين، لأنها موصوفة بالقبح.

والثاني: أنَّ العرب تسِّمي بعض الحيات[2]! والشيطان نونه اصلية. قال أمية:

«أيُّما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال»

ويقال أيضاً: إنَّها زائدة. فإن جعلته فيعالاً، من قولهم شيطن الرجل، صرفته وإن جعلته من تشيطن، لم تصرفه، لأنَّه فعلان.

(وقال) أبو البقاء: الشيطان فيعال من شطن يشطن اذا بَعُدَ ويقال فيه: شاطن وتشيطن. وسُمِّيَ بذلك كلُّ متمردٍ لبعد غَوْرِهِ في الشر. وقيل: هو فعلان، من شاط يشيط إذا هلك. فالمتمرد هالك بتمرده. ويجوز أن يكون سُمِّيَ بفعلان، لمبالغته في إهلاك غيره.

(وقال) القاضي أبو يعلى[3]: الشياطين مردة الجنِّ وأشرارهم. وكذلك يُقال في الشرير، مارد وشيطان من الشياطين. وقد قال تعالى ﴿شيطان مارد﴾ (وقال الجوهري) شطن عنه، بعد وأشطنه أبعده.

---

(١) سورة الصافات الآية ٦٥.

(٢) هنا نقص في الكلام كما هو ظاهر فلتنظر تتمته هـ.

(٣) القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين ولد سنة ٣٨٠ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هجرية.

(وقال ابن السكيت)[1] شطنه يشطنه شطناً، إذا خالف عن نية وجهه. وبئر شطون، بعيدة القعر. ونوى شطون بعيد.

(وقال ابن دريد) زعم قوم من أهل اللغة، أنَّ اشتقاق إبليس، من الإبلاس. كأنَّه أبلس، أي يئس من رحمة الله. وأبلس الرجل إبلاساً، فهو مبلسٌ إذا يئس.

(قلت) وهذا يدل على أنَّ إبليس إنَّما سُمِّي بهذا الإسم، بعد لعن الله تعالى إياه.

وقد رَوى ابن أبي الدنيا[2] وغيره عن ابن عباس، قال: كان اسم ابليس حيث كان مع الملائكة «عزازيل» وكان من الملائكة ذوي الأجنحة الأربعة ثم أبلس بعد.

وعن أبي المثنى، قال: كان اسم إبليس «نائل» فلما أسخط الله تعالى، سُمِّي «شيطاناً».

وعن ابن عباس رضي الله عنه «لما عصى إبليس لُعِنَ وصار شيطاناً».

وعن سفيان قال: كنية ابليس «أبو كدوس» (وقال أبو البقاء): وإبليس، إسم أعجمي، لا ينصرف للعجمة والتعريف. وقيل: هو عربي، واشتقاقه من الإبلاس، ولم ينصرف للتعريف. ولأنَّه لا نظير له في الأسماء. وهذا بعيد على أنَّ في الأسماء مثله، نحو «إخريط» و «احفيل» و «اصليت».

(قال) أبو عمر بن عبد البر الجنُّ عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب، فإذا ذكروا الجن خالصاً، قالوا «جني»، فإن أرادوا أنَّه ممن يسكن مع الناس، قالوا «عامر» والجمع عمار. فإن كان ممن يعرض

---

(١) ابن السكيت هو عبدالوهاب بن علي بن سكينة الحافظ توفي ٦٠٧ هـ.

(٢) ابن أبي الدنيا هو ابو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا القرشي مولاهم البغدادي توفي سنة ٢٨١ هـ.

للصبيان، قالوا «أرواح». فإن خبث وتعزم، فهو «شيطان». فإن زاد على ذلك فهو «مارد» فإن زاد على ذلك وقوي أمره، قالوا «عفريت» والجمع عفاريت. والله تعالى أعلم بالصواب.

الباب الثاني

(في ابتداء خلق الجن)

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي في المبتدإ[1]: حدثنا عثمان حدثنا الأعمش عن بكير بن الأخنس عن عبدالرحمن بن سابط القرشي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال (خلق الله تعالى بني الجان قبل آدم بألفي سنة) أخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (وكان الجن سكان الارض والملائكة سكان السماء وهم عمارها لكل سماء ملائكة ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء فكل أهل سماء فوق سمائهم أشد عبادة واكثر دعاء وصلاة وتسبيحاً من الذين تحتهم، فكانت الملائكة عمار السماء والجن عمار الارض).

وقال بعضهم: (عمروا الارض ألفي سنة) وقال بعضهم (أربعين سنة) وقال إسحاق: قال ابو روق؛ عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما خلق الله سوميا[2] أبو الجن وهو الذي خلق من مارج من نار قال تبارك وتعالى: تمن، قال: اتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى وأن يصير كهلنا شاباً) فأعطي ذلك فهم يَرُونَ ولا يُرون واذا ماتوا غيبوا في الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شاباً يعني مثل الصبي يرد إلى أرذل العمر قال: وخلق الله تعالى آدم فقيل له تمن قال: فتمنى الجبل[3] فأعطي الجبل وقال إسحاق

---

(١) أبو حذيفة اسحاق بن بشر القرشي هو مؤرخ توفي سنة ٢٠٦ هجرية.
وكتابه المبتدإ هو مخطوط في المكتبة الظاهرية المجموع ٧١.

(٢) عقد المرجان للبرهان الحلبي شوميا.

(٣) ولعله الجيل أو الجنة والله أعلم.

حـدثني جويبـر وعثمان بـإسنادهمـا: إن الله تعالى خلق الجن وأمـرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله جل ثناؤه حتى طال بهم الأمـد فعصوا الله عـز وجل وسفكوا الدماء وكان فيهم[1] ملك يقال له يوسف فقتلوه فأرسل الله تعالى عليهم جنداً من الملائكة كانوا في السماء الدنيا كان يقال لـذلك الجنـد الجن[2] فيهم إبليس وهـو على أربعة آلاف فهبـطوا فـأفنـوا بني الجـان من الارض وأجلوهم عنها وألحقوهم بجزائر البحر، وسكن إبليس والجند الـذين كانـوا معه الارض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها.

حـدثنـا محمـد بن إسحـاق عن حبيب بن أبي ثـابت أو غيـره أن إبليس وجنوده أقاموا في الارض قبل خلق آدم أربعين سنة.

حدثنا إدريس الأودي عن مجـاهد قـال: إبليس كان على سلطان سمـاء الدنيا وسلطان الأرض وكان مكتوبـاً في الرقيـع عندالله تعـالى أنه قـد سبق في علمـه أنه سيجعـل خليفة في الارض فـوجـد ذلـك إبليس فقـرأه وأبصـره دون المـلائكة فلمـا ذكر الله عـز وجل للمـلائكة أمـر آدم عليه السـلام أخبر إبليس الملائكة أن هذا الخليفة الذي يكون تسجد له الملائكة وأسـر إبليس في نفسه أنه لن يسجد له أبداً وأخبر الملائكـة أن الله تعالى يخلف خليفـة يسفك دمـاء وأنه سيأمـر الملائكـة فيسجدون لـذلك الخليفـة قال: فلمـا قال الله عـز وجل ﴿إني جاعل في الأرض خليفـةً﴾ حفظوا مـا كان قـال لهم إبليس قبل ذلـك فقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية.

وأخبـرني مقاتـل وجويبـر عن الضحاك عن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا قال: لما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم قال للملائكـة إني جاعـل في الارض خليفة قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسـد فيها وذلـك أنهم أحبوا المكث في

---

(١) سيأتي للمؤلف عن ابن عباس في موضع أنه كان نبياً وفي موضع آخر أنه كان رسولاً اهـ.

(٢) قال في عقد المرجان قيل كان مقدماً فيهم ورئيساً عليهم وعلى هذا يمكن حمل كلام من قال ابليس أبو الجن كما أن آدم أبو الانس.

الأرض واستخفوا للعبادة فيها قال، ابن عباس لم يعلموا الغيب لكنهم اعتبروا أعمال ولد آدم بأعمال الجن فقالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكت الجن، وذلك أنهم قتلوا نبياً لهم يقال له يوسف.

وأخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الله تعالى بعث إليهم رسولاً فأمرهم بطاعته وأن لا يشركوا به شيئاً وأن لا يقتل بعضهم بعضاً فلما تركوا طاعة الله تعالى وقتلوا قالت الملائكة: أتجعل فيها.. الآية فرد عليهم قولهم وأخبرهم أنهم لم يبلغوا عنصر علم الله تعالى في آدم عليه السلام فخافت الملائكة أن يكونوا قد عصوا الله تعالى فيما ردوا عليه فلاذوا بالعرش يطوفون به ويستغفرون من ذلك ويقول الله عز وجل إني أعلم ما لا تعلمون، وأعلم أن آدم هو خليفة الارض وولده عمارها وسكانها وأنتم عمار السماء.

وأخبرنا ابن جريج قال الله تعالى ﴿إني جاعل في الارض خليفة﴾ فتكلموا يعني بما هو كائن من خلق آدم عليه السلام وقال الله تعالى لهم ﴿إني أعلم ما لا تعلمون وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ فأما الذين كتموا فلما قال الله تعالى إني جاعل في الارض خليفة فرجعوا بما قد سمعت ليخلق الله تعالى ربنا ما شاء فوالله لا يخلق ربنا خلقاً إلّا كنا أكرم عليه وأعلم منه فلما أسجدهم لآدم قالوا هو أكرم على الله تعالى منّا غير أنّا أعلم منه فلما أنبأهم بأسمائهم علموا أن آدم عليه السلام أعلم منهم.

قال الزمخشري[1] في ربيع الأبرار أبو هريرة يرفعه إن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناف الملائكة، والشياطين، والجن، والإنس. ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والإنس والجن ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن والإنس ثم

---

(١) الزمخشري هو محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري من ائمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب توفي ٥٣٨ هجرية.

جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وواحد منهم الانس قلت فعلى هذا يكون نسبة الانس من الخلق كنسبة الواحد من الألف ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الألف ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الألف ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الألف والله أعلم.

الباب الثالث

(في بيان أن أصل الجن النار كما أن أصل الإنس الطين)

قال الله تعالى ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾[1] وقال تعالى ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾[2] وقال تعالى حكاية عن إبليس ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[3] وقال القاضي عبدالجبار: الدليل على هذا السمع دون العقل وذلك لأن الجواهر كلها قد دل الدليل على أنها متماثلة لأن كل واحد منها يسد مسد الآخر ويقوم مقامه في الصفة التي تخصه إذا كان على مثل صفته وهذا هو حد المثلين وإنما تختلف صفاتهما وهيآتهما لأعراض تخص بعضها دون بعض وإذا صح هذا فالله قادر على أن يفعل ما شاء من التأليف ويُوْجِد من الألوان وسائر الأعراض ويُركِّبُ ما شاء من ذلك تركيباً يحتمل الأعراض المحتاجة الى تركيب مخصوص كالحياة التي يحتاج في وجودها إلى تركيب مخصوص والعلم إلى بنية القلب وكذلك الإرادة وما جرى هذا المجرى وإذا كان هذا هكذا دل على أن لا طريق لنا إلى أن نعلم أن الله عز وجل خلق أصل الجن من قبيل جوهر مخصوص دون قبيل آخر من جهة العقل ولا نعلم ذلك أيضاً باضطرار لأن ذلك لو علم باضطرار لم يقع الاختلاف في اثباتهم لأن العلم بما خلقوا منه فرع على العلم بأنهم مخلوقون ولا يجوز أن يعلم الفرع باضطرار ويعلم الأصل باكتساب لأن ما يعلم باكتساب يجوز أن

---

(١) سورة الحجر الآية ٢٧.
(٢) سورة الرحمن الآية ١٥.
(٣) سورة الاعراف الآية ١٢.

يجهل وما يعلم باضطرار لا يجوز أن يجهل مع كمال العقل.

وبطلان هذا يدل على أنه لا يجوز أن يعلم أصل الجن ما هو باضطرار للاختلاف في إثباتهم فقد بان أن ذلك لا يعلم باضطرار كما لا يعلم باكتساب من جهة العقل فان قيل كيف تجعلون في قول إبليس خلقتني من نار دلالة مع أنه يجوز أن يكذب في ذلك أو يظنه ولا يكون له به علم قيل له موضع الدلالة من ذلك قول الله تعالى ولو لم يكن الأمر على ما قال لما ترك الله تكذيبه لأن ترك تكذيب الكاذب ممن لا يجوز عليه الخوف والجهل قبيح.

(قال) وبهذا بعينه احتج شيوخنا على المخبر بالاستطاعة بقول الجني لسليمان عليه السلام ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾[1] فزعم أنه قوي على الإتيان بعرشها قبل أن يفعل الإتيان فلم يجعل قول الجني دليلاً على ذلك وإنما جعلوا سكوت سليمان على تكذيبه والإنكار عليه حجة لأنه لو لم يكن قادراً على الإتيان به لم يدَع الإنكار عليه وإذا كان هذا هكذا بطل الإعتراض المذكور وبأن صحة ما تقدم ذكره على أنّا لا نعلم خلافاً بين المسلمين في ذلك ولا يشك أن هذا كان من دين الرسول.

فإن قيل في النار من اليبس ما لا يصح وجود الحياة فيها والحياة في وجودها تحتاج إلى رطوبة كما تحتاج الى بنية مخصوصة وإلى الروح التي هي النفس المتردد عند شيخكم أبي هاشم وإن كان شيخكم أبو علي يُجَوِّزُ وجود الحياة مع عدم النفس ويقول إن أهل النار لا يتنفسون وإذا صح هذا فالرطوبة لا بد منها في وجود الحياة وكذلك البنية فكيف يصح لكم ما قلتم فهلا دلكم هذا على أن الله تعالى أراد بقوله ﴿خلقناه من قبل من نار السموم﴾ غير ما ذهبتم إليه وأن الآية ليست على ظاهرها قيل له إن الأمر وإن كان على ما ذكرت فإن الله تعالى قادر على أن يفعل رطوبة في تلك النار بمقدار ما يصحح وجود الحياة فيها لأن مجاورة الماء والنار لا تستحيل يدلك على هذا الماء

---

(١) سورة الحجر الآية ٢٧.

المسخن فإنه إنما يسخن من أجزاء من النـار تتخلل في خلل الماء فلهـذا متى قـام في الهواء رقّت أجـزاء النـار وفـارقت المـاء وعـاد إلى مـا كـان عليـه من البرودة، ألا ترى أن البخـار الذي يـرتفع منـه صعداً إنمـا يكون ذلـك لارتفاع أجزاء النار لأن أجزاءها خفيفة والخفيف هو مـا فيه اعتمـاد صعداً والمـاء ثقيل لأن فيه اعتماداً سفلاً فالبخار وإن كان فيه أجزاء من الـرطوبـة فإن أكثـر ما فيـه أجزاء النار فلغلبتها على الأجزاء الرطبة ترتفع معها وتصير حكم الأجزاء المائية في لـطافتها حتى تـرفعها أجـزاء النار كـالقطن ومـا يجري مجـراه ممـا تـرفعـه بصعودها فدل على صحة ما ذهبنا إليه من مجاورة الماء والنار على هذا السبيل الـذي بيناه، واذا صحت هـذه الجملة لم يمتنع إحـداث الله تعالى أجـزاء من الرطوبة في خلل النار حتى يصح وجود الحيـاة وليس في البنية ولا في الـروح لهم تعلق لأن النار تحتمل البنية وكذلـك تحتمل مجـاورتها الـريح والـروح هو الهواء للنار.

قال: فإن قيل إذا لم يجوزوا لغة استثناء الشيء من غيـر جنسه ألا تـرى أنـك لا تقول عنـدي عشرة دراهم إلَّا ثـوباً ومـا شاكله، فكيف يجـوز استثنـاء إبليس من جملة المـلائكـة اذا لم يكن من جنسهم ومن أصلهم، مـع أن الله تعـالى خاطبنـا بلغة العـرب فهلاَّ دلكم هـذا على أنه من جنس المـلائكـة وأن أصل الجن ليس هو النار.

قلنـا: إنمـا جـاز ذلـك لمـا جمعهم وإيـاه الحكم المقصـود وهـو الأمـر بالسجود وإذا كان هذا سائغاً في اللغـة وكان مشهـوراً عند أهلهـا سقط السؤال وصح ما ذكرناه في هذا الفصل.

وقـال أبو الـوفاء بن عقيـل[1] في الفنون سـأل سائـل عن الجن فقال الله تعـالى أخبر عنهم أنهم من نـار بقولـه تعالى ﴿والجـان خلقناه من قبـل من نار السموم﴾ وأخبر أن الشهـب تضرهـم وتحرقهـم فكيـف تحرق النار النار؟؟

(١) أبو الوفاء هو علي بن عقيل البغدادي.

فقال: الجواب وبالله التوفيق إعلم أن الله تعالى أضاف الشياطين والجن إلى النار حسب ما أضاف الإنسان إلى التراب والطين والفخار والمراد به في حق الإنسان أن أصله الطين وليس الآدمي طيناً حقيقةً، لكنه كان طيناً، كذلك الجان كان ناراً في الأصل والدليل على ذلك قول النبي ﷺ «عرض لي الشيطان في صلاتي فخنقته فوجدت برد ريقه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لقتلته» ومن يكون ناراً محرقة كيف يكون ريقه بارداً ولا له ريق رأساً لكن كان يقول له لسان وذؤابة من نار محرقة فعلم صحة ما قلنا.

والنبي ﷺ شبههم بالنبط[1] ولولا أنهم على أشكال ليست ناراً لما ذكر لصور وترك الالتهاب والشرر انتهى (قلت) هكذا لفظه ولولا دعوة أخي سليمان لقتلته وهذا اللفظ غير معروف بل المعروف في الصحيح والسنن لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً حتى تراه الناس. وفي الصحيحين «ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه».

ومما يدل على أن الجن ليسوا باقين على عنصرهم الناري قول النبي ﷺ (إن عدو الله تعالى إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي) وقوله صلى الله عليه وسلم «رأيت ليلة أُسري بي عفريتاً من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفتُّ رأيته) وبيان الدلالة منه أنهم لو كانوا باقين على عنصرهم الناري وأنهم نار محرقة لما احتاجوا إلى أن يأتي الشيطان أو العفريت منهم بشعلة من نار ولكانت يد الشيطان أو العفريت أو شيء من أعضائه إذا مس ابن آدم أحرقه كما يحرق الآدمي النار الحقيقية بمجرد المس فدل على أن تلك النارية انغمرت في سائر العناصر حتى صار البرد ربما كان هو الغالب في بعض الأحيان إما للأعضاء نفسها أو لما تحلل من البدن كاللعاب كما قال النبي ﷺ (حتى برد لسانه على يدي)[2] وفي رواية (حتى برد لعابه) ولا شك

---

(١) قوله النبط كذا في الأصل والمحفوظ أنه شبههم ﷺ بالزط وكذا أورده البرهان الحلبي في عقد المرجان.

(٢) صحيح الجامع ٢١٠٨.

أن الله تعالى جعل الأقوات منمية للأجسام ويكون النمو استأصل عن الغذاء على حسبه في الحرارة والبرودة على اختلافهما في الرطوبة واليبوسة.

ولا شك أنهم يأكلون ويشربون مما نأكل منه ونشرب ويحصل لأجسامهم بذلك نمو وبقاء على حسب المأكول في مأكولهم الحار والبارد الرطبين واليابسين فهذا مع التوالد قد نقلهم عن العنصر الناري وصار فيهم الطبائع الاربع.

وقال القاضي أبو بكر: ولسنا ننكر مع ذلك يعني أن الأصل الذي خلقوا منه النار أن يكثفهم الله تعالى ويغلظ أجسامهم ويخلق لهم أعراضاً تزيد على ما في النار فيخرجون عن كونهم ناراً ويخلق لهم صوراً واشكالاً مختلفة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

الباب الرابع

(في بيان أجسام الجن)

قال القاضي أبو يعلي محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز أن تكون كثيفة خلافاً للمعتزلة في قولهم إنهم أجسام رقيقة ولرقتهم لا نراهم والدلالة على ذلك علمنا بأن الأجسام يجوز أن تكون رقيقة ويجوز أن تكون كثيفة ولا يمكن معرفة أجسام الجن أنها رقيقة أو كثيفة إلاّ بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ وكلا الأمرين مفقود فوجب أن لا يصح أنهم أجسام رقيقة أصلاً فأما قولهم إن الجن إنما كانت أجساماً رقيقة لأننا لا نراها وإنما لم نرها لرقتها فلا يصح لأننا قد دللنا على أن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية في باب الرؤية ويجوز أن تكون الأجسام الكثيفة موجودة ولا نراها إذا لم يخلق الله تعالى فينا الإدراك.

وقال أبو القاسم الأنصاري: في شرح الإرشاد حكاية عن القاضي أبي بكر ونحن نقول إنما يراهم من رآهم لأن الله تعالى خلق له رؤية وأن من لم يخلق له الرؤية لا يراهم **لأنهم** أجسام مؤلفة وجثث، وقال كثير من المعتزلة: **إنهم** أجسام رقيقة بسيطة **قال القاضي**: وهذا عندنا جائز غير ممتنع إن ثبت به سمع، ولا سمع نعلمه في ذلك.

فإن قال قائل كيف يمكن أن يكون الجن مخلوقين من نار مع ما علم أن أجزاء النار وتلهبها يقتضي افتراق أجزائها وعدم ثبوت بنية لها **قيل**: قد ثبت أن الحياة لا تتعلق بجملة الجسم وأن الحي بها محلها وأنه لو استحال خلقها في الحي دون اتصاله ببنية لم يحتج محلها إلى كونه من بنية مخصوصة على أننا لو قلنا أن الحياة تحتاج إلى بنية لم يمتنع أن يبني الله تعالى من جسم النار وهي على ما هي عليه من التلهب والحركة أجزاء مؤتلفة غير متباينة.

فإن قيل: كيف يجوز كونهم وكون الملائكة رقاق **الأجسام** مع عظم قدره وحملهم العرش وقلبهم المدن وسد جبريل ما بين الخافقين بجناحه **قيل**: لا يمتنع أن يخلق الله تعالى في أجسام الملائكة والجن وإن كانوا من نار وريح ما يصير بها إلى حد يحتمل زيادة للقدر.

وقال القاضي عبد الجبار الهمداني: فصل في كون أجسامهم رقيقة ولضعف أبصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ولو قوى الله تعالى أبصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم.

إعلم أن الذي يدل على رقة أجسامهم قوله تعالى ﴿**إنه** يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[1] فلو كانوا لنا مرئيين وإن كانوا بقربنا ولا حائل بيننا وبينهم بحيث يوسوسون **إلينا** وكانوا كثافاً لرأيناهم كما يرونا كما يرى بعضهم بعضاً وفي علمنا بخلاف ذلك من حالنا وحالهم دليل على صحة ما قلناه.

---

(١) سورة الأعراف الآية ٢٧.

قال: وقد ذكر شيوخنا أن الرقة أحد الموانع من رؤية المرئيات بشرط ضعف البصر **كالبعد** واللطافة ولهذا قالوا **إنه** يجوز أن نراهم إذا قوى الله تعالى شعاع أبصارنا كما يجوز أن نراهم لو كثف الله تعالى أجسامهم، وعلى هذا الوجه يرى المعاين الملائكة دون من يحضره ويرونهم الأنبياء جميعاً ويرون الجن أيضاً دون غيرهم على أنهم لو كانوا كثافاً لحجز الجني عن رؤية من بحضرتنا إذا تخلل فيما بيننا، ويكون حكمه حكم الحائط وسائر **الأجسام** الكثيفة أنه متى كان ذلك بيننا وبين من يراه لو حجزها حجزت ومنعت عن رؤيته، وفي وجداننا **الأمر** بخلاف ذلك في سائر الاوقات التي نجد الوسواس في قلوبنا على طريقة واحدة في أنه نرى ما بحضرتنا ما لم يحجز بيننا وبينه حائط من سائر **الأجسام** دلالة على صحة ما ذكرناه من رقة **الأجسام**.

قال وقد استدل غير شيوخنا على أن المانع من رؤية الجن هو أن الله تعالى لا يحدث فيهم من الألوان ما لو فعله لرأيناهم وليس المانع من الرؤية الرقة **قال** القاضي عبدالجبار: وهذا لا **يصح** لوجوه.

منها أن الله تعالى يراهم ويرى بعضهم بعضاً ولو كان **الأمر** كما قالوا لما جاز أن يُروَا لأنه جعل العلة في جواز كونهم مرئيين هو **إحداث** لون مخصوص فإذا لم يحدث لم يكونوا مرئيين وأن يكون الله تعالى أحدث هذا اللون فلهذا رآهم ورأى بعضهم بعضاً فيجب أن نراهم نحن، وفي علمنا بأن **الأمر** بخلاف ذلك دليل على بطلان ما ذكر من الاستدلال.

ومنها أنه لا يجوز خلو **الأجسام** من اللون أو ضده عند شيخنا أبي علي فلا بد من أن يكون فيهم لون من **الألوان** وكل ما يتضاد على الجسم ويدرك بحاسة فلا بد من أن يدرك تلك الحاسة ما ينافيه ويضاده فلو أحدث الله تعالى في الجن اللون الذي ذكره هذا القائل ورأيناهم ثم نفى هذا اللون بلون آخر لوجب أيضاً على ما قلنا أن نراهم فإذا كان حكم كل لون هذا الذي ادعاه في أنه يدرك بالحاسة التي يدرك بها هذا اللون ويدرك الجن لأجله ثم لم تخل الاجسام من **الألوان** كلها على مذهب شيخنا أبي علي ووجب أن نراهم، وفي

علمنا باضطرار أن الامر بخلاف هذا دليل على سقوط هذا الاعتراض، وأما على قول أبي هاشم فانه يجيز خلو **الأجسام** من **الأعراض** كثيفة كانت أو رقيقة سوى **الألوان** ولو كانت كثيفة لم يكن بدٌّ من أن يراها الرائي مع عدم السواتر وكيف يصح له هذا الاستدلال مع هذا القول على الجسم يُرى وإن كان يُرى معه اللون ألا تَرى أن الرائي يرى حدود الجسم وطوله وعرضه وهذه صفات **الأجسام** لا صفات **الألوان** فدل على أن وجود اللون في الجسم ليس من شرطه كونه مرئياً، فقد بان بهذه الوجوه بطلان هذا الاستدلال وأن الدليل في كوننا غير رائين لهم إنما هو رقة أجسامهم على ما بيننا.

قال: وإنما يدرك بعضهم بعضاً للطافة حواسهم وللطافة تأثير في هذا **الإدراك**، ألا ترى أن **الإنسان** يدرك بحدقته من الحر والبرد ما لا يدركه بأسفل قدميه وذلك للطافة الحدقة ونحن أسفل القدم وصلابته.

فإن قيل: فدلوا في الحاجة في رؤية اللطيف إلى قوة شعاع البصر في رؤيته **قيل له**: الذي يدل على الحاجة إلى قوة شعاع في رؤية اللطيف لا يحتاج إلى مثل ذلك في الكثيف ألا ترى أنا لا نرى الريح ما دامت رقيقة لطيفة فإذا كثفت باختلاط الغبار رأيناها وهذا ظاهر، فلذلك قلنا لو كثف الله تعالى أجسام الجن وبقي شعاع أبصارنا على ما هو عليه من غير أن يقوى لرأيناهم والله تعالى أعلم بالصواب.

الباب الخامس

(في بيان أصناف الجن)

قال أبو القاسم السهيلي: الجن ثلاثة أصناف كما جاء في حديث صنف على صور الحيات، وصنف على صور كلاب سود، وصنف ريح طيارة، أو قال هفافة ذو أجنحة، وزاد بعض الرواة صنف يحلون ويظعنون وهم السعالى (قال) ولعل هذا الصنف هو الذي لا يأكل ولا يشرب إن صح أن الجن لا تأكل ولا تشرب، يعني الريح الطيارة، **(قلت)** روى ابن أبي الدنيا في كتاب

«مكايد الشيطان» فقال: حدثنا الحسين بن علي ابن الأسود العجلي ثنا أبو شامة ثنا يزيد بن سفيان أبو فروة الرهاوي ثنا أبو منيب الحمصي عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ «خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهوى، وصنف عليهم الحساب والعقاب، وخلق الله تعالى الإنس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ الآية وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله تعالى يوم لا ظل إلاّ ظلة». [1] وأورده في كتاب الهواتف مقتصراً على ذكر الجن فقط (وقال) أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري الخرائطي في كتاب هواتف الجنان ثنا ابراهيم بن هانىء النيسابوري حدثنا عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جويبر بن نفير عن أبي ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ. «الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون». قال الزمخشري رأيت للأعاريب من الأعاجيب في باب الجن ما لا يوصف ويقولون: من الجن جنس صورته على نصف صورة الإنسان واسمه شق، وإنه يعرض للمسافر إذا كان وحده وربما أهلكه.

الباب السادس

(في بيان تطور الجن وتشكلهم في صور شتى)

لا شك أن الجن يتطورون ويتشكلون في صور الإنس والبهائم فيتصورون في صور الحيات والعقارب، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير، وفي صور بني آدم كما أتى الشيطان قريشاً

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٩.

في صورة سراقة بن مالك بن[1] جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر قال الله تعالى ﴿واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب﴾[2] وكما روي أنه تصور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في أمر الرسول ﷺ هل يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه كما قال الله تعالى ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[3] وروى الترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث صيفي مولى أبي السائب عن أبي سعيد الخدري يرفعه «أن بالمدينة[4] نفراً من الجن قد اسلموا فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فأذنوه[5] ثلاثاً فإن بدا لكم فاقتلوه»[6].

(فصل) قال القاضي أبو يعلى: ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وإنما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات وضرباً من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صورة إلى صورة فيقال أنه قادر على التصوير والتخييل على معنى أنه قادر على قول إذا قاله وفعله نقله الله تعالى عن صورته إلى صورة أخرى بجري العادة وأما أنه يصور نفسه فذلك محال لأن انتقالها من صورة الى صورة إنما يكون بنقض البنية وتفريق الأجزاء وإذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك (قال) والذي روي أن إبليس تصور في صورة سراقة بن مالك وأن جبريل تمثل في صورة دحية وقوله تعالى ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾[7] محمول على ما ذكرنا وهو أنه أقدره الله

---

(١) سراقة بن مالك بن جعشم صحابي له ١٩ حديثا توفي سنه ٢٤ هجريه.

(٢) سورة الانفال الآية ٤٨.

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٠.

(٤) الذي في لفظ المرجان بالمدينة جناً قد أسلموا فلعلهما روايتان اهـ.

(٥) الذي في عقد المرجان فانذروه ثلاثاً اهـ.

(٦) الحديث.. الموطأ كتاب الاستئذان صفحة ٣٣.

(٧) سورة مريم الآية ١٦.

تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته إلى صورة أخرى (قلت) روى أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «مكايد الشيطان»[1] فقال حدثنا أبو خيثمة حدثنا هشيم عن الشيباني عن يسير بن عمرو قال ذكرنا الغيلان عند عمر فقال إن أحداً لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا. حدثنا محمد بن يزيد الآدمي حدثنا معن بن عيسى عن جرير بن حازم عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال سُئل رسول الله ﷺ عن الغيلان قال «هم سحرة الجن». ورواه ابراهيم بن هراثة عن جرير بن حازم عن عبدالله بن عبيد عن جابر ووصله حدثنا محمد بن ادريس حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن يونس عن الحسن عن سعد بن أبي وقاص قال أمرنا اذا رأينا[2] الغول أن ننادي بالصلاة. وقال أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي حدثنا أحمد بن بكار بن أبي ميمونة حدثنا غياث عن خصيف عن مجاهد قال كان الشيطان لا يزال يتزيا لي إذا قمت إلى الصلاة في صورة ابن عباس، قال فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندي سكيناً فتزيا لي فحملت عليه فطعنته فوقع[3] وله وجبة فلم أره بعد ذلك.

وذكر العتبي ان ابن الزبير رأى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله فقال ما أنت؟ قال إزب! قال وما إزب؟ قال رجل من الجن، فضربه على رأسه بعود[4] السوط حتى ناص أي هرب.[5] (إزب بكسر الهمزة وإسكان الزاي) وقد قال كثير من الناس إن الملائكة والجن إنما توصف بأنها قادرة على التمثيل والتصور على معنى أنها تقدر على تخييل وفعل ما يتوهم عنده انتقالها عن صورها فيدرك الراؤون ذلك تخييلا ويظنون أن المرئي ملك أو شيطان وانما

(١) كتاب مكايد الشيطان هو كتاب نفيس يبحث في عمق هذه المكايد.

(٢) الذي في لفظ المرجان الغيلان اهـ.

(٣) الذي في عقد المرجان فوقع فلم أره باسقاط «وله وجبة» اهـ.

(٤) في لفظ المرجان باسقاط «السوط».

(٥) في المصباح ناص نوصاً من باب قال تأخر وسبق وفي المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فر وزاغ.

ذلك خيالات واعتقادات يفعلها الله تعالى عند فعل البشر للناظرين فأما أن ينتقل أحد من صورته على الحقيقة إلى غيرها فذلك محال.

(فصل) قد قدّمناأن مذهب المعتزلة إن الجن أجسام رقاق ولرقتها لا نراها، وعندهم يجوز أن يكثف الله أجسام الجن في زمان الأنبياء دون غيره من الأزمنة وأن يقويهم بخلاف ما هم عليه في غير أزمانهم قال القاضي عبدالجبار: ويدل على ذلك ما في القرآن الكريم من قوله تعالى في قصة سليمان بن داود عليهما السلام إنه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم، وقواهم حتى كانوا يعملون له الأعمال الشاقة من المحاريب والتماثيل والجفان والقدور والراسيات، والمقرّن في الأصفاد لا يكون إلاّ جسماً كثيفاً، ثم قال بعد ذلك وأما إقداره إياهم وتكثيف أجسامهم في غير أزمان الأنبياء فإنه غير جائز لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون نقضاً للعادة.

قال أبو القاسم بن عساكر[1] في كتاب «سبب الزهادة في الشهادة»: وممن ترد شهادته ولا تسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عياناً ويدّعي أن له منهم إخواناً كتب إلى أبو عليّ الحسن بن أحمد الحداد من أصبهان أخبرني أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ ثنا محمد بن عبدالرحمن التستري ثنا يحيى بن أيوب العلاف سمعت بعض أصحابنا قال التستر أظنه حرملة سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[2] وأنبأني محمد بن الفضل الفقيه عن أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو عبدالرحمن السلمي أنبأنا الحسن بن رشيق إجازة قال أنا عبد الرحمن بن أحمد الهروي سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول: من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن

(١) أبو القاسم بن‌عساكر: علي بن الحسن ثقة الدين المؤرخ الحافظ الرحالة توفي سنة ٥٧١ هجرية.
(٢) سورة الأعراف الآية ٢٧.

أبطلت شهادته لأن الله تعالى يقول ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ إلّا أن يكون نبياً.

(فصل) قال أبو القاسم الأنصاري في «المقنع في شرح الإرشاد»: واعلم أن الله تعالى باين بين الملائكة والجن والإنس في الصور والأشكال كما باين بينهما في الصفات، فمن حصل على بنية الإنسان ظاهراً وباطناً فهو إنسان والإنسان اسم لهذه الجملة التي نشاهدها كما قال سبحانه ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة﴾[1] الآية قال أهل التفسير خلقنا فيه الروح والحياة وقال تعالى ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾[2] الآية وقال تعالى ﴿قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره﴾[3] وهذه الآيات وأمثالها تدل على بطلان قول من قال الإنسان هو الروح بأن الروح لم تخلق من الطين ولا بد من النطفة وأنها لا تموت على رغم قائله ولا تقبر ولا تنشر، فإن قَلَبَ الله تعالى المَلَكَ إلى بنية الإنسان ظاهراً وباطناً خرج عن كونه ملكاً وكذلك لو قلب الشيطان إلى بنية الإنسان لخرج بذلك عن كونه شيطاناً. ومن الناس من قال لو قلب الشيطان أو الملَكَ إلى صورة الأنسان ظاهراً صار إنساناً ومن مسخ من بني اسرائيل قردة هل خرجوا عن كونهم ناساً بالمسخ وقلب الصورة؟ الظاهر إنه يخرّج على القولين، ومما يدل على أن صورة الملَكَ مخالفة لصورة الإنسان قوله تعالى ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً﴾[4] أي جعلناه على صورة البشر ظاهراً والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة المؤمنون الآية ١٢.

(١) سورة الانسان «الدهر» الآية ٢.

(٣) سورة عبس الآية ١٨ - ٢٣.

(٤) سورة الانعام الآية ٩.

الباب السابع

(في بيان أن بعض الكلاب من الجن)

قال أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي. أنا ابراهيم بن موسى أنا أبو **الأحوص** حدثنا سماك عن بشر سمعت ابن عباس يقول وهو على منبر البصرة: **إن** الكلاب من الجن وهي **ضعفة** الجن فمن غشيه كلب على طعام فليطعمه أو ليؤخره أخبرنا ابراهيم أنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن قال: قال علي أما الجن فما قد عرفتم هي الجن وأما الحن[1] فهي الكلاب المعيبة أخبرنا ابراهيم أنا وكيع عن **إسرائيل** وسفيان عن سماك بن حرب عن بشر عن ابن عباس قال الكلاب من الجن **فإذا** غشيتكم عند طعامكم **فألقوا** لهن **فإن** لها نفساً أخبرنا ابراهيم أنا القاسم بن مالك المدني الكوفي حدثنا خالد عن أبي قلابة عن النبي ﷺ قال «**لولا أن** الكلاب أمة **لأمرت** بقتلها، ولكن خفت أن أبيد أمة، فاقتلوا منها كل **أسود** بهيم **فإنه** جنها». وقد أخبر ﷺ **أن** مرور الكلب **الأسود** يقطع الصلاة فقيل له ما بال **الأحمر** من الابيض من **الأسود** فقال «الكلب **الأسود** شيطان.»[2] فعلل **بأنه** شيطان وهو كما قال ﷺ فان الكلب **الأسود** شيطان الكلاب، والجن تتصور بصورته كثيراً وكذلك بصورة القط **الأسود** لانالسواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة (وقال القاضي) أبو يعلى **(فإن** قيل) ما معنى قول النبي ﷺ في الكلب **الأسود إنه** شيطان ومعلوم انه مولود من كلب وكذلك قوله في الإبل «إنها جن» وهي مولودة من **الإبل** (وأجاب) **إنما** قال ذلك على طريق التشبيه لها بالجن **لأن** الكلب **الأسود** أشر الكلاب وأقلها نفعاً **والأبل** تشبه الجن في صعوبتها وصولتها وهذا **كما** يقال فلان شيطان **إذا** كان صعباً شريراً والله تعالى أعلم.

---

(١) هكذا بالحاء في النسخة التي بايدينا ولعله بالحاء المهملة.

(٢) صحيح الجامع الصغير ٥٣٢١.

الباب الثامن

(في بيان مساكن الجن)

(قال أبو محمد) عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ في الجزء الثاني عشر من كتاب «العظمة» وذكر باباً في الجن وخلقهم حدثنا محمد بن أحمد بن معدان حدثنا ابراهيم الجوهري حدثنا عبدالله بن كثير حدثنا كثير ابن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال «نزلنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان إذا خرج لحاجته يبعد فأتيته بأداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً[1] ما سمعت أحدً من ألسنتهم قال[2] اختصم الجن المسلمون والجن المشركون فسألوني أن أسكنهم فاسكنت المسلمين الجلس وأسكنت الجن المشركين الغور قال الراوي عبدالله ابن كثير قلت لكثير ما الجلس وما الغور قال الجلس القرى والجبال، والغور ما بين الجبال والبحار وهي يقال لها الجنوب، قال كثير وما رأيت أحد أصيب بالجلس إلا سلم ولا أصيب بالغور الا لم يكد يسلم. ورواه الحافظ أبو نعيم عن أبي محمد بن حبان عن محمد بن أحمد بن معدان وعن سليمان بن أحمد ثنا خالد بن النضر عن ابراهيم بن سعد الجوهري عن عبدالله بن كثير فذكره.

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار تقول الأعراب ربما نزلنا بجمع كثير ورأينا خياماً وناساً ثم فقدناهم من ساعتنا يعتقدون أنهم الجن وأن تلك خيامهم وقبابهم وروى مالك في الموطأ إنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب الأحبار لا تخرج يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار

---

(١) الذي في لقط المرجان فسمعت خصومة رجال ولغطاً ولم أسمع مثلها فجاء فقلت يا رسول الله قد سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً ما سمعت الخ / أهـ. وفي عقد المرجان ما سمعت أحد من ألسنتهم ولا أرى أشخاصهم اهـ.

(٢) الذي في لقط المرجان إختصم عندي اهـ.

السحرا والشر وفيها فسقة الجن وبها الداء العضال. (وقال) أبو بكر بن عبيد[1] في مكايد الشيطان حدثنا القاسم بن هشام حدثنا هشام بن عمار ثنا عبدالعزيز بن الوليد بن أبي الثائب القرشي عن أبيه عن يزيد بن جابر قال ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفي سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع[2] غداءهم نزلوا فتغدوا معهم وإذا وضع عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم.

وقال ابن أبي داود حدثنا أبو عبدالرحمن الأزمي حدثنا هشام عن المغيرة عن ابراهيم قال: لا تبل في فم البالوعة لأنه إن عرض منه شيء كان أشد لعلاجه حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك ثنا عبدالوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن قال لا أرى بأساً ان يبول عند مثعبة. وعن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ أنه قال «إنه هذه الحشوش محضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث[2] رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه أن هذه الحشوش محضرة فاذا أراد أحدكم ان يدخل فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث. وروى ابن السني من حديث أنس عن رسول الله ﷺ قال «هذه محضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل بسم الله[3] وروى عبدالرزاق في جامعة من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « إن هذه الحشوش محضرة فإذا دخلها أحدكم فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث». وقوله محضرة يعني يحضرها الجن فإذا قال المخلي هذا الدعاء احتجب عن أبصارهم فلا يرون عورته.

(فصل) يدل على اطلاع الجن على عورات الناس عند إتيان الخلاء ما رواه الترمذي من حديث علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال «ستر ما بين

(١) أبو بكر بن عبيد له كتابات جيدة في هذا الضمار.

(٢) الغداء بالغين المعجمة المفتوحة مع الدال المهملة ممدوداً طعام الغداة والعشاء بفتح العين والمد ففي المصباح: والعشاء بالفتح والمد الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء بالكسر وهو أوَّل ظلام الليل اهـ

(٣) صحيح الجامع/ ٢٢٦٣.

أعين الجن وعورات أمتي اذا دخل أحدكم[1] الخلاء أن يقول بسم الله».[2] قال الترمذي هذا غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي. وفي الصحيحين من حديث أنس كان رسول الله ﷺ اذا دخل الخلاء قال «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[3]. ورواه سعيد بن منصور في سننه فقال كان يقول بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.

(فصل) وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية، يأوون كثيراً إلى هذه الاماكن التي هي مأوى الشياطين وقد جاءت الآثارُ بالنهي عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين. والفقهاء منهم من علل النهي بكونها مظنة النجاسة ومنهم من قال إنه تعبد لا يعقل معناه، والصحيح أن العلة في الحمام وأعطان الابل ونحو ذلك انها مأوى الشياطين، وفي المقبرة إن ذلك ذريعة إلى الشرك، مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى الشياطين. والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهدوا عبادةً على غير الوجه الشرعي ولهم أحياناً مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها، لأن الشياطين تتنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الأمور كما تخاطب الكهان وكما كانت تدخل في الاصنام وتكلم عابدي الأصنام وتفتنهم في بعض المطالب كما تفتن السحرة وكما يفتن عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب وقد تقضي بعض حوائجهم، إما قتل بعضهم أو إمراضه وإما جلب بعض من يهوونه، أو إحضار بعض المال، ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) الذي في لقط المرجان أحدهم.

(٢) الحديث الترمذي كتاب الجمعة ص ٧٣.

(٣) صحيح الجامع ٢٢٦٣.

الباب التاسع

(في بيان ما يمنع الشياطين بالمبيت بمنازل الإنس)

روى مسلم وأبو داود عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «**إذا** دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء، **وإذا** ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول أدركتم العشاء ولا مبيت لكم **وإذا** لم يذكر اسم الله عند دخوله قال أدركتم المبيت والعشاء.»[1].

الباب العاشر

(في بيان القرين من الجن)

روى مسلم وأحمد وغيرهما من حديث عائشة **أن** رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت فغرت عليه قال فجاء فرأى ما أصنع فقال «ما لك يا عائشة أغرت؟» فقلت وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ «أفأخذك شيطانك؟» فقلت يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال «نعم ومع كل انسان». قلت ومعك يا رسول الله قال «نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم». [2] وفي لفظ آخر «أعانني عليه فأسلم».

قال أبو سليمان الخطابي[3] عامة الرواة يقولون فأسلم على مذهب الفعل الماضي يريدون ان الشيطان قد أسلم، إلا سفيان بن عيينة[4] **فإنه** يقول فأسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم. **قال** أبو الفرج بن الجوزي: [5] وقول

---

(١) صحيح الجامع ٥١٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرها.

(٣) أبو سليمان الخطابي هو بن محمد فقيه، محدث من أهل شب توفي سنة ٣٨٨ هجرية.

(٤) سفيان بن [illegible] محدث الحرم المكي، حافظ ثقة، واسع العلم، كبير القدر توفي سنة ١٩٨ هجرية.

أبو الفرج بن الجوزي هو علامة عصره في التاريخ والحديث كثير التصانيف توفي سنة ٥٩٧ هجرية.

ابن عيينة حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان إلاّ أن حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة وهو ما رواه أحمد بن حنبل قال: قال رسول الله ﷺ «ما منكم. . من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فلا يأمرني إلا بحق». وفي رواية «ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فليس يأمرني إلا بخير». انفرد باخراجه مسلم، قال ابن الجوزي وظاهره إسلام الشيطان ويحتمل القول الآخر (وقال) محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» وقد روي أيضاً من حديث شريك بن طارق يرفعه: ليس أحد منكم إلا وله شيطان، قالوا ولك؟ قال ولي الا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم. رواه الجراح أبو وكيع والوليد بن أبي ثور وأبو عوانة في آخرين عن زياد بن علاقة عن شريك (قلت) وقد ورد إسلام القرين النبوي صريحاً لا يحتمل التأويل فروى الحافظ أبو نعيم في كتاب الدلائل فقال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري وابراهيم بن عبدالله قالا حدثنا محمد بن حموية بن عباد (ح) وحدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبدالله بن محمد بن الفرج قالا حدثنا بن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة حدثنا ابراهيم بن صرمة حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه حتى أسلم، وكن أزواجي عوناً لي، وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً على[1] خطيئته. فهذا صريح في إسلام قرين النبي ﷺ وإن هذ خاص بقرين النبي ﷺ فيكون ﷺ مختصاً بإسلام قرينه لقوله فضلت على آ م بخصلتين وعدَّ منهما إسلام قرينه.

---

(١) الذي في عقد المرجان حرب عليه.

قال أبو جعفر الطحاوي[1] في «مشكل الآثار» في أثناءِ كلام ساقه في القرين وكان فيما روينا عن رسول الله ﷺ في هذين الحديثين ما قد يحتمل أن يكون رسول الله ﷺ قد كان في ذلك كمن سواه من الناس ويحتمل أن يكون كان فيه بخلافهم فتأملنا ما رُوي في هذا الباب من سوى هذين الحديثين هل فيه ما يدل على شيء من ذلك فوجدنا، فهذا قد حدثنا قال حدثنا عبدالله بن رجاء ثم ساق بسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «ما منكم من أحد إلاَّ وقد وكلَّ به قرينه من الجن فقيل وإياك قال وإيايَّ ولكنَّ الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير . ثم ساق بسنده عن جابر قال لنا النبي ﷺ «لا تدخلوا على المغيبات» فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وقيل ومنك يا رسول الله؟ قال ومني ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم». ثم ساق بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت «فقدت رسول الله ﷺ ليلة وكان معي على رأسي فوجدت رسول الله ﷺ ساجداً راصاً عقبيه مستقبلاً بأطراف أصابعه القِبلة فسمعته يقول أعوذ بالله من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أبلغ كل ما فيك. فلما انصرف قال «يا عائشة أخذك شيطانك؟ فقالت أمالك شيطان قال ما من آدمي إلا له شيطان فقلت وأنت يا رسول الله قال وأنا ولكنني دعوت الله تعالى فأعانني عليه فأسلم». (قال) أبو جعفر فعرفنا أن رسول الله ﷺ قد كان في هذا المعنى كسائر الناس سواء وأن الله تعالى أعانه عليه بإسلامه الذي هداه له حتى صار ﷺ في السلامة منه بخلاف غيره من الناس فيمن هو معه من جنسه (فإن قال قائل)[2] فقد روي عن رسول الله ﷺ في هذا الباب شيء مما يجب أن يوقف على ارتفاع التضارب عنه وعما رويت مما قد كان

---

(١) أبو جعفر الطحاوي: احمد بن محمد بن سلامة، فقيه، توفي سنة ٣٢١ وكتابه مشكل الآثار مطبوع وهو في الحديث.

(٢) هذه العبارة في غاية من البعد وحاصل السؤال ان بين ما روي من (اسلام قرينه عليه الصلاة والسلام وعدم أمره له إلا بالخير وما روي من) انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أخذ مضجعه قال بسم الله وضعت جنبي الخ الحديث تضارب وتناف اذ مقتضى (اسلامه) وعدم أمره له الا بالخير انه عليه الصلاة والسلام في مأمن منه فلا حاجة الى هذا الدعاء ومقتضى انه يدعو بهذا الدعاء خلاف ذلك وحاصل الجواب عن ذلك ان دعاءه عليه الصلاة والسلام بذلك كان قبل اسلام قرينه اهـ. والله أعلم.

رسول الله ﷺ وسلم خُصَّ به من إسلام شيطانه لكي يَسْلَمَ منه وذكر في ذلك حديث أبي الازهر الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال «بسم الله وضعت جنبي اللهم إني أعوذ من واجس شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني واجعلني في الندي الاعلى». (قيل) له هذا عندنا والله أعلم كان من رسول الله ﷺ قبل إسلام شيطانه فلما أسلم استحال أن يكون عليه الصلاة والسلام يدعو الله تعالى فيه بذلك مع إسلامه الذي هو عليه والله تعالى أعلم.

الباب الحادي عشر

(في بيان أن الجن يأكلون ويشربون)

قال القاضي أبو يعلي: والجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما نفعل قلت للناس في أكل الجن وشربهم ثلاثة أقوال وتتفرع إلى أربعة.

أحدها: أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط.

الثاني: أن صنفاً منهم يأكلون ويشربون وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون ويشهد لهذا القول الاثر الآتي عن وهب عن كثب.

الثالث: أن جميع الجن يأكلون ويشربون واختلف أصحاب هذا القول في أكلهم وشربهم فقال بعضهم أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ وبلع، وهذا قول لا ينهض له دليل، وقال الآخرون[1] أكلهم وشربهم مضغ وبلع وهذا القول هو الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة، ويدل على مضغهم وبلعهم حديث أمية بن مخشي من رواية أبي داود وفيه «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما في بطنه». وسيأتي الحديث بكماله إن شاء الله تعالى في الباب الآتي بعده.

وقال أبو عمر بن عبدالبر حدثنا عبدالوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن الأصبغ حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشني حدثنا المسيب بن واضح السلمي

---

(١) لعل هذا هو القول الرابع فانه لم ينص عليه فتأمل.

حدثنا الحكم بن محمد الطغري عن عبدالصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول: وسئل عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم أجناس، فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون منهم السعالي والغول والقطرب وأشباه ذلك. وفي الصحيحين أن الجن سألوا رسول الله ﷺ الزاد فقال «كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدهم أوفر ما يكون لحماً وكل بعر علف لدوابهم» وزاد ابن سلام في تفسيره أن البعر يعود خضراً لدوابهم. وقد نهى رسول الله ﷺ أن يستنجي بالعظم والروث وقال «إنه زاد إخوانكم من الجن». وقد ثبت نهيه ﷺ عن الاستنجاء بالعظم والروث في أحاديث متعددة. ففي صحيح مسلم وغيره عن سلمان الفارسي قال نهانا «أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستنجي باليمين أو يستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار وأن نستنجي برجيعٍ أو عظم». وفي صحيح مسلم وغيره عن جابر قال «نهى رسول الله ﷺ أن نتمسح بعظم أو بعرة». وكذلك ورد النهي عن ذلك في حديث خزيمة بن ثابت وغيره. وقد بين علة ذلك في حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبي ﷺ فلا تستنجوا بهما لأنهما طعام إخوانكم»[1].

وفي صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي ﷺ أدواة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها قال «من هذا» قال أنا أبو هريرة فقال «أبغني أحجاراً أستفضل بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة». فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت فقلت ما بال الروث والعظم؟ قال «هما طعام الجن وإنه حين أتاني جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله تعالى لهم أن لا يمروا بعظم ولا

---

(١) الحديث صحيح مسلم كتاب الصلاة ١٥٠.

بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً». [1]

(فصل)لفظ الحديث في كتاب مسلم كل عظم ذكر اسم الله عليه ولفظه في كتاب أبي داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وأكثر الأحاديث تدل على معنى رواية أبي داود (وقال) بعض العلماء رواية مسلم في الجن المؤمنين والرواية الأخرى في حق الشياطين (قال) أبو القاسم السهيلي وهذا قول صحيح تعضده الأحاديث وهذا فيه رد على من زعم أن الجن لا تأكل ولا تشرب وتأولوا قوله ﷺ «إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» على غير ظاهره وروى ابن العربي بسنده إلى جابر بن عبدالله قال بينا أنا مع رسول الله ﷺ يمشي إذ جاءت حية فقامت إلى جنبه فأدنت فاها من أذنه وكأنها تناجيه أو نحو هذا فقال النبي ﷺ «نعم» فانصرفت قال جابر فسألته فأخبرني «انه رجل من الجن وإنه قال مُرْ أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة فإن الله جعل لنا في ذلك رزقاً.» وقد تقدم حديث يزيد بن جابر قال «ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفي سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع غداءهم نزلوا فتغدوا معهم وإذا وضع عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم».
فالقائلون إن الجن لا تأكل ولا تشرب إن أرادوا أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون فهذا قول ساقط لمصادمته الأحاديث الصحيحة وإن أرادوا أن صنفاً منهم لا يأكلون ولا يشربون فهو محتمل غير أن العمومات تقتضي أن الكل يأكلون ويشربون وسيأتي في الأبواب أحاديث في أكلهم وشربهم (قال) القاضي عبدالجبار وكون الرقيق لا يمتنع أن يكون ممن يأكل ويشرب كما لا يمنع كون اللطيف لطيفاً عن ذلك ثم احترز عن إشكال فقال وإنما قلنا أن الملائكة عليهم السلام لا يأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة[2] على ذلك وللأخبار المروية في ذلك لا أنا نقول علتهم في أنهم لا يأكلون أنهم أجسام رقاق، والله تعالى أعلم.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري باب مناقب الانصار ٣٣.
(٢) المراد بأهل الصلاة أهل القبلة.

الباب الثاني عشر

(في بيان أن الشيطان يأكل ويشرب بشماله)

روى مسلم ومالك وأبو داود والترمذي من حديث عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال «لا يأكلن أحد منكم بشماله ولا يشربن بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها». قال[1] وكان نافع يزيد ولا يأخذنَّ بها ولا يعطي.

وروى ابن عبد البر بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله (قال) أبو عمر في هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون، وقد حمل قوم هذا الحديث وما كان مثله على المجاز فقالوا في قوله إن الشيطان يأكل بشماله أي أن الآكل بالشمال أكل يحبه الشيطان، كما قيل في الحمرة زينة الشيطان. وفي الالتعاط[2] بالعمامة عمة الشيطان أي أن الحمرة ومثل تلك العمامة يزينها الشيطان ويدعو إليها وكذلك يدعو إلى الأكل بالشمال والشرب بالشمال ويزينه. قال أبو عمر وهذا عندي ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما. وقال آخرون أكل الشيطان صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع وإنما المضغ والبلع لذوي الجثث ويكون استرواحه وتشممه من جهة شماله ويكون بذلك مشاركاً في المال.

قال أبو عمر اكثر أهل العلم بالتأويل يقول في قول الله تعالى ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾[3] قالوا الأموال الإنفاق في الحرام والأولاد في الزنا والله تعالى أعلم.

---

(١) الحديث رواه مسلم والترمذي وابو داود ومالك.

(٢) الذي في لفظ المرجان وفي (اقتعاص العمامة) فليحرر.

(٣) سورة الإسراء الآية ٦٤.

الباب الثالث عشر

(في بيان ما يمنع الجن من تناول الطعام والشراب)

روى مسلم وأبو داود عن حذيفة قال «كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإنّا حضرنا مرة معه طعاماً فجاءت[1] جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فذهب ليضع يده فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ «ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها. وروى أبو داود عن أمية بن مخشي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل ولم يسمِّ حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله ﷺ ثم قال «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه. (وقال) أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان حدثنا محمد بن ادريس حدثنا عيسى بن أبي فاطمة الرازي حدثنا معاوية بن نفيل العجلي قال كنت عند عنبسة بن سعيد قاضي الري فدخل عليه ثعلبة ابن سهيل فقال له عنبسة ما أعجبَ ما رأيتَ قال كنتُ أضع شراباً لي أشربه في السَحَر فإذا جاء السحر جئت فلم أجد منه شيئاً، فوضعت شراباً وقرأت عليه يّس فلما كان السحر جئته فرأيته على حاله وإذا الشيطان أعمى يدور حول البيت. ورواه أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروي في كتاب العجائب فقال حدثنا أبو زرعة الرازي حدثنا عيسى بن أبي فاطمة فذكره وروى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «إن الشيطان جساس لحاس

---

(١) الذي في لفظ المرجان فجاء إعرابي كأنما يدفع فذهب ليضع يده فأخذ رسول الله ﷺ بيده ثم جاءت جارية كأنما تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها قال ان الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذا الاعرابي ليستحل به فأخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها فوالذي نفسي بيده وإن يده في يدي مع أيديهما اهـ.

فاحذروه على أنفسكم .من بات وفي يده ريح غمر فأصابه به شيء فلا يلومن إلا نفسه». والله تعالى أعلم.

الباب الرابع عشر

(في بيان ان الجن يتناكحون ويتوالدون)

قال الله تعالى ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان﴾[1] وهذا يدل على أنه يتأتى منهم الطمث وهو لافتضاض[2] يقال طمثها طمثاً إذا افتضها قال ابن جرير في تهذيب الآثار واختلفوا في الطمث فقال بعضهم: الطمث هو الجماع الذي يكون معه تدمية من فرج الأنثى عن الجماع ونقول ذلك الدم من فرج الانثى عن الجماع هو الطمث وقال آخرون الطمث هو المس بالمباشرة. وحكى ذلك قائل عن العرب سماعاً أنها تقول ما طمث هذا البعير حبل قط بمعنى ما مسه حبل قط وقال آخرون الطمث هو الحيض نفسه قال والآية محتملة الأوجه الثلاثة قلت احتمال الحيض بعيد واحتماله في المس ظاهر والله أعلم.

وقال تعالى ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو﴾[3] وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية. قال القاضي عبدالجبار: الذرية هم الولد والاهل ورقتهم لا تمنع من توالدهم إذا كان ما يلدونه رقيقاً، كما لا تمنع لطافة اللطيف من الولادة إذا كان ما يلده لطيفاً، ألا ترى أنا قد نرى الحيوان ما لا يتبين للطافته إلا بالتأمل، ولا يمنع ذلك من أن يتوالدوا إذا كان ما يتوالدونه لطيفاً. قال الزمخشري في «الكشاف» ربما رأيت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يحدها البصر الحاد إلا إذا تحركت فاذا سكنت فالسكون يواريها اذا لوَّحت لها بيدك حادت[4] عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على

---

(١) سورة الرحمن الآية ٧٤.

(٢) الذي هو ازالة البكارة.

(٣) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٤) أي عن اليد بمعنى انها تحولت الى جهة أخرى غير التي تقابلها يدك التي لوحت بها اهـ.

ضميرها، ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر ﴿فسبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾[1] قلت فهذه الدويبة لا تمنعها اللطافة المفرطة من التوالد فسبحان القادر على كل شيء ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[2].

الباب الخامس عشر

(في بيان تكليف الجن)

قال أبو عمر بن عبدالبر: الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[3] وقال الرازي في تفسيره: أطبق الكل على أن الجن كلهم مكلفون.

(فصل)قال القاضي عبد الجبار لا نعلم خلافاً بين أهل النظر في ان الجن مكلفون. وقد حكى زرقان وغسان فيما ذكراه من المقالات عن الحشوية انهم مضطرون إلى أفعالهم وأنهم ليسوا مكلفين قال والدليل على أنهم مكلفون ما في القرآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحرز من غوائلهم وشرهم وذكر ما أعد الله لهم من العذاب وهذه الخصال لا يفعلها الله تعالى إلا لمن خالف الأمر والنهي وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من أن يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه، ويدل على ذلك أيضاً بأنه كان من دين النبي ﷺ لعن الشياطين والبيان عن حالهم وإنهم يدعون الى الشر والمعاصي ويوسوسون بذلك وهذا كله يدلّ على أنهم مكلفون، وقوله تعالى ﴿قل أوحي إليّ انه استمع نفر من الجن﴾ الى قوله ﴿فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تكليفهم وأنهم مأمورون منهيون انتهى.

---

(١) سورة يس الآية ٣٦.

(٢) سورة يس الآية ٨٢.

(٣) سورة الرحمن الآية أكثر من ربع السورة هذه الآية.

(٤) سورة الجن الآية ١ ـ ٢.

الباب السادس عشر

(في بيان هل كان في الجن نبي قبل بعثة نبينا ﷺ إليهم)

جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول ولم تكن الرسل إلا من الإنس ونقل معنى هذا عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد والكلبي وأبي عبيد والواحدي وقد قدمنا في أواخر الباب الثاني ما ذكره اسحاق بن بشر في المبتدإ عن ابن عباس أن الجن قتلوا نبياً لهم قبل آدم اسمه يوسف وأن الله تعالى بعث إليهم رسولاً وأمرهم بطاعته **وقال** ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا عبيد بن سليمان قال سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم من نبي قبل أن يبعث النبي ﷺ فقال ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي﴾[1] يعني بذلك أن رسلاً من الإنس ورسلاً من الجن ﴿قالوا بلى﴾ ثم (قال ابن جرير) وأما الذين قالوا بقول الضحاك فإنهم قالوا إن الله أخبر أن من الجن رسلاً أرسلوا إليهم قالوا ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن، قالوا وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله تعالى لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره.

وقال ابن حزم لم يبعث إلى الجن نبي من الإنس البتة قبل محمد ﷺ لأنه ليس الجن من قوم الإنس، وقد قال النبي ﷺ «وقد كان النبي يبعث إلى قومه خاصة» (قال) ابن حزم وباليقين ندري أنهم قد أنذروا فصح أنهم جاءهم أنبياء منهم قال الله تعالى ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ **قلت** ويدل على ما قاله الضحاك ما رواه الحاكم فقال حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفي حدثنا عبيد بن عنام[2] حدثنا

---

(١) سورة الانعام الآية ١٣٠.

(٢) هكذا في الأصل فليحرر.

علي بن حكيم حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كلٍ نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى. قال شيخنا الذهبي إسناده حسن. **قلت** وله شاهد، قال الحاكم: حدثنا عبدالله بن الحسن حدثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن﴾ قال في كل أرض نحو ابراهيم ﷺ قال شيخنا الذهبي هذا حديث على شرط البخاري ومسلم رجاله أئمة وتأول الجمهور الآية على ما نقل عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وأبي عبيد بما معناه أن رسل الإنس من الله تعالى إليهم ورسل إلى قوم من الجن ليسوا رسلاً عن الله تعالى ولكن بعثهم الله تعالى في الارض فسمعوا كلام رسل الله تعالى الذين هم من بني آدم وعادوا إلى قومهم من الجن فأنذروهم والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب السابع عشر

(في بيان دخول الجن في عموم بعثة النبي ﷺ)

لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في أن الله تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الجن والإنس وثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبدالله ان رسول الله ﷺ قال «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي إلى أن قال وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».[1] (قال) ابن عقيل الجن داخلون في مسمى الناس لغة. **وقال الراغب**: الناس جماعة حيوان ذي فكر وروية، والجن لهم فكر وروية والناس من ناس ينوس إذا تحرك، **وقال الجوهري** الناس قد يكون من الإنس ومن الجن. وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «بعثت إلى الأحمر والأسود. واختلفت العلماء في المعنى المراد من الأحمر والأسود هنا فقيل

(١) صحيح الجامع/ ٤٢٢٢.

هم العـرب والعجم لأن الغالب على العجم الحمـرة والبياض، وعلى العـرب الأدمة والسواد، وقيـل أراد الإنس والجن وقيل أراد الأحمر والأبيض مطلقـاً، فـإن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء، ويؤيـد قول من قـال انهم الجـن أن اطلاق السواد على الجن صحيح باعتبار مشابهتهم للأرواح، والأرواح يقال لها اسودة كما في حديث الاسراء أنه رأى آدم وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة وانها نسم بنية. وفي حـديث إبن مسعود ليلة الجن فغشيتـه اسودة حـالت بيني وبينه. وروى رشمة[1] بن مـوسى من حديث ابن عبـاس عن النبي ﷺ أنه قـال (أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كـل أحمـر وأســود) قـال ابن عبــد البـر ولا يختلفـون أن محمـداً رسـول الله إلى الإنس والجن بشيـراً ونــذيـراً وهــذا ممـا فضِّل به على الانبياء أنه بعث إلى الخلق كافة الجن والإنس، وغيره لم يرسـل إلا بلسان قومه ﷺ وعلى سائر الأنبيـاء وكذلك نقـل ابن حزم، وكثيـراً ما تـذكر العلماء في تصانيفهم كونه ﷺ مبعوثاً الى الثَقَلَين.

وقـال إمـام الحـرمين في الإرشاد في الـرد على العيسـويـة: وقـد علمنـا ضـرورة أنه ﷺ ادعى كـونه مبعـوثاً إلى الثقلين. وقـال الشيخ أبـو العباس إبن تيميـة: أرسل الله محمـداً ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس والجن وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعتـه، وان يحللوا ما حلل الله ورسـوله ويحـرموا مـا حـرم الله ورسولـه، وأن يوجبـوا ما أوجب الله ورسـوله، ويحبـوا مـا أحب الله ورسوله ويكرهوا ما كره الله ورسوله، وأن كـل من قامت عليـه الحجة بـرسالـة محمد ﷺ من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحق أمثاله من الكافرين الذين بَعَث إليهم الرسل وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتـابعين وأئمة المسلمين وسـائـر طـوائف المسلمين أهـل السنـة والجمـاعـة وغيرهم. قلت وقد أخبر الله تعالى في القـرآن أن الجن استمعوا القـرآن وانهم آمنوا به كما قال الله تعالى ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ إلى قوله ﴿أولئك في ضلال مبين﴾[2] ثم أمره أن يخبـر الناس بـذلك فقـال ﴿قل أوحي إليّ أنه

(١) هكذا بالأصل.
(٢) سورة الاحقاف الآية ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢.

استمع نفر من الجن﴾[1] السورة بكمالها فامره بقول ذلك ليعلم الانس باحوال الجن وأنه مبعوث إلى الأنس والجن ولما في ذلك من هدي الإنس والجن إلى ما يجب عليهم من الإيمان بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر، وما يجب من طاعة الله ورسوله ومن تحريم الشرك بالجن وغيرهم، كما قال في السورة ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾[2] فإنه كان الرجل من الإنس ينزل بالوادي، والأودية مظان الجن، فانهم يكونون بالأودية اكثر مما يكونون بأعالي الارض، فكان الانسي يقول أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه. روي أن حجاج بن علاظ[3] السلمي والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه

أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

قدم مكة في ركب فأجنّهم الليل بواد مخوف موحش فقال له الركب قم فخذ لنفسك أماناً ولأصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي   من كل جني بهذا النقب
حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قارئاً ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا﴾[4] الآية فلما قدم مكة خبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب إن هذا يزعم أن محمداً أنزل عليه قال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة وبنى بها مسجداً يعرف به، ولما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بها زاد طغيانهم وعتوهم، وبهذا يجيبون المعزم والراقي بأسمائهم وأسماء ملوكهم فإنه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على

(١) سورة الجن الآية ١.
(٢) سورة الجن الآية ٦.
(٣) هكذا بالأصل.
(٤) سور الرحمن الآية ٣٣.

الإنس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم وأعظم قدراً فاذا خضعت الإنس لهم واستعاذتهم كان بمنزلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم ليقضي له حاجته قلت قول النفر الذين استمعوا القرآن لقومهم ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾[1] صريح ظاهر في بعثته إليهم وانقيادهم للايمان به وقول النفر ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء في ضلال مبين﴾[2] صريح في أن من لم يؤمن بالنبي ﷺ من الجن فهو كافر. وبالله العصمة والتوفيق.

الباب الثامن عشر

(في بيان صرف الجن إلى النبي ﷺ واستماعهم القرآن)

قال ابن اسحاق: لما أيس رسول الله ﷺ من خير ثقيف انصرف عن الطائف راجعاً إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكر الله تعالى وهم فيما ذُكِرَ لي سبعة نفر من أهل جن نصيبين فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم عليه فقال تعالى ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ إلى قوله أليم[3] ثم قال تعالى ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن﴾[4] إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة. وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال «ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت

---

(١) سورة الأحقاف الآية ٣١.

(٢) سورة الاحقاف الآية ٣٢.

(٣) سورة الأحقاف الآيات ٩ ـ ٣١.

(٤) سور الجن الآية ١.

الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم؟ قالوا حِيلَ بينـا وبين خبر السمـاء وأرسلت علينـا الشهب[1] قالـوا مـا ذاك إلا من شيء حـدث فـاضـربـوا مشـارق الارض ومغاربها[2] فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي ﷺ وهو بنخلة عامـدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلمـا سمعوا القـرآن استمعوا لـه وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالـوا يا قـومنا الآية فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿قل أوحي إليّ أنـه استمع نفـرمن الجن﴾ قلت وهذا الحديث النفي من عبد الله بن عباس إنما هو حيث استمعـوا التلاوة في صـلاة الفجر ولم يـرد به نفي الـرؤية والتـلاوة مطلقـاً، ويدل عليـه ان ابن عباس قال في قوله تعالى ﴿واذ صرفنـا اليك نفـراً من الجن﴾ الآية قـال كانـوا سبعـة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسـلاً إلى قـومهم فعلم أن ابن عبـاس لم ينف كلامـه ﷺ إلا حيث استمعـوه في صـلاة الفجـر ولم يـرد نفي الكلام بعد ذلك، وقوله فجعلهم رسول الله ﷺ رسـلاً إلى قومهم دل على أنـه كلمهم بعد ذلك ولهذا قالوا ﴿يا قومنا أجيبـوا داعي الله﴾فدل على أنـه دعاهم لما اجتمعوا به قبل عودهم إلى قومهم ولم يـرد بالنفي أيضـاً اجتماع النبي ﷺ في الليلة التي خط على عبدالله بن مسعود خطاً وقال له «لا تبرح حتى آتيـك. وقـال البيهقي هذا الـذي حكاه عبـدالله بن عباس انمـا هو في أول مـا سمعت الجن قراءة النبي ﷺ وعلمت حاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم كما حكاه ثم أتـاهم داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقـرأ عليهم القرآن كمـا حكاه عبدالله بن مسعود وقال وأراني آثارهم وآثار نيـرانهم والله أعلم. وعبدالله ابن مسعود حفظ القصتين جميعاً فرواهما ثم ساق البيهقي بسنده إلى أبي بكر بن أبي شيبـة حدثنـا أحمد الـزبيري حـدثنا سفيـان بن عـاصم عن زر عن عبـدالله بن مسعود قال هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوا قالـوا

---

(١) الذي في لقط المرجان فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث.

(٢) الذي في لقط المرجان فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا مـا هذا الـذي حال بينكم وبـين خبر السماء فانطلقوا ليضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانصرف اؤلئـك النفر الـذين توجهـوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر.

أنصتوا قالوا[1] صه وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ إلى قوله مبين وفي الصحيحين من حديث إبن مسعود أنه ﷺ آذنته بهم شجرة ثم ساق القصة الأخرى عن علقمة، قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد الحديث وسيأتي. وقال القرطبي حديث ابن عباس هذا معناه لم يقصدهم بالقراءة وعلى هذا فلم يعلم رسول الله ﷺ باستماعهم ولا كلمهم وإنما أعلمه الله تعالى بقوله قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن وقال الشيخ أبو العباس بن تيمية: ابن عباس كان قد علم ما دل عليه القرآن من ذلك ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة وغيرهما من إتيان الجن إليه ومخاطبته إياهم وأنه ﷺ أخبره ربه بذلك وأمره أن يخبربه وكان ذلك في أول الأمر لما حُرِسَت السماء وحيل بينهم وبين خبر السماء وملئت حرساً شديداً وكان في ذلك من دلائل النبوة ما فيه عبرة، وبعد هذا أتوه وقرأ عليهم، وروي أنه قرأ عليهم سورة الرحمن وصار كلما قال ﴿فبأي آلاءِ ربكما تكذبان﴾ قالوا ولا بشيء من آلاء ربنا نكذب فلك الحمد.

قلت عبدالله بن مسعود أعلم بقصة الجن من عبدالله بن عباس فإنه حضرها وحفظها وابن عباس كان اذ ذاك طفلاً رضيعاً فقد قيل إن قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين، وقال الواقدي كانت سنة إحدى عشرة من النبوة وابن عباس في حجة الوداع كان قد ناهز الاحتلام والله أعلم (قال) السهيلي وفي التفسير انهم كانوا يهوداً ولذلك قالوا من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى، ذكره ابن سلام وكان صرف الله تعالى الجن قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وقبل الاسراءِ. وذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ خرج إلى الطائف لثلاث بقين من شوال وأقام خمساً وعشرين ليلة وقدم مكة لثلاث وعشرين خلت من ذي القعدة يوم الثلاثاء وأقام بمكة ثلاثة أشهر وقدم عليه جن الحجون[2] في ربيع الاول سنة إحدى عشرة من النبوة.

---

(١) لعله أو قالوا با والتي للشك.

(٢) الذي في الأصل الجحون بالجيم ثم الحاء المهملة وهو غلط وفي لقط المرجان الحجون بالحاء ثم =

(فصـل) واختَلِفَ في عددهم فقال ابن اسحـاق كانوا سبعة وحكى ابن حاتم في تفسيره عن مجاهد قال: كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران، وأربعة من أهـل نصيبين وحكى الثوري عن عاصم عن زر: كانوا تسعة، وعن عكرمة قال كانوا اثني عشر الفاً (قـال) السهيلي وقد ذكـروا بأسمائهم في التفاسيـر والمسندات وهم شاصر. ومـاصر. ومنشى. ومـاشى. والأحقب. وهؤلاء الخمسة ذكـرهم ابن دريد. قال ووجدت في خبر حدثني به أبو بكر بن طـاهر الإشبيلي القيسي عن أبي علي الغسـاني في فضائـل عمر ابن عبـدالعزيـز قـال: بينمـا عمـر بن عبدالعزيز يمشي بأرض فلاة فإذا حية ميتة فكفنهـا بفضلة من ردائه ودفنهـا فإذا قائلاً يقول يا سـرق إشهد لسمعتُ رسـول الله ﷺ يقول لـك «ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح» فقال من أنت يرحمك الله؟ فقـال رجل من الجن الـذين سمعوا القـرآن من رسول الله ﷺ، لم يبق منهم إلا أنـا وسـرق، وهـذا سرق قـد مات. وروى أبـو بكر بن أبي الـدنيا فقـال حـدثنـا محمـد بن الحسين حدثنا يوسف بن الحكم الرقي حدثني فياض بن محمد الرقي أن عمر ابن عبدالعزيز بينـا هو يسير على بغلة ومعه ناس من أصحابه إذا هو بجان ميت على قارعة الـطريق فنزل عن بغلتـه فأمـر به فعـدل به عن الـطريق ثم حفر لـه فدفنه وواراه ثم مضى، فإذا بصوت عال يسمعونه ولا يرونه ليهنك البشـارة من الله يا أمير المؤمنين أنا وصاحبي هذا الذي دفنته آنفاً من النفـر من الجن الذي قال الله تعالى ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾ فلمـا أسلمنا وآمنا بالله وبرسولـه قال رسـول الله ﷺ لصاحبي المـدفون «ستمـوت في أرض غربة يدفنك فيها يومئذ خير أهل الارض».

وذكـر ابن سـلام من طـريق أبي إسحاق السبيعي عن أشيـاخـه عن ابن مسعود أنه كان في نفر من اصحاب رسول الله ﷺ يمشون فرفـع لهم إعصار[1]

= الجيم وفي موضع آخر منه ما يفيد ان الحجون شعب ولصه وأخرج البيهقي عن أبي المليح الهـذلي انه كتب الى أبي عبيدة أي عامر بن عبـدالله بن مسعود يسـأله أين قـرأ رسول الله ﷺ عـلى الجن فكتب اليه انه قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون اهـ.

(١) الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عمـود والاعصار مـذكر قـال تعالى=

ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيلة فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل إذا امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو بن جابر فقالتا إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه، إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتم، وهو من الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ ثم ولوا إلى قومهم منذرين.

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلي حدثنا مطلب بن زياد الثقفي حدثنا أبو إسحاق أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ كانوا في سفر لهم وأن حيتين اقتتلتا فقتلت إحداهما الأخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها فقام بعضهم فلفها في خرقة ثم دفنها فاذا قوم يقولون السلام عليكم السلام عليكم لا يرونهم إنكم دفنتم عمراً إن مسلمينا وكفارنا اقتتلوا فقتل المسلم الذي دفنتم وهو من الرهط الذين اسلموا مع النبي ﷺ.

حدثنا محمد بن عباد حدثني محمد بن زياد حدثني أبو مصبح الأسدي حدثني يحيى بن صالح عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي الجهم عن حذيفة بن غانم العدوي قال خرج حاطب بن أبي بلتعة من حائط يقال له قران يريد النبي ﷺ حتى إذا بالمسحاء التفَّت عليه عجاجتان[1] ثم انجلتا عن حية ليّن الحوران يعني الجلد فنزل ففحص له نسية قوسه ثم واراه فلما كان الليل إذا هاتف يهتف به

يا أيها الراكب المرخي مطيته ... أربع عليك سلام الواحد الصمد
واريت عمراً وقد ألقى كلاكله ... دون العشيرة كالضرغامة الاسد
وأشجع حاذر في الركب منزله ... وفي الحياء من العذراء في الخلد[2]

فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال «ذاك عمرو بن الجومانة[3] وافد نصيبين

= فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت والعرب تسمي هذه الريح الزوبعة أيضاً والجمع أعاصير.

(١) تثنيه عجاجة قال في المختار العجاج بالفتح الغبار والدخان والعجاجة أخص منه.

(٢) الذي في لقط المرجان في الخلس.

(٣) الذي في لقط المرجان الحرماية فليحرر.

الشامية لقيه محصن بن جوشن النصراني فقتله أما أني قد رأيتها يعني نصيبين فرفعها إليَّ جبريل عليه السلام فسألت الله تعالى أن يعذب نهرها ويطيب ثمرها ويكثر مطرها». (وقال) ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن جهور حدثني إبن أبي[1] الياس عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ[2] بن عبيد الله بن معمر قال كنت جالساً عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجباً؟ بينا أنا بفلاة كذا وكذا إذا إعصاران قد اقبلا أحدهما من ههنا والآخر من ههنا فالتقيا فتعاركا ثم تفرقا وإذا أحدهما أكبر[3] من الآخر فجئت معتركهما فإذا من الحيات شيء ما رأت عيناي مثله قط كثرة، وإذا ريح المسك من بعضها وإذا حية دقيقة صفراء ميتة فقمت فقلبت الحيات كيما أنظر من أيها هو فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت أن ذلك لخير فيها فلففتها في عمامتي ودفنتها، فبينا أنا أمشي فناداني مناد ولا أراه، فقال يا عبدالله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيت ووجدت فقال إنك قد هُديت ذانك حيان من الجن بنو الشيصان وبنو قيس التقوا فاقتتلوا فكان بينهم من القتلى ما قد رأيت واستشهد الذي دفنت وكان أحد الذين سمعوا الوحي[4] من النبي ﷺ ورواه الحافظ أبو القاسم الطبري عن مطلب بن شعيب حدثنا عبدالله بن صالح حدثني عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون عن معاذ. وساقه الحافظ أبو نعيم عن الليث بن سعد عن عبدالعزيز عن عمه عن معاذ كما رواه ابن أبي الدنيا.

(حدثنا) محمد بن الحسين حدثني أبو الوليد[5] الكندي حدثنا كثير بن عبدالله أبو هاشم الناجي قال دخلنا على أبي رجاء العطاردي فسألناه هل عندك علم من الجن ممن بايع النبي ﷺ فتبسم وقال أخبركم بالذي رأيت وبالذي

---

(١) الذي في لقط المرجان الناس بالنون.

(٢) الذي في لقط المرجان عبد الله مكبراً فليحرر.

(٣) الذي في لقط المرجان أكثر بالمثلثة.

(٤) المراد بالوحي ما نزل به وهو القرآن والذي في لقط المرجان الذين سمعوا القرآن اهـ.

(٥) الذي في لقط المرجان من طريق بشر بن الوليد.

سمعت، كنا في سفر حتى إذا نزلنا على المـاء وضربنـا أخبيتنا وذهبت أقيـل[1] فإذا أنا بحية دخلت الخباء وهي تضـطرب فعمدت إلى إداوتي فنضحت عليهـا من المـاء فسكنت حتى أذن مؤذن بالـرحيـل فقلت لأصحـابـي انتـظروني أعلم حـال هذه الحيـة إلى ما تصيـر فلما صلينـا العصـر مـاتت فعمـدت إلى عيبتى فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وحفرت لها ودفنتها وسرنا بقيـة يومنـا وليلتنا حتى اذا أصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا أفنيتنا[2] وذهبت أقيل وإذا أنا بأصوات سـلام عليكم مرتين لا واحـد ولا عشرة ولا مـائة ولا ألف أكثـر من ذلك فقلت من أنتم؟ قالوا نحن الجن بارك الله عليك فيما[3] اصطنعت إلينا ما نستـطيع أن نجازيك قلت ما اصطنعت إليكم قالوا إن الحيـة التي ماتت عنـدك كان ذلـك آخر من بقي ممن بايع النبي ﷺ من الجن.

قلت ورواه الحافظ أبو نعيم فقال حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر أنبأنا أحمد بن الحسين بن عبدالجبار حدثنا بشر بن الوليد الكندي وقال فيه لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألفاً أكثر من ذلك **قلت** وقـد تقدم من أسمـائهم ما ذكـره ابن دريد. شاصر. وماصـر. ومنشى. وماشى. والأحقب. وسـاق الحافظ أبـو نعيم بسنده عن ابن اسحاق قال وأسماؤهم فيما ذكر لي حسا ومسا وشاصر، وماصر. وابنا الازب. وأنين. والأخصم. وأخبر النبي ﷺ بعمـرو بن الجومـانة الذي دفنه حاطب بن أبي بلتعة ومنهم سرق الذي دفنـه عمر ابن عبـدالعزيـز. ومنه زوبعة. وعمرو بن جابر المذكـورون في حديث ابن مسعـود فهؤلاء تسعة مذكورون بأسمائهم والله أعلم.

---

(١) أي أنام نصف النهار يقال قال يقيل قيلاً وقيلولة نام نصف النهار اهـ.

(٢) الذي في لقط المرجان اخبيتا.

(٣) الذي في لقط المرجان قد صنعت إلينا ما لا نستطيع فعلى ما هنا (ما) في قـوله عـما نستطيـع نافيـة وعلى ما في لقط المرجان موصولة أو نكرة موصوفة اهـ.

الباب التاسع عشر

(في بيان قراءة النبي ﷺ القرآن على الجن واجتماعه بهم بمكة والمدينة)

روى مسلم وأبو داود عن علقمة قال قلت لإبن مسعود هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن أحد منكم قال ما صحبه منا أحد، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشرِ ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء[1] من قبل حراء[2] فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن». قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم فسألوه الزاد فقال «لكم كل عظم ذِكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم» فقال رسول الله ﷺ «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم»[3]. رواه الإمام أحمد وسألوه الزاد بمكة وكانوا جن الجزيرة قلت هذه الليلة غير الليلة التي حضر أولها ابن مسعود مع النبي ﷺ فان تلك أعلمهم النبي ﷺ بذهابه إلى الجن وذهب ابن مسعود معه وخط النبي ﷺ له خطاً وغاب عنه ثم عاد إليه. فروى البيهقي في دلائل النبوة حدثنا أبو عبدالله الحافظ حدثنا أبو الحسن عبيدالله بن محمد البلخي ببغداد من أصل كتابه حدثنا أبو اسمعيل محمد بن اسمعيل السلمي حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني أبو عثمان بن سلمة الخزاعي وكان رجلاً من أهل الشام أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة «من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل فلم يحضر أحد منهم غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط برجله خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أَسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته،

---

(١) في لقط المرجان يجيء.

(٢) بكسر الحاء جبل بمكة يمد ويقصر ويصرف ويمنع اهـ.

(٣) في لقط المرجان إخوانكم الجن.

ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر وانطلق فبرز ثم أتاني فقال «ما فعل الرهط» فقلت هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم[1] ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث. ووقع في بعض الروايات قال ابن مسعود سمعت الجن تقول للنبي ﷺ من يشهد أنك رسول الله وكان قريباً من ذلك شجرة فقال لهم النبي ﷺ «أرأيتم إن شهدت هذه الشجرة أتؤمنون» قالوا نعم فدعاها النبي ﷺ فأقبلت قال ابن مسعود فلقد رأيتها تجر أغصانها فقال لها النبي ﷺ «تشهدين أني رسول الله» قالت أشهد أنك رسول الله. قال البيهقي يحتمل قوله في الحديث الصحيح ما صحبه منا أحد أراد به في حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم إلا أن ما روي في هذا الحديث من إعلام أصحابه بخروجه إليهم يخالف ما رُوي في الحديث الصحيح من فقدهم اياه حتى قيل اغتيل أو استطير إلا أن يكون المراد بمن فقد غير الذي علم بخروجه، والله أعلم.

قلت ظاهر كلام إبن مسعود ففقدناه فالتمسناه وبتنا بشر ليلة يدل على أنه فقده والتمسه وبات بشر ليلة، وفي هذا الحديث قد علم بخروجه وخرج معه ورأى الجن ولم يفارق الخط الذي خطه له النبي ﷺ حتى عاد إليه بعد الفجر فكيف يستقيم قول البيهقي أن يكون المراد بمن فقده غير الذي علم بخروجه؟ واذا قلنا إن ليلة الجن كانت متعددة صح معنى الحديثين، وظاهر كلام السهيلي أن ليلة الجن واحدة وفيه نظر كما ترى والله أعلم.. ولا شك أن الجن تعددت وفادتهم على النبي ﷺ بمكة والمدينة بعد الهجرة وحضر إبن مسعود ذلك معه بالمدينة أيضاً كما ساقه الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدة المصيضى حدثنا أبو توبة الربيع ابن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن أسلم أنه سمع أبا سلام يقول حدثني من حدثه عمرو بن غيلان الثقفي قال: أتيت عبدالله بن مسعود فقلت له حدثت إنك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن فقال أجل فقلت حدثني

---

(١) الذي في لقط المرجان فأعطاهم إياه.

كيف كان شأنه فقال إن أهل الصفة أخذ كل رجل منهم رجلاً يعشيه وتركت فلم يأخذني أحد فمر بي رسول الله ﷺ فقال من هذا فقلت أنا ابن مسعود فقال ما أخذك أحد يعشيك فقلت لا قال فانطلق لعلي أجد لك شيئاً قال فانطلقنا حتى أتى حجرة أم سلمة فتركني رسول الله ﷺ قائماً ودخل إلى أهله ثم خرجت الجارية فقالت يا ابن مسعود إن رسول الله ﷺ لم يجد لك عشاء فارجع إلى مضجعك فرجعت إلى المسجد فجمعت حصا المسجد فتوسدته والتفت بثوبي فلم ألبث قليلاً حتى جاءت الجارية فقالت عبد الله بن مسعود أجب رسول الله ﷺ فاتبعتها وأنا أرجو العشاء حتى إذا بلغت مقامي خرج رسول الله ﷺ وفي يده عسيب من نخل[1] فرض به على صدري فقال أتنطلق معي حيث انطلقت قلت ما شاء الله فأعادها عليَّ ثلاث مرات كل ذلك أقول ما شاء الله، فانطلق وانطلقت معه حتى أتينا بقيع الفرقد فخط بعصاه خطة ثم قال اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك، فانطلق يمشي وأنا أنظر اليه خلال النخل حتى اذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء ففرقت فقلت ألحق برسول الله ﷺ فإني أظن هؤلاء هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه فاسعى إلى البيوت فأستغيث الناس فذكرت أن رسول الله ﷺ[2] أن لا أبرح مكاني الذي أنا فيه فسمعت رسول الله ﷺ يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فاتاني رسول الله ﷺ، فقال أنمت بعدي؟ قلت لا والله ولقد فزعت الفزعة الأولى حتى رأيت أن آتي البيوت فأستغيث، حتى سمعتك تقرعهم بعصاك وكنت أظن هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه قال لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمنت عليك أن يخطفك بعضهم، فهل رأيت من شيء قلت رأيت رجالاً سوداً مستدفرين[3] عليهم ثياب بيض فقال رسول الله ﷺ أولئك وفد جن نصيبين فسألوني المتاع[4] والزاد فمتعتهم بكل

---

(١) أي دق قال في المصباح بعد كلام ومن هنا قال ابن فارس الرض الدق اهـ.

(٢) هكذا بالاصل ولعله سقط من قلم الناسخ لفظ أوصاني أو أمرني والله أعلم.

(٣) الذي في لفظ المرجان مستدفرين بثياب اهـ.

(٤) الذي في لقط المرجان فسألوني المتاع والمتاع الزاد اهـ.

عـظم حائـل أوروثة أو بعـرة، قلت وما يغني عنهم ذلـك قال إنهم لا يجـدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا عليهـا حبها الذي كان فيها[1] يوم أكلت، فلا يستنج أحد منكم بعظم ولا روثة. فهـذه الليلة مع الجن كانت بـالمدينـة وحضرهـا إبن مسعود وجلس في الخـطة ببقيع الفرقد. وروى الإمام أحمد عن عبـدالرزاق عن أبيـه عن مينا عن عبـدالله بن مسعود قال كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فتنفس فقلت ما لك يا رسول الله قال نعيت[2] إليّ نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف، قال من؟ قلت أبو بكر قال فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال: نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت عمـر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك قال نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود قلت فاستخلف قـال من قلت عليّ قال أمـا والذي نفسي بيـده لئن أطاعوه ليدخلون الجنة أكتعين.

وهذا الحديث لم يذكر فيه أنه كان بالمدينة والظاهر أنه كان بالمدينة لأن ليلة الجن بمكة لم يكن علي إذ ذاك في رتبة الاستخلاف لأنه كان شابـاً حينئذ لأنه توفي في شهر رمضان سنـة أربعين من الهجرة، عن ثمـان وخمسين سنة، وقيل عن خمس، وقيل عن ثلاث وستين، وقد قدمّنا أن ليلة الجن كانت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون عمره إذا ذاك خمس عشرة سنة أو أقل منهـا أو عشرين سنة. ونقل الحافظ أبو القاسم بن عساكر أن مولده سنة ثلاث وثـلاثين من الفيل أو قبل ذلك فيكون عمـره ليلة الجن دون العشرين سنـة فكان حينئـذ شاباً بـالنسبة إلى أبي بكـر وعمر، وإن يعـد في جملة من يشار على النبي ﷺ باستخلافه مع أبي بكر وعمر فلا، قلنا الظاهر أن ذلك كان ليلة الجن بالمدينـة والله أعلم فهذه ليلة بالمدينة ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ نعيت إليّ نفسي وذلك لا يكـون إلا عنـد قـرب الـوفـاة ثم وجـدت حـديثـاً رواه أبـو نعيم ذكـر فيـه

(١) الذي في لقط المرجان الذي كان عليها.

(٢) النعي الإخبار بالموت.

الاستخلاف وأن القصة كانت بأعلى مكة وسيأتي ذكره وهو يشكل على ما قلناه، وقد وفدوا عليه مرة أخرى بالمدينة أيضاً حضرها الزبير بن العوام وخط له النبي ﷺ بإبهام رجله خطاً وقال أقعد في وسطه. قال أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن عبدالوهاب ابن نجدة حدثنا أبيّ حدثنا بقية بن الوليد حدثنا نمير بن يزيد الضبيُّ حدثنا أبيّ حدثنا قحافة بن ربيعة قال حدثنا الزبير بن العوَّام قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد النبي ﷺ فلما انصرف قال أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة فاسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد، قال ذلك ثلاثاً فمر بي يمشي فأخذ بيدي، فجعلت أمشي معه حتى حبست[1] عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض براز، فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستدفري ثيابهم من بين أرجلهم، فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق،[2] فلما دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ بإبهام رجله في الأرض خطاً وقال لي أقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من ريبة ومضى النبي ﷺ بيني وبينهم فتلا قرآناً وبقوا حتى طلع الفجر، ثم أقبل حتى مر بي فقال لي إلحق فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال لي إلتفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد؟ فقلت يا رسول الله أرى سواداً كثيراً فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الأرض فنظم عظماً بروثة ثم رمى بها اليهم وقال رشد[3] أولئك من وفد قوم هم وفد نصيبين، سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة. قال الزبير فلا يحل لاحد ان يستنجي بعظم وروثة[4].

ورواه يزيد ابن عبد ربه وأحمد بن منصور بن ياسر عن محمد بن وهب بن عطية الدمشقي عن بقية عن نمير عن قحافة عن أبيه عن الزبير فهذه الليلة غير ليلة ابن مسعود تلك كانت ببقيع الفرقد وهذه كانت نائية عن جبال المدينة

---

(١) الذي في لقط المرجان غيبت اهـ.

(٢) بفتح الفاء والراء بمعنى الخوف ففي المصباح وفرق فرقاً من باب تعب وخاف اهـ.

(٣) الذي في لقط المرجان وقال أولئك وفد نصيبين اهـ.

(٤) الذي في لقط المرجان ولاروثه اهـ.

فقد دلت الأحاديث على تعدد وفود الجن على النبي ﷺ بمكة والمدينة والله أعلم.

قال الحافظ أبو نعيم نقول والله الموفق إن النبي ﷺ لما اشتد عليه الأمر بما فقد من حياطة أبي طالب ابتغى النصر والحياطة من رؤساء قريش فلم يجد عندهم نصراً وخرج إلى أخواله بالطائف فكان ما لقي منهم أعظم وأوحش مما كان يلقى من أهل مكة، فانصرف كئيباً محزوناً فأرسل الله إليه ملك الجبال مع جبريل عليه السلام ليقوي متنه، فكان منه صلى الله ما خُصَّ به من الرأفة والرحمة واستظهرهم واستبقاهم رجاء استنقاذهم وأن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يوحدّ الله تعالى، فصرف الله تعالى إليه النفر من الجن لاستماع القرآن وآذنت بمجيئهم شجرة تسخيراً له ﷺ وتعريفاً لصرف الجن إليه، فآنسه الله تعالى بهذه الآيات من صرف الجن وإيذان الشجرة[1] إن عاقبته مختومة بالنصر وإجابة الناس لدعوته ودخول الجن والإنس في ملته، وإن إمتناع من أبى عليه ورده ولم يجبه إلى الإيمان به امتحان من الله تعالى له وترفيعاً لدرجته لاصطباره على ما يتأذى به من قومه وتكذيبهم له، وهو ﷺ وإن كان عالماً بما سبق من موعود الله تعالى له بالنصر، وإن العاقبه له فطباع البشر غير خالية من الخواطر، ففعل الله تعالى به ما فعل تثبيتاً له وتأسيساً، كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿وكلا نقص عليك من أنباءِ الرسل ما نثبت به فؤادك﴾[2] فانصرف الجن من نخلة راجعين إلى قومهم منذرين كالرسل إلى من وراءهم من قبيلتهم من الجن، وقيل إنهم كانوا ثلاثمائة نفر فانذروا ودعوا قومهم إلى الإسلام فانصرفوا بعد مدة ثلاثة أشهر فجاؤوه بمكة مسلمين، فواعدهم بالالتقاء معهم الليل وقرأ عليهم القرآن طول ليلتهم، وقطع خصومات ونزاعاً كان بينهم بقضائه فيهم بالحق ائتلافاً لكلمتهم وقطعاً لخصومتهم، وسألوه الزاد فزودهم العظم والروثة على أن يجعل الله لهم كل عظم حائل عرقاً كاسياً، وكل روثة

(١) هكذا بالأصل وليتأمل اهـ.

(٢) سورة هود الآية ١٢٠.

حباً قائماً، فكان ذلك آية له ﷺ، أفادت الجن استبصاراً في إسلامهم، ويخبرون بها من وراءهم من الجن، ليكون برهاناً له على صدق نبوته ودعوته ﷺ.

وكذلك الخط الذي خطه لعبد الله بن مسعود وللزبير آية ودلالة له ﷺ فأُمنا به من الروعة التي غشيتهما واحترزا به ليلتهما من اختطاف الجن لهما، ووجه ما ذكره علقمة أن عبدالله بن مسعود لم يكن مع النبي ﷺ ليلة الجن يعني أنه لم يكن معه وقت قراءته عليهم القرآن وقضائه فيما بينهم لقطع التنازع والخصومات، لا أنه لم يحضر تلك الليلة قائماً في الخطة، وأن ما رواه الزبير من قدومهم ووفودهم المدينة فجائز أن نفراً غيرهم حضروه بعد الهجرة بالمدينة فحصل لهم ما حصل لمن وفد عليه بمكة بالحجون، وما رواه عمرو بن غيلان عن عبدالله ابن مسعود أن النبي ﷺ التقى مع الجن بالمدينة فمُخرَّج على أن يكون ذلك في طائفة أخرى لأن إسلام الجن ووفادتهم على النبي ﷺ كوفادة الإنس فوجاً بعد فوج، وقبيلة بعد قبيلة، حسبما جرت العادة في مثله، فكان ﷺ يعامل كل طائفة وفدت عليه من تقدمهم من قراءة القرآن عليهم، وتزويدهم العظم والروث، وقد بقي من الجن من ثبت على كفره، فكانوا يعترضون للنبي ﷺ وللمسلمين كاعتراض بقايا الكفار من الإنس. ثم ساق عدة أحاديث منها حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إن عفريتاً من الجن تفلت إليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاة فأمكنني الله تعالى منه[1] فذعتهُ وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلكم أجمعون قال فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رَبِّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ قال فرددته خاسئاً».[2] هذه رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن شبابة بن سوار.

وفي رواية الإمام أحمد عن محمد بن جعفر فرده الله تعالى خاسئاً، وفي رواية النضر بن شميل إن عفريتاً من الجن جعل يخيل عليَّ البارحة ليقطع

(١) ذَعَتَهُ ذَعتفا مثل ذأته دفعه دفعفا عنيفاً اهـ.
(٢) صحيح الجامع/٢١٠٧.

عليَّ الصلاة فرده الله خاسئاً، وكلهم رواه عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة.

قلت وستأتي الأحاديث في تعرض الجن والشياطين للنبي ﷺ في بابه إن شاء الله تعالى، وقد وفد الجن مرة أخرى على النبي ﷺ بغير مكة والمدينة، وذلك ما رواه الحافظ أبو نعيم، فقال حدثنا سليمان حدثنا خالد بن النضر حدثنا إبراهيم بن سعد الجوهري، حدثنا عبدالله بن كثير بن جعفر بن كثير الأنصاري ثم الزرقي، حدثنا كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان إذا خرج لحاجته يبعد، فأتيته بأداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع مثلها فجاء فقال بلال؟ فقلت بلال، قال أمعك ماء؟ قلت نعم، قال أصبت، وأخذه مني فتوضأ، فقلت يا رسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً ما سمعت أحدً من ألسنتهم، قال اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون، سألوني ان أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور.» قلت قد تقدم هذا الحديث في الباب الثامن في بيان مساكن الجن وذكرنا طرقه هناك. وقد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة أخرى بمكة غير ليلة الحجون فقال أبو نعيم حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي حدثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح، حدثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبدالله الجدلي عن عبدالله بن مسعود قال إستتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة فخط عليّ خطة وقال لا تبرح، ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال يتحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه، فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتى أستنقذ رسول الله ﷺ ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك، قال فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر فجاء النبي ﷺ وأنا قائم، فقال ما زلت على حالك، قلت لو مكثت شهراً ما برحت حتى تأتيني، ثم أخبرته بما أردت ان أصنع فقال لو خرجت ما التقيت أنا وأنت إلى يوم

القيامة ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال إني وعُدت أن تؤمن بي الجن والانس فأما الانس فقد آمنت بي، وأما الجن فقد رأيت وما أظن أجلي إلا قد اقترب، قلت يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه، قلت يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه قلت يا رسول الله ألا تستخلف علياً؟ قال ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعمتموه أدخلكم الجنة أكتعين.[1]

(وقال البيهقي) حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر بن قتادة قالا أنا محمد بن يحيى بن منصور القاضي حدثنا أبو عبدالله محمد بن ابراهيم البوشنجي، حدثنا روح بن صلاح حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عبدالله بن مسعود قال: إستتبعني رسول الله ﷺ فقال «إن نفراً من الجن خمسة عشر بني إخوة وبني عم يأتونني الليلة فأقرأ عليهم القرآن». فانطلقت معهُ إلى المكان الذي أراد فخط لي خطاً وأجلسني فقال لا تخرج من هذا فبتُّ فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر في يده عظم حائل وروثة وحممة[2]، فقال «إذا ذهبت إلى الخلاء فلا تستنجي بشيء من هؤلاء»، قال فلما أصبحت قلت لأعلمن علم حيث كان رسول الله ﷺ قال فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً.

وروى البيهقي عن ابن مسعود إنه أبصر زطاً في بعض الطريق فقال ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن، وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً. وقال عباس الدوري حدثنا عثمان بن عمر عن مستمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن عبدالله بن مسعود قال انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط عليَّ خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه، فقال سيدٌ لهم يقال له وردان إني أنا أرحلهم عنك فقال ﴿إني لن يجيرني من الله أحدٌ﴾[3].

---

(١) اكتعين مفردها اكتع.

(٢) هكذا في الاصل ولعله وحماة فليحرر.

(٣) سورة الجن الآية ٢٢.

وروى البيهقي بسنده عن أبي المليح الهذلي إنه كتب إلى أبي عبيدة أن عبدالله بن مسعود يسأله أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن فكتب إليه: إنه قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون. فظاهر هذه الأحاديث التي ذكرناها يدل على أن وفادة الجن كانت ست مرات.

الاولى قيل فيها اغتيل أو استطير والتمس.

الثانية كانت بالحجون.

الثالثة كانت بأعلى مكة وانصاع في الجبال.

الرابعة كانت ببقيع الفرقد وفي هؤلاء الليالي الثلاث حضر ابن مسعود وخط عليه.

الخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير بن العوام.

السادسة كانت في بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث والله أعلم.

وقال هشام بن عمار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد العنبري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي أراكم سكوتاً؟ الجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فبأي آلاءِ ربكما تكذبان﴾ الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد. ورواه البيهقي من وجه آخر عن جابر والله أعلم[1].

الباب الموفي عشرين

(في بيان فرق الجن وما ينتحلونه)

قد أخبر الله تعالى عن الجن أنهم قالوا ﴿وإنا منّا الصالحون ومنا دون

---

(١) قال السبكي هذا يدل على ان النبي ﷺ قرأها على الجن كما قرأها على الانس ليبلغها اليهم

ذلك كنا طرائق قدداً﴾[1] أي مذاهب شتى مسلمون وكفار، وأهل سنة وأهل بدعة، وقالوا ﴿وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾[2] والقاسط الجائر يقال قسط إذا جار، وأقسط إذا عدل، وقد استعمل قسط بمعنى عدل، وهو قليل، وقد قدمنا أن جن نصيبين كانوا يهوداً ولذلك قالوا ﴿أنزل من بعد موسى﴾ وقدمنا أيضاً قول النبي ﷺ في حديث حاطب بن بلتعة «ذاك» عمرو بن الجومانة قتله محصن بن جوشن النصراني».

وقال الإمام أحمد في كتاب الناسخ والمنسوخ حدثنا مطلب بن زياد عن السدّي قال في الجن قدرية ومرجئة وشيعة. وقال حدثنا يونس في تفسير شيبان عن قتادة قوله (كنا طرائق قدداً) قال كان القوم على أهواء شتى، حدثنا عبدالوهاب في تفسير سعيد عن قتادة ﴿وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً﴾ قال كان القوم على أهواءٍ شتى والله أعلم.

الباب الحادي والعشرون

(في بيان تعبد الجن مع الانس وفرادى واخراجهم الصدقة)

قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين، حدثنا عبدالرحمن بن عمرو الباهلي، سمعت السري بن اسمعيل يذكر عن يزيد الرقاشي أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته، قال السري فقلت ليزيد وأنى علم؟ قال كان إذا قام سمع لهم ضجة فاستوحش لذلك فنودي لا تفزع يا عبدالله فإنّا نحن إخوانك نقوم بقيامك للتهجد فنصلي بصلاتك، قال فكأنه أنس بعد ذلك إلى حركتهم.

ليتساوى الصنفان المخاطبان فيها وهو مما يدل على بعثته اليهم اهـ.

(١) سورة الجن الآية ١١

(٢) سورة الجن الآية ١٥.

حدثني الحسين بن علي العجلي حدثنا أبو اسامة عن الأجلح عن أبي الزبير قال بينا عبدالله بن صفوان قريباً من البيت إذ أقبلت حية من باب العراق حتى طافت بالبيت أُسبوعاً ثم أتت الحجرَ فاستلمته، فنظر إليها عبدالله ابن صفوان فقال أيها الجان قد قضيت عمرَتك وإنا نخاف عليك بعض صبياننا فانصرفي، فخرجت راجعة من حيث جاءت.

وروى سفيان الثوري عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول ارجعا حتى أدركهما فردهما، ثم لحق الرجل فقال إن هذين شيطانان وإني لم أزل بهما حتى رددتهما عنك، فاذا أتيت رسول الله ﷺ فاقرأه السلام وأخبره انا في جمع صدقاتنا، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله ﷺ فأخبره قال فنهى رسول الله ﷺ عند ذلك عن الخلوة[1]. والله أعلم.

الباب الثاني والعشرون

(في بيان ثواب الجن على أعمالهم)

اختلف العلماء في الجن هل لهم ثواب على قولين، فقيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا تراباً مثل البهائم، وهو قول أبي حنيفة حكاه ابن حزم وغيره عنه، وقال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا عفيف بن سالم عن سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم قال ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا تراباً.

وقال أبو حفص بن شاهين في كتاب العجائب والغرائب، حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا أبو الربيع الزهراني عن يعقوب العمى عن جعفر بن أبي المغيرة عن أبي الزناد، قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله تعالى لمؤمني الجن وسائر الامم كونوا تراباً فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً.

(١) محصن بن جوشن النصراني.

(والقول الثاني) إنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية، وهو قول ابن أبي ليلى ومالك، وذكر مذهباً للاوزاعي وأبي يوسف محمد، ونقل عن الشافعي وأحمد بن حنبل فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب وهو قول أصحابهما وأصحاب مالك. وسئل ابن عباس هل لهم ثواب وعليهم عقاب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب.

وقال ابن شاهين في غرائب السنن حدثنا عبدالله بن سليمان حدثنا محمد بن صدقة الجيلاني حدثنا أبيّ حدثنا أبو حياة وهو شريح بن يزيد بن أرطأة بن المنذر، قال سألت ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي هل للجن ثواب فقال نعم قال أرطأة ثم نزع[1] ضمرة بهذه الآية ﴿لم يطمئهن إنس قبلهم ولا جان﴾ وقال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبيّ حدثنا عيسى ابن زياد أنا يحيى بن الضريس قال سمعت يعقوب قال : قال ابن أبي ليلى لهم ثواب يعني للجن فوجدنا تصديق قوله في كتاب الله تعالى ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾[2].

وقال ابن الصلاح في بعض تعاليقه حكي عن ابن عبد الحكم صاحبه محمد بن رمضان الزيات المالكي أنه سُئل عن الجن هل لهم جزاء في الآخرة على أعمالهم فقال نعم، والقرآن يدل على ذلك قال الله تعالى ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ .

وقال أبو الشيخ حدثنا أبو الوليد حدثنا هيثم عن حرملة قال سُئل ابن وهب وأنا أسمع هل للجن ثواب وعقاب؟ قال ابن وهب قال الله تعالى ﴿حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس﴾[3] الى قوله ﴿ مما عملوا﴾ .

قال محمد بن رشد أبو الوليد القاضي في كتاب الجامعة للبيان

---

(١) قوله نزع . . قال في أقرب الموارد نزع بآية من القرآن تلاها محتجاً بها ١ هـ.

(٢) سورة الانعام الآية ٣٢.

(٣) سورة الجن الآية ١٥ .

والتحصيل قال أصبغ وسمعت ابن القاسم يقـول للجن الثواب والعقـاب. وتلا قول الله تعالى ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القـاسطون فمن أسلم فـأولئك تحـروا رشداً وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾[1].

قـال ابن رشد استـدلال ابن القاسم على مـا ذكره من أن للجن الثـواب والعقاب بما تلاه من قول الله تعالى استـدلال صحيح بيِّن لا إشكـال فيه، بـل هو نص على ذلك، والقاسطون في هذه الآية الحائدون عن الهدى المشركون بـدليل قـوله تعـالى وإنا منـا المسلمـون ففي الجن مسلمـون ويهـود ونصـارى ومجوس وعبدة أوثان.

قال بعض أهل التفسير في تفسير قـوله تعـالى وإنا منـا الصالحـون، قال يريد المؤمنون ومنا دون ذلك قال يريد غيـر المؤمنين، وقولـه تعالى كنـا طرائق قدداً أي مختلفون في الكفر يهود، ونصارى، ومجوس وعبدة أوثان.

وقال أبو الشيخ حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا حميد حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيـان عن مغيث بن سمى قـال مـا خلق الله تعـالى من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية إلا الثقلين الذين عليهم الحسـاب والعقاب، والله أعلم.

الباب الثالث والعشرون

(في بيان دخول كفار الجن النار)

إتفق العلماء على أن كافـر الجن معذب في الآخـرة كما ذكـر الله تعالى في كتـابه العـزيز، كقـوله تعـالى ﴿النـار مثـوى لهم﴾[1] وقـولـه تعـالى ﴿وأمـا القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ والله أعلم.

---

(١) سورة محمد الآية ١٤ ـ ١٥.

الباب الرابع والعشرون

(في بيان دخول مؤمني الجن الجنة)

إختلف العلماء في مؤمني الجن هل يدخلون الجنة على أربعة أقوال:

أحدها إنهم يدخلون الجنة. وعليه جمهور العلماء، وحكاه ابن حزم في الملل، عن ابن أبي ليلى وأبي يوسف وجمهور الناس، قال وبه نقول، ثم اختلف القائلون بهذا القول، **إذا** دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون، وساقه منذر بن سعيد في تفسيره، فقال حدثنا علي بن الحسن حدثنا عبد الله بن الوليد العدني عن جويبر عن الضحاك فذكره.

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن بحير حدثنا عبد[1] الله بن ضرار بن عمر وحدثنا أبي عن مجاهد أنه سُئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون يلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب. وذهب الحارث المحاسبي **إلى** أن الجن الذين يدخلون الجنة يوم القيامة نراهم فيها ولا يرونا عكس ما كانوا عليه في الدنيا.

القول الثاني إنهم لا يدخلونها بل يكونون في ربضها يراهم **الإنس** من حيث لا يرونهم، وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد حكاه ابن تيمية في جواب ابن مري، وهو خلاف ما حكاه ابن حزم عن أبي يوسف.

وقال أبو الشيخ حدثنا الوليد بن الحسن بن أحمد بن الليث حدثنا اسمعيل بن مهرام حدثنا المطلب بن زياد، أظنه قال عن ليث بن أبي سليم، قال مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار، وذلك أن الله تعالى أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد بنيه.

(١) الذين في لقط المرجان عبيد مصغراً إبن ضرار بن عمر بضم العين فليحرر.

القول الثالث إنهم على الاعراف وفيه حديث مسند سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

القول الرابع الوقف واحتج أهل القول الأول بوجوه.

- أحدها العمومات كقوله تعالى ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾[1] وقوله تعالى ﴿وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين﴾[2] وقوله ﷺ «من شهد أن لا إله إلا الله خالصاً دخل الجنة»[3] فكما إنهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالإجماع فكذلك يكونون مخاطبين بعمومات الوعد بطريق الأولى ومن أظهر حجة في ذلك قوله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[4] الى آخر السورة. والخطابُ للجن والانس فامتنّ عليهم سبحانه بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوَّقهم إليها، فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به إذا آمنوا، وقد جاء في حديث أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه لما تلى عليهم هذه السورة الجن «كانوا أحسن رداً أو جواباً منكم ما تلوت عليهم من آية إلا قالوا ولا بشيء من آلائك ربَّنا نكذب»[5] رواه الترمذي.

- الوجه الثاني ما استدل به ابن حزم من قوله أعدت للمتقين وبقوله تعالى حاكياً عنهم ومصدقاً لمن قال ذلك منهم ﴿ إن لما سمعنا الهدى آمنا به﴾[6] وقوله تعالى ﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾[7] وقوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار﴾[8] إلى آخر السورة، قال صفة تعم الجن

---

(١) سورة ق الآية ٣١.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٣.
(٣) البخاري كتاب الإيمان ٢٦.
(٤) سورة الرحمن الآية ٤٦.
(٥) رواه الترمذي.
(٦) سورة الجن الآية ١٣.
(٧) سورة الجن الآية ١.
(٨) سورة البينة الآية ٨.

والإنس عموما لا يجوز البتة ان يخص منها أحد النوعين، ومن المحال الممتنع أن يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعضما أخبرنا به ثم لا يبين ذلك هو ضد البيان الذي ضمنه الله تعالى لنا، فكيف وقد نص على أنهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد.

ـ الوجه الثالث روى منذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن مبشر بن إسمعيل قال تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب أيدخل الجن الجنة قال نعم، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان﴾ الجن للجنيات والإنس للإنسيات. قال الجمهور فدل على إتيان الطمث من الجن، لان طمث الحوار العين إنما يكون في الجنة.

ـ الوجه الرابع قال أبو الشيخ حدثنا اسحاق بن أحمد حدثنا عبد الله بن عمران حدثنا معاوية حدثنا عبد الواحد بن عبيد عن الضحاك عن ابن عباس قال: الخلق أربعة فخلق في الجنة كلهم، وخلق في النار كلهم، وخلقان في الجنة والنار فاما الذي في الجنة كلهم فالملائكة، واما الذي في النار كلهم فالشياطين، واما الذين في الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب.

ـ الوجه الخامس أن العقل يُقوِّي ذلك وإن لم يوجبه، وذلك ان الله تعالى قد أوعد من كفر منهم وعصى النار فكيف لا يدخل من أطاع منهم الجنة وهو سبحانه وتعالى الحكم العدل الحليم الكريم.

فان قيل قد أوعد الله تعالى من قال من الملائكة إنه إله من دونه، ومع هذا ليسوا في الجنة فالجواب من وجوه.

أحدها أن المراد بذلك إبليس لعنة الله قال ابن جريح في قوله تعالى ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾[1] فلم يقله الا إبليس لعنه الله، دعا إلى عبادة نفسه فنزلت هذه الآية فيه يعني ابليس لعنة الله لما قال ما قال لعنه الله

(١) سورة الأنبياء الايه ٢٩.

وحوله شيطاناً رجيماً، قال ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾[١] حكى ذلك عنهما الطبري.

الوجه الثاني: أن ذلك **وإن** سلمنا ارادة العموم منهم فهذا لا يقع من الملائكة عليهم السلام بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه، وهو نظير قوله تعالى ﴿لئن اشركت ليحبطن عملك﴾[٢] والجن يوجد منهم الكافر ويدخل النار.

الوجه الثالث: أن الملائكة **وإن** كانوا لا يجازون بالجنة **إلا** أنهم يجازون بنعيم يناسبهم، على أصح قولي العلماء.

واحتج أهل القول الثاني بقوله تعالى حكاية عن الجن **إنهم** قالوا لقومهم ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾[٣] قالوا فلم يذكر دخول الجنة فدل على أنهم لا يدخلونها **لأن** المقام مقام تبجح. والجواب عن هذا من وجوه.

أحدها أنه لا يلزم من سكوتهم أو عدم علمهم بدخول الجنة نفيه.

الوجه الثاني أن الله أخبر **أنهم** ولوا **إلى** قومهم منذرين، فالمقام مقام انذار لا مقام بشارة.

الوجه الثالث أن هذه العبارة لا تقتضي نفي دخول الجنة بدليل ما أخبر الله تعالى عن الرسل المتقدمة **أنهم** كانوا ينذرون قومهم العذاب ولا يذكرون لهم دخول الجنة، كما أخبر عن نوح عليه السلام في قوله تعالى ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾[٤] وهود عليه الصلاة والسلام ﴿عذاب يوم عظيم﴾ وشعيب عليه الصلاة والسلام ﴿عذاب يوم محيط﴾[٥] وكذلك غيرهم، وقد

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٩.

(٢) سورة الزمر الآية ٦٥.

(٣) سورة الأحقاف الآية ٣١.

(٤) سورة هود الآية ٢٦.

(٥) سورة هود الآية ٨٤.

أجمع المسلمون على ان مؤمنهم يدخل الجنة.

الوجه الرابع أن ذلك يستلزم دخول الجنة، لان من غفر ذنبه وأجير من عذاب الله تعالى وهو مكلف بشرائع الرسل فانه يدخل الجنة. وقد ورد في القول الثالث حديث ساقه الحافظ أبو سعيد عن محمد بن عبد الرحمن الكنجرودي في أماليه فقال حدثنا أبو الفضل نصر بن محمد[1] العطارأنا أحمد بن الحسين ابن الازهر بمصر حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسي حدثنا الوليد بن موسى حدثنا منبه عن عثمان عن عروة بن رويم عن الحسن عن أنس عن النبي ﷺ قال «إن مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب، فسألنا[2] عن ثوابهم وعن مؤمنيهم فقال على الأعراف وليسوا في الجنة[3] فقالوا ما الأعراف قال حائط الجنة تجري منه الأنهار وتنبت فيه الأشجار والثمار». قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي تغمده الله تعالى برحمته هذا منكر جداً والله تعالى أعلم.

الباب الخامس والعشرون

(في بيان مؤمني الجن اذا دخلوا الجنة هل يرون الله تعالى)

قد وقع في كلام ابن عبد السلام في القواعد الصغرى ما يدل على ان مؤمني الجن اذا دخلوا الجنة لا يرون الله تعالى، وأن الرؤية مخصوصة بمؤمني البشر فانه صرَّحَ بأن الملائكة لا يرون الله تعالى في الجنة ومقتضى هذا أن الجن لا يرونه فانه صرح[4] قال وقد أحسن الله تعالى إلى النبيين

(١) هنا بيان بالأصل مقدار كلمة فليراجع السند أ هـ.

(٢) الذي في لقط المرجان فسألناه عن ثوابهم فقال الأعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد فسألناه عن الأعراف قال الخ.

(٣) حديث منكر جداً.

(٤) قال في لقط المرجان قلت قد ثبت أن الملائكة يرون الله تعالى وجزم به البيهقي وعقد لذلك باباً في كتاب الرؤية وذكر القاضي جلال الدين البلقيني بحثاً من عنده أن الجن يرون لعموم الأدلة ونقل ذلك عن ابن العماد في شرح أرجوزته في الجن عن شيخه سراج الدين البلقيني أ هـ.

والمرسلين وأفاضل المؤمنين، بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان ونعيم الجنان ورضا الرحمن والنظر إلى الديان، مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأبد الرضوان، ولم يثبت للملائكة مثل ذلك، ولا شك أن أجساد الملائكة أفضل من أجساد البشر، وأما أرواحهم فإن كانت أعرف بالله تعالى وأكمل أحوالاً من أحوال البشر فهم أفضل من البشر، وإن استوت الأرواح في ذلك فقد فضلت الملائكة البشر بالأجساد فإن أجسادهم من نور وأجساد البشر من لحم ودم، وفضل البشر الملائكة بما ذكرناه من نعيم الجنان وقرب الديان ورضاه وتسليمه وتقريبه والنظر إلى وجهه الكريم، وأن فضلهم البشر في المعارف والأحوال والطاعات كانوا بذلك أفضل منهم، وبما ذكرناه مما وُعِدوا به في الجنان.

ولا شك أن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد والصبر ومجاهدة الهوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ الرسالات والصبر على البلايا والمحن والرزايا، ومشاق العبادات لأجل الله تعالى. وقد ثبت أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم[1] بإحلال رضوانه عليهم أبداً، ولم يثبت مثل هذا للملائكة عليهم الصلاة والسلام، وإن كان الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون، فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير، وكم من نائم أفضل من قائم، وقد قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[2] أي خير الخليقة والملائكة من الخليقة.

لا يقال الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات لأن هذا اللفظ مخصوص بمن آمن من البشر في عرف الشرع، فلا تندرج فيه الملائكة لعرف الاستعمال فإن قيل لعل الملائكة يرون ربهم كما تراه الأبرار قلت يمنع منه

(١) ففي صحيح البخاري إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول أو لا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولن يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً أو كما قال.

(٢) سورة البينة الآية ٧.

عموم عمومه في الملائكة الأبرار، انتهى ما ذكره.

قلت والبشر إسم لبني آدم وكنية آدم عليه الصلاة والسلام أبو البشر كذا جاء مصرحاً به في حديث الشفاعة في الصحيح، قال: قال رسول الله ﷺ «فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر»[1]. فإذا استثنى المؤمنون من عموم قوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار﴾ وبقي على عمومه في الملائكة على ما قرره ابن عبد السلام فحينئذ يبقى على عمومه في الجن والله أعلم.

الباب السادس والعشرون

(في بيان هل تصح الصلاة خلف الجني)

نقل ابن أبي الصيرفي الحراني الحنبلي في فوائده عن شيخه أبي البقاء العكبري الحنبلي أنه سئل عن الجني هل تصح الصلاة خلفه؟ فقال نعم لأنهم مكلفون، والنبي ﷺ مرسل إليهم والله أعلم.

الباب السابع والعشرون

(في بيان انعقاد الجماعة بالجن)

قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد، حدثنا أبيّ عن ابن اسحاق حدثني أبو عميس عتبة بن عبد الله بن عتبة عن أبي فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث المخزومي عن عبد الله بن مسعود قال بينا نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهو في نفر من أصحابه إذ قال «ليقم منكم معي رجلان يقومنّ معي رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة قال فقمت معه وأخذت إداوة ولا أحسبها إلا ماء فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة قال فخط لي رسول الله ﷺ خطاً ثم قال قم ههنا حتى آتيك،

(١) حديث الشفاعة المشهور انظر طرقه في صحيح مسلم.

قال فقمت ومضى رسول الله ﷺ إليهم فرأيتهم يثورون إليه، قال فسمر معهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً حتى جاءني مع الفجر، فقال ما زلت قائماً يا ابن مسعود قال فقلت يا رسول الله أو لم تقل قم حتى آتيك، قال ثم قال لي هل معك من وضوء قال فقلت نعم ففتحت الإداوة فإذا هو نبيذ، فقال رسول الله ﷺ ثمرة طيبة وماء طهور ثم توضأ منها فلما قام يصلي أدركه شخصان منهم فقالا له يا رسول الله إنا نحب أن تأمَّنا في صلاتنا، قال فصفهما رسول الله ﷺ خلفه ثم صلى بنا ثم انصرف، قلت له من هؤلاء يا رسول الله قال هؤلاء جن نصيبين، جاؤوني يختصمون إليّ في أمور كانت بينهم وقد سألوني الزاد فزودتهم، قال فقلت[1] وهل هناك يا رسول الله من شيء تزودهم إياه قال فزودتهم الرجعة، وما وجدوا من روث وجدوه شعيراً، وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً، قال وعند ذلك نهى رسول الله ﷺ أن يستطاب بالروث والعظم .

وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن أبي فزارة حدثنا أبو زيد عن ابن مسعود قال لما كان ليلة الجن تخلف منهم رجلان، وقالا نشهد الفجر معك يا رسول الله فقال لي النبي ﷺ أمعك ماء؟ قلت ليس معي ماء ولكن معي إداوة فيها نبيذ! فقال النبي ﷺ ثمرة طيبة وماء طهور، فتوضأ.

وفي رواية عبد الرزاق عن قيس بن الربيع عن أبي فزارة عن أبي زيد عن ابن مسعود فساق حديث الخط وقال في آخره «ثمرة طيبة وماء طهور، فتوضأ وأقام الصلاة فلما قضى الصلاة قام إليه رجلان من الجن فسألاه المتاع[2] فقال ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكم؟ قالوا بلى ولكن أحببنا ان يشهد بعضنا معك الصلاة، فقال ممن أنتما قالا من أهل نصيبين، فقال أفلح هذان وأفلح قومهما، وأمر لهما بالروث والعظام طعاماً ولحماً، ونهى أن يستنجى بعظم أو روثة».

---

(١) الذي في لقط المرجان فقلت ما زودتهم قال الرجعة وما وجدوا من روث وجدوا تمراً.

(٢) تقدم في حديث والمتاع الزاد أهـ.

ورواه الثوري وإسرائيل وشريك والجراح بن مليح وأبو عميس كلهم عن أبي فزارة وقال أبـو الفتح اليعمـري وغير طـريق أبي فزارة عن أبي زيـد، لهذا الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة في أبي زيد، ولكن أصل الحديث مشهـور عن ابن مسعـود من طرق حسـان متضافـرة يشد بعضهـا بعضاً ويشهـد بعضهـا لبعض، ولم تنفرد طريق أبي زيد إلا فيها من التوضىء بنبيذ الثمر، وليس ذلك مقصـوداً الآن. وروى سفيـان الثـوري في تفسيـره عن اسمعيـل البجلي عن سعيد بن جبير قال تعالى ﴿وإن المسـاجد لله فـلا تدعـوا مع الله أحـدا﴾[1] قال قـالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنـا بمسجدك أن نشهـد الصـلاة معك ونحن ناؤون عنك فنزلت وإن المساجد لله. وذكر ابن الصيرفي نوادره انعقاد الجماعة بالجن، والله تعالى أعلم.

الباب الثامن والعشرون

(في بيان قطع الصلاة بمرور شيطان الجن)

اختلفت الرواية عن أحمد بن حنبل فيمـا إذا مر جني بين يـدي المصلي هل يقطع عليه صلاتـه ويستأنفهـا؟ فروي عنـه إنه يقـطعها لأن النبي ﷺ حكم بقـطع الصلاة بمـرور الكلب الاسود فقيـل له مـا بـال الأحمـر من الأبيض من الاسود؟ فقال الكلب الاسـود شيطان الكـلاب، والجن تتصور بصـورته، كمـا تقدم والرواية الثانيـة لا يقطعهـا وهاتـان الروايتـان حكاهمـا ابن حامـد وغيره، وقـول النبي صلى الله عليـه وسلم «إن عفـريتاً من الجن تفلت عليّ البـارحـة ليقطع الصلاة»[2] يحتمل أن يكون قطعها بمـروره بين يديـه ويحتمل أن يكـون قطعها بـأن يصدر من العفـريت أفعال يحتـاج إلى دفعها بـأفعال تكـون منافيـة للصلاة فتقطعها تلك الأفعال.

---

(١) سورة الجن الآية ١٨.

(٢) الحديث في البخاري كتاب الصلاة ٧٥.

الباب التاسع والعشرون

(في بيان الحكم اذا قتل الانسي جنياً)

(قال) أبو الشيخ حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح، حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد مولى قريش، حدثنا عثمان بن عمر عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن أبي مليكة أن جاناً كان لا يزال يطلع على عائشة رضي الله عنها فأمرت به فقتل، فأُتيت في المنام فقيل قتلت عبد الله المسلم، فقالت لو كان مسلماً لم يطلع على أزواج النبي ﷺ فقيل لها ما كان يطلع حتى تجمعي عليك ثيابك، وما كان يجيء إلا ليستمع القرآن، فلما أصبحت أمرت باثني عشر ألف درهم ففرقت في المساكين، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه فقال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن جابر بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن عائشة بنت صالحة عن عائشة رضي الله عنها نحوه. وقال أبو بكر عبد الله ابن محمد أخبرني أبيِّ أنبأنا محمد بن جعفر حدثنا مسلم عن سعيد عن حبيب قال رأت عائشة رضي الله عنها حية في بيتها فأمرت بقتلها فقتلت فأتيت في تلك الليلةفقيل لها إنها من النفر الذين استمعوا الوحي من النبي ﷺ فأرسلت إلى اليمن فابتيع لها أربعين رأساً فأعتقتهم.

(فصل) روى الترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث صيفي مولى أبي السائب عن أبي سعيد رفعه: أن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فآذنوه ثلاثاً فإن بدا لكم فاقتلوه. وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي السائب مولى هشام بن زهرة عن أبي سعيد: كان فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً، فقال له خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح لكي يطعنها فأصابته غيرة، فقالت له إكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منصوبة على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به،

ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما ندري أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى.

(قال) الشيخ أبو العباس قتل الجن بغير حق لا يجوز كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق، والظلم محرم في كل حال فلا يحل لاحد أن يظلم أحداً ولو كافراً قال تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[1] والجن يتصورون في صور شتى فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جنياً فتؤذن ثلاثاً فإن ذهبت فيها وإلا قتلت، فإنها إن كانت حية أصلية فقد قتلت، وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس في صورة حية تفزعهم بذلك، والعادي هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره، ولو كان قتلاً. فأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز والله تعالى أعلم

الباب الموفي ثلاثين

(في بيان مناكحة الجن)

قد قدمنا مناكحة الجن فيما بينهم.. وهذا الباب في بيان المناكحة بين الإنس والجن والكلام هنا في مقامين (أحدهما) في بيان إمكان ذلك ووقوعه (والثاني) في بيان مشروعيته.. اما الاول فنقول نكاح الإنسي الجنية وعكسه ممكن.

(قال الثعالبي) زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الإنس والجن. قال الله تعالى ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ وقال ﷺ «إذا جامع الرّجُل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه»[2].

وقال ابن عباس إذا أتى الرجل امرأته وهي حائض سبقه الشيطان إليها فحملت فجاءت بالمخنث، فالمخنثون أولاد الجن. رواه الحافظ ابن جرير.

---

(١) سورة المائدة الآية ٨.

(٢) الذي في لقط المرجان.. إذا جامع الرجل أهله ولم يسمّ انطوى الجان على احليله الخ.

ونهى النبي ﷺ عن نكاح الجن. وقول الفقهاء لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وكراهة من كرهه من التابعين دليل على إمكانه، لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع.. فإن قيل الجن من عنصر النار والإنسان من العناصر الأربعة وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية في رحم الجنية، لما فيها من الرطوبة فتضمحل ثمةَ لشدة الحرارة النيرانية، ولو كان ذلك ممكناً لكان ظهر أثره في النكاح بينهم (وهذا السؤال) هو الذي أورد عليَّ في المسألة الباعثة على تأليف هذا الكتاب.. والجواب من وجوه.

(الأول) إنهم وإن خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم الناري، عنه بالأكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابي بذلك. على أنا نقول إن الذي خلق من نار هو أبو الجن كما خلق آدم أبو الإنس من تراب، وأما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقاً من النار، كما أن كل واحد من بني آدم ليس مخلوقاً من تراب، وقد أخبر النبي ﷺ أنه وجد برد لسان الشيطان الذي عرض له في صلاته على يده لما خنقه. وفي رواية قال النبي ﷺ فما زلت أخنقه حتى برد لعابه، فبرد لسان الشيطان ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر الناري، إذ لو كان باقياً على حاله من أين جاء البرد وقد بسطنا القول في انتقالهم من العنصر الناري في الباب الثالث الذي عقدناه في بيان ما خلقوا منه فلا حاجة بنا إلى إعادته.

وهذا المصروع يدخل بدنه الجني ويجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم، فلو كان باقياً على حاله لأحرق المصروع ومن جرى منه مجرى الدم، وقد سئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل إن ههنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال، فقال ما أرى بذلك بأساً في الدين ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها من زوجك قالت من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام بذلك.

وهذا الذي ذكرناه عن الإمام مالك رضي الله عنه أورده أبو عثمان

سعيد بن العباسُ الرازي في كتاب الإلهام والوسوسة في باب نكاح الجن، فقال حدثنا مقاتل حدثني سعد بن داود الزبيدي قال كتب قوم من اليمن إلى مالك بن أنس رضي الله عنه يسألونه عن نكاح الجن وقالوا إن ههنا رجلاً من الجن إلى آخره.

الوجه الثاني إنا لو سلمنا عدم امكان العلوق فلا يلزم من عدم امكان العلوق عدم إمكان الوطء في نفس الأمر، ولا يلزم من عدم امكان العلوق أيضاً عدم إمكان النكاح شرعاً، فإن الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لا يتصور منهن علوق والرجل العقيم لا يتصور منه اعلاق، ومع هذا فالنكاح لهن مشروع، فان حكمة النكاح وإن كانت لتكثير النسل ومباهاة الأمم بكثرة الأمة فقد يتخلف ذلك.

الوجه الثالث قوله ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره في حل النكاح، هذا غير لازم فإن الشيء قد يكون ممكناً ويتخلف لمانع فإن المجوسيات والوثنيات، العلوق فيهن ممكن ولا يحل نكاحهن، وكذلك المحارم ومن يحرم من الرضاع والمانع في كل موضع بحسبه، والمانع من جواز النكاح بين الإنس والجن عند من منعه إما اختلاف الجنس عند بعضهم، أو عدم حصول المقصود على ما نبينه، أو عدم حصول الإذن من الشرع في نكاحهم.. اما اختلاف الجنس فظاهر مع قطع النظر عن إمكان الوقاع وإمكان العلوق.. وأما عدم حصول المقصود من النكاح فنقول إن الله امتنَّ علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة فقال تعالى ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾[1] وقال تعالى ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾[2] وقال تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم

(١) سورة النساء الآية ١.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨٩.

يتفكرون﴾[1] وقال تعالى ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾[2]. والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواج لنا فلا يكونون لنا أزواجاً لفوات المقصود من حل النكاح من بني آدم، وهو سكون أحد الزوجين الى الآخر لأن الله تعالى أخبر أنه جعل لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها، فالمانع الشرعي حينئذ من جواز النكاح بين الإنس والجن عدم سكون أحد الزوجين إلى الآخر إلا أن يكون عن عشق وهوى متبع من الإنس والجن، فيكون إقدام الإنسي على نكاح الجنية للخوف على نفسه وكذلك العكس إذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم، وربما اتلفوهم البتة ومع هذا فلا يزال الإنسي في قلق وعدم طمأنينة، وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض، وأخبر الله تعالى أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة، وهذا منتف بين الإنس والجن، لأن العداوة بين الإنس والجن لا تزول بدليل قوله تعالى ﴿قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾[3] وقوله ﷺ في الطاعون «وخزُ أعدائكم من الجن» ولأن الجن خلقوا من نار السموم، فهم تابعون لأصلهم. وفي الصحيحين من حديث أبي موسى قال احترق بيت في المدينة على أهله بالليل فحدث النبي ﷺ بشأنهم فقال إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فاطفؤوها عنكم[4] فإذا كانت النار عدواً لنا فما خلق منها فهو تابع لها في العدواة لنا لأن الشيء يتبع أصله فإذا انتفى المقصود من النكاح وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر وحصول المودة والرحمة بينهما انتفى ما هو وسيلة إليه وهو جواز النكاح.. وأما عدم حصول الإذن من الشرع في نكاحهم فإن الله تعالى قال ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾[5] والنساء إسم للإناث من بنات آدم خاصة والرجال إنما أطلق على الجن لأجل مقابلة اللفظ في قوله تعالى ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون

---

(١) سورة الروم الآية ٢١.

(٢) سورة الشورى الآية ١١.

(٣) سورة البقرة الآية ٣٦.

(٤) الحديث عند أحمد بن حنبل الجزء ٤ ص ٣٩٥، ٤١٢، ٤١٧.

(٥) سورة النساء الآية ٣.

برجال من الجن﴾[1] وقال تعالى ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾[2] وقال تعالى ﴿إلاّ على أزواجهم﴾[3] فأزواج بني آدم من الأزواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون في نكاحهن وما عداهن فليسوا لنا بأزواج ولا مأذون لنا في نكاحهن والله أعلم، هذا ما تيسر لي في الجواب وفتح الله عليّ به وبالله التوفيق.

(فصل) وأما وقوع ذلك فقال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدرامي في كتاب أتباع السنن والأخبار[4] حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا أبو الأزهر حدثنا الاعمش حدثني شيخ من بجيل قال علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها إلينا، وقال إني أكره أن أنال منها محرماً فزوجناها منه، قال فظهر معنا يحدثنا، فقلنا ما أنتم؟ فقال أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم، قلنا فهل فيكم هذه الأهواء قال نعم فينا من كل الأهواء القدرية والشيعة[5] والمرجئة قلنا من أيها أنت قال من المرجئة.

وقال أحمد بن سليمان[6] النجاد في أماليه حدثنا علي ابن الحسن بن سليمان أبي الشعثاء الحضرمي أحد شيوخ مسلم حدثنا أبو معاوية سمعت الأعمش يقول تزوج إلينا جني، فقلت له ما أحب الطعام إليكم فقال الأرز، قال فأتيناه به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً، فقلت فيكم من هذه الاهواء التي فينا، قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي تغمده الله برحمته هذا اسناد صحيح إلى الأعمش.

---

(١) سورة الجن الآية ٤.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٠.

(٣) سورة المؤمنون الآية ٦.

(٤) في لقط المرجان والآثار.

(٥) الذي في لقط المرجان والمشبهة.

(٦) الذي في لقط المرجان أنبأنا أسلم بن سهل أنبأنا علي بن الحسين أنبأنا سليمان أبو الشعثاء إلى آخره.

وقال أبو بكر الخرائطي حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي حدثنا داود الصغدي حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش قال شهدت نكاحاً للجن بكوثي، قال وتزوج رجل منهم إلى الجن فقيل لهم أي الطعام أحب إليكم قالوا الأرز، قال الأعمش فجعلوا يأتون بالجفان فيها الارز فيذهب ولا نرى الايدي. ورواه أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي شيبة في كتاب القلائد له فقال حدثنا أمية سمعت أبا سليمان الجوزجاني حدثنا أبو معاوية عن الاعمش بنحوه. وقال بكر بن أبي الدنيا حدثني عبد الرحمن حدثنا عمر حدثنا أبو يوسف السروجي قال جاءت امرأة إلى رجل بالمدينة فقالت إنا نزلنا قريباً منكم فتزوجني قال فتزوجها ثم جاءت إليه فقالت قد حان رحيلنا فطلقني فكانت تأتيه بالليل في هيئة امرأة، قال فبيناهو في بعض طرق المدينة إذ رآها تلتقط حباً مما يسقط من أصحاب الحب، قال أفتبتغيه؟ فوضعت يدها على رأسها ثم رفعت عينها إليه، فقالت له بأي عين رأيتني؟ قال بهذه فأومأت بأصبعها فسالت عينه.

وحدثنا القاضي جلال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين الرازي الحنفي تغمده الله برحمته قال سفرني والدي لاحضار أهله من الشرق، فلما جزت البيرة الجأنا المطر إلى أن نمنا في مغارة، وكنت في جماعة فبينا أنا نائم اذا أنا بشيء يوقظني فانتبهت، فاذا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول، فارتَعْتُ فقالت ما عليك من بأس إنما أتيتك لتتزوج ابنة لي كالقمر فقلت لخوفي منها على خيرة الله تعالى، ثم نظرت فإذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فإذا هم كهيئة المرأة التي أتتني عيونهم كلها مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود فخطب القاضي وعقد فقبلت، ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندي، وانصرفت فزاد خوفي واستيحاشي، وبقيت أرمي من كان عندي بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد، فأقبلت على الدعاء والتضرع، ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني فدمت على هذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها، فقلت أي والله، قالت فطلقها

فطلقتها، فانصرفت ثم لم أرهما بعد.

وهذه الحكاية كانت تذكر عن القاضي جلال الدين فحكيتها للقاضي الإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فضل الله العمري تغمده الله برحمته فقال أنت سمعتها من القاضي جلال الدين فقلت لا فقال أريد أن أسمعها منه فمضينا إليه وكنت أنا السائل له عنها فحكاها كما ذكرتها إلى آخرها، فسألت القاضي شهاب الدين هل افضى اليها فزعم إن لا، وقد ألحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية في ترجمة القاضي جلال الدين في كتاب مسالك الأبصار بخطه على حاشية الكتاب(١). وقد قيل إن أحد أبوي بلقيس كان جنيا قال الكلبي كان أبوها من عظماء الملوك، وولده ملوك اليمن كلها، وكان يقول ليس في ملوك الأطراف من يدانيني فتزوج امرأة من الجن، يقال لها ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة ويقال ان مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة، ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح الممرد من قوارير وكان بيتاً من زجاج يخيل للرائي أنه يضطرب فلما رأته كشفت عن ساقيها فلم ير غير شعر خفيف، ولذلك أمر باحضار عرشها ليختبر عقلها به، ثم أسلمت وعزم سليمان على تزويجها، فأمر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهو أول من اتخذ الحمام والنورة وطلوا بالنورة ساقيها فصار كالفضة فتزوجها، وأرادت منه ردها إلى ملكها ففعل ذلك، وأمر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التي لم ير مثلها وهي غمدان ونينوي وغيرهما، وأبقاها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة على البساط والريح، وبقي ملكها إلى أن مات فزال بموته. قال أبو منصور الثعالبي في فقه اللغة ويقال للمتولد بين الإنسي والجنية الخس، وللمتولد بين الآدمي والسعلاة العملوق.

(١) قال في لقط المرجان قلت قال الصلاح الصفدي في تذكرته نقلت من خط الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال سمعت شيخنا الإمام تقي الدين بن دقيق العيد يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول كان أبو بكر بن عربي ينكر تزويج الإنس بالجن ويقول الجن روح لطيف والإنس جسم كثيف لا يجتمعان ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته وأرانا شجة بوجهه وهربت أهـ.

(فصل) وأما المقام الثاني هل هو مشروع أم لا؟ فقد رُوي عن النبي ﷺ النهي عنه، وروي عن جماعة من التابعين كراهته. قال حرب الكرماني في مسائله عن أحمد واسحاق حدثنا محمد بن يحيي القطيعي حدثنا بشر بن عمر حدثنا ابن لهيعة عن يونس بن يزيد عن الزهري قال نهى «رسول الله ﷺ عن نكاح الجن»[١] وهو مرسل وفيه ابن لهيعة. حدثناوإسحاق حدثنا معاوية عن الحجاج عن الحكم أنه كره نكاح الجن، حدثنا ابراهيم بن عروة حدثني سليمان بن قتيبة حدثني عقبة الرماني قال سألت قتادة تزويج الجن فكرهه، وسألت الحسن عن تزويج الجن فكرهه وقال أبو بكر بن محمد القرشي حدثنا بشر بن يسار عن[١] عبد الله حدثنا أبو الجنيد الضرير حدثنا عقبة بن عبد الله أن رجلاً أتى الحسن بن الحسن[٢] البصري فقال يا أبا سعيد إن رجلاً من الجن يخطب فتاتنا فقال الحسن لا تزوجوه ولا تكرموه، فأتى قتادة فقال يا أبا الخطاب إن رجلاً من الجن يخطب فتاة لنا، فقال لا تزوجوه ولكن إذا جاءكم فقولوا إنا نحرج عليكم إن كنت مسلماً لما انصرفت عنا ولم تؤذنا. فلما كان من الليل جاء الجني حتى قام على الباب، فقال أتيتم الحسن فسألتموه فقال لكم لا تزوجوه ولا تكرموه ثم أتيتم قتادة فسألتموه فقال لا تزوجوه ولكن قولوا له أن نحرج عليك ان كنت مسلماً لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فقالوا له ذلك، فانصرف عنهم ولم يؤذهم. وقال أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتاب الالهام والوسوسة باب في نكاح الجن فساق، ما ذكرناه عن مالك، ثم قال حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا أبو عاصم عن سفيان الثوري عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم أنه كان يكره نكاح الجن ورواه أبو حماد الحنفي عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة أنه كره نكاح الجن وقال حرب قلت لإسحاق رجل ركب البحر فكسر به فتزوج جنية قال مناكحة الجن مكروهة. وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الفضل بن إسحاق حدثنا أبو قتيبة عن عقبة الأصم وقتادة، وسئلا عن تزويج الجن فكرهاه، قال وقال الحسن حرجوا

---

(١) الذي في لقط المرجان إبن عبد الله فليحرر أهـ.

(٢) كذا بالأصل وأبو سعيد كنية للحسن البصري فليحرر.

عليه، نحرج عليك أن تسمعنا صوتك أو ترينا خلقك ففعلوا، فذهب. وقال الشيخ جمال الدين السجستاني من أئمة الحنفية في كتاب منية المفتي عازياً له إلى الفتاوى السراجية لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس. وذكر الشيخ نجم الدين الزاهدي في قنية المنية سئل الحسن البصري عن التزويج بجنية، فقال يجوز بشهود رجلين حم لا يجوز عك، قال يصفع السائل لحماقته (قلت) حم رمز أبي حامد وعك رمز عين الأئمة الكرابيسي وهذا الذي ذكره الشيخ جمال الدين السجستاني من أنه لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء دليل على إمكان ذلك. وقد روى أبو عبد الرحمن الهروي في كتاب العجائب ما يدل على إمكان ذلك ووقوعه فقال حدثنا أبو بشر عبد الرحمن بن كعب بن البداح بن سهل بن محمد بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري حدثني ابن عمي عقبة بن الزبير بن خارجة بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري عن بعض أشياخه ممن يثق به أنه رأى رجلاً معه ابن له فنهره ذات يوم وذكر والدته، فقال له الشيخ لا تفعل فإني أحدثك سبب هذا وسبب والدته، فذكر أنه ركب البحر فكسر به، وسلم على لوح، فأقام بجزيرة حينا يأكل من ثمرها ويأوي إلى شجرة من أشجارها، فبينا هو ذات ليلة اذ خرج من البحر جوار مع كل واحدة درة ترمي بها ثم تعدو في إثرها وضوئها حتى تأخذها، ولهن غنغنة كأمثال الخطا طيف، قال فتحرك منه ما يتحرك من الرجال وهش إليهن فتعرف أمورهن وأخرهن ليلة وثانية، نزل فقعد في أصل شجرة حيث لا يرونه فلما خرجن غدا في أثرهن فتعلق بشعر واحدة منهن وكان شعرها يجللها، فجاء بها يقودها حتى شدها بأصل الشجرة ثم وطئها فحملت منه بهذا الغلام، فلم يزل يعذبها حتى أرضعته سنة ثم همَّ بحلها فكره ذلك، وقال حتى يبلغ الفطام ويأكل. وهي في خلال ذلك تحمل الغلام فرحاً به إلا أنها لا تتكلم فرجا أنها قد ألفته وأنها لا تبرح فحلها فاستغفلته وخرجت تعدو حتى ألقت نفسها في البحر، وبقي الصبي في يديه فلم يكن بأسرع من أن مر به مركب فلوح له ففر به وخرج إلى بلاده، فهذه قصة هذا الغلام..

قال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم ابن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي المصري في جملة مسائله التي سأل عنها قاضي القضاة شرف الدين أبا القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي **(مسألة) إذا** أراد ان يتزوج امرأة من الجن عند فرض إمكانه فهل يجوز ذلك أم يمتنع فان الله تعالى قال ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾[1] فامتن الباري بأن جعل ذلك من جنس ما يُؤلف، فإن جوزنا ذلك وهو المذكور في شرح الوجيز المعزى إلى ابن يونس فتفرع منه أشياء منها أنه هل يجبرها على ملازمة المسكن أم لا، وهل له منعها من التشكل في غير صورة الآدميين عند القدرة عليه، لأنه قد تحصل النُّفرة، أم لا؟ وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليّها وخلوها عن الموانع أم لا؟ وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهم أم لا، وهل إذا رآها في صورة غير التي يألفها وادعت أنها هي هل يعتمد عليها ويجوز له وطئها، وهل أم لا يكلف الإتيان بما يألفونه من قوتهم كالعظم وغيره إذا أمكن الاقتيات بغيره أم لا **(الجواب)** لا يجوز له أن يتزوج من الجن امرأة لعموم الآيتين الكريمتين قوله تعالى في سورة النحل ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾[2] وفي سورة الروم ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾[3] (قال) المفسرون في معنى الآيتين: جعل لكم من أنفسكم أي من جنسكم ونوعكم وعلى خلقكم كما قال تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[4] أي من الآدميين، ولأن اللائي يحل نكاحهن بنات العمومة وبنات الخؤولة فدخل في ذلك من هي في نهاية البعد كما هو المفهوم من آية الاحزاب في قوله ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك﴾[5] والمحرمات غيرهن وهن الأصول والفروع وفروع أول الأصول

---

(١) سورة الروم الآية ٢١.

(٢) سورة النحل الآية ٧٢.

(٣) سورة الروم الآية ٢١.

(٤) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٥) سورة الأحزاب الآية ٥٠.

وأول فـرع من باقي الأصـول كما في آيـة التحريم في النسـاء، فهـذا كله في النسب وليس بين الآدميين والجن نسب، وامـا الجن فيجب الإيمان بـوجودهم وقد صح أنهم يأكلون ويشربون ويتناكحون.

وقيـل إن أمَّ بلقيس كانت من الجن، وقيـل إنهم يشاركـون الـرجـل في المجامعة، إذا لم يذكر اسم الله تعالى، ويُنزل في المرأة، وهو المراد في قوله تعـالى ﴿وشاركهم في الأمـوال والأولاد﴾ وهو المفهـوم من قـولـه تعـالى ﴿لم يـطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ وفي الحـديث من سنن أبي داود من حـديث عبد الله بن مسعود أنه «قدم وفد الجن على رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد إنه[1] أمتك أن يستنجوا بعظم أو روث أو حممة[2] فان الله تعالى جاعل لنافيها رزقاً». وفي صحيح مسلم فقال «كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فـرَ ما يكون لحماً، وكل بعرةٍ علف لدوابكم» فقال رسول الله ﷺ «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعـام إخوانكم من الجن». وفي البخـاري من حديث أبي هـريرة قـال فقلت مـا بـال العـظم والـروث قـال «همـا طعـام الجن، وأنـه أتـاني وفـدجن نصيبين، ونعم الجن فسألوني الـزاد فدعـوت الله تعالى أن لا يمـروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً». (قلت) والظاهـر عن الأعمش جوازه لأنـا قدمنـا عنه أنه حضر نكاحاً للجن بكوثي، قـال وتزوج رجـل منهم إلى الجن، وقولـه فيما صح عنه تزوج إلينا جني فسألته إلى آخره دليل على أنه كـان جائـزاً عنده إذ لو كان حـراماً لمـا حضره. وقـد روي عن زيد العمي أنـه قال اللهم ارزقني جنية أتزوجها، قيل له يا أبا الحواري وما تصنع بها؟ قال تصحبني في أسفاري حيث كنت كانت معي، رواه حرب عن إسحاق. أخبرني محرز شيخ من أهـل مـرو ثقة قـال سمعت زيداً العمي يقـول فذكـره. وقـد قـدمنـا أن ظـاهـر قـول مالك بن أنس رضي الله عنه ما أرى بذلك بـأساً في الـدين، يدل على جـوازه عنده وإنما كرهه لمعنى آخر وهو منتف في العكس والله أعلم.

---

(١) فعل أمر من النهي وهو الكف اهـ.

(٢) في المصباح حممة وزان رطبة كل ما أحرق من خشب ونحوه والجمع بحذف الهاء ١هـ.

الباب الحادي والثلاثون

(في بيان تعرض الجن لنساء الانس)

قال عبد الله بن محمد القرشي حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشي حدثنا أبو عامر الضرير حدثنا حمّاد بن سلمة عن داود بن هند عن سماك بن حرب عن جرير بن عبد الله قال: إني لأسير بتستر في طريق من طرقها وقت الذي فتحت إذ قلت لاحول ولا قوة إلا بالله قال فسمعني هربذ من أولئك الهرابذة، فقال ما سمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء، قال قلت فكيف ذلك؟ قال إني كنت رجلاً أفِدُ على الملوك، أفد على كسرى وقيصر، فوفدت عاماً على كسرى فخلفني في أهلي شيطان يكون على صورتي، فلما قدمت لم يهش إليَّ أهلي كما يهش أهل الغائب إلى غائبهم، فقلت ما شأنكم فقالوا إنك لم تغب، قال قلت وكيف ذلك؟ قال فظهر لي، فقال اختر أن يكون لك منها يوم ولي يوم، قال فأتاني يوماً فقال إنه ممن يسترق السمع، وإن استراق السمع بيننا نوَبٌ وإن نوبتي الليلة فهل لك أن تجيء معنا، قلت نعم فلما أمسى أتاني فحملني على ظهره، فاذا له معرفة[1] كمعرفة الخنزير، فقال لي استمسك فإنك ترى أموراً وأهوالاً فلا تفارقني فتهلك، قال ثم عرجوا حتى لحقوا بالسماء، قال فسمعت قائلاً يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال فلحق بهم فوقعوا من وراء العمران في غياض وشجر. قال فحفظت الكلمات فلما أصبحت أتيت أهلي وكان إذا جاء قلتُهُنَّ فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت، فلم أزل أقولهن حتى انقطع عني.

حدثنا الحسن بن جهور حدثني ابن أبي إلياس حدثني أبي عباد بن اسحق عن ابراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبي وقاص قال بينا أنا

---

(١) في المختار والمعرفة بفتح الراء الموضع الذي ينبت عليه العرف أهـ. وفي المصباح وعرف الدابة الشعر النابت في محدب رقبتها اهـ.

بفناء داري إذ جاءني رسول زوجتي فقال أجب فلانة فاستنكرت ذلـك فدخلت فقلت مه؟ فقالت إن هذه الحية وأشارت إليها كنت أراها بالبـادية إذا خلوت ثم مكثت لا أراهـا حتى رأيتها الآن وهي هي أعـرفها بعينهـا، قال فخـطب سعـد خطبة حمد الله وأثنى عليه ثم قال انك قد آذيتني، وإني أسم لك بالله إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك، فخرجت الحية فانسابت من البيت ثم من باب الدار وأرسل سعد معها انساناً فقال انظر أين تذهب، فتبعها حتى جاءت المسجد ثم جاءت منبر رسول الله ﷺفرقيت فيه مصعدة إلى السمـاء حتى غابت. وفي الباب عدة أخبار مفرقة في الأبواب الآتية حسبما اقتضاه التبويب كزيادة في كل خبر وبالله التوفيق.

الباب الثاني والثلاثون

(في بيان منع بعض الجن بعضا من التعرض الى نساء الانس)

قـال القرشي في مكـايد الشيـطان حـدثني أبـو سعيـد المـديني حـدثني اسماعيل بن أبي أويس حدثني محمد بن حسن حـدثني ابراهيم بن هـارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير الليثي حدثني أبيّ عن حسن بن حسن قال دخلت على الربيع بنت معوذ بن عفراء أسألها عن بعض الشيء فقالت بينا أنـا في مجلس إذ انشق سقفي فهبط عليّ منه أسود مثـل الجمل، أو مثـل الحمار لم أر مثل سواده وخلقه وفظاعته، قالت فدنا مني يريدني وتبعته صحيفة صغيـرة ففتحها فقرأهـا فـإذا فيهـا من رب عُكب إلى عكب أما بعـد فلا سبيـل لك إلى المرأة الصالحة بنت الصالحين، قال فرجع من حيث جاء وأنـا أنظر اليـه. قال حسن بن حسن فأرتني الكتاب وكان عندهم.

حـدثني أبو جعفـر الكنـدي حـدثنـا ابـراهيم بن صـرمـة الانصـاري عن يحيى بن سعيد قال لما حضرت عمرة بنت عبد الـرحمن الوفـاة اجتمع عنـدها ناس من التابعين فيهم عروة بن الزبيـر والقاسم بن محمـد وأبو سلمـة ابن عبد الرحمن فبينا هم عنـدها وقـد أغمي عليها اذ سمعـوا نقيضاً من السقف اذ ثعبـان

اسود قد سقط كأنه جذع عظيم فأقبل يهودي نحوها إذ سقط رقٌّ أبيض مكتوب بسم الله الــرحمن الـرحيم، من رب عكب إلى عكب ليس لــك على بنــات الصالحين سبيل فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل.

حدثني محمد بن قدامة حدثنا عمر بن يونس اليمامي الحنفي قال حـدثنا عكرمة بن عمار حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال حـدثني أنس بن مـالك قـال كانت ابنـة عوف بن عفـراء مستلقية على فـراشها فمـا شعـرت الاّ بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقها فاذا صحيفـة صفراء تهـوي بين السماء والارض حتى وقعت على صدري، فـأخذهـا فقرأهـا فاذا فيهـا من رب لكين الى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح، فانه لا سبيـل لك عليهـا، فقام وأرسل بيده من حلقي وضـرب بيده على ركبتي فـاستورمت حتى صـارت مثل رأس الشاة، قالت فأتيت عائشة فذكرت ذلك لها فقالت يـا ابنة أخي اذا خفت فاجمعي عليك ثيابك، فانك لن يضرك ان شاء الله قال فحفظها الله بأبيها فانـه كان قتل يوم بدر شهيداً.

الباب الثالث والثلاثون

(في بيان ان وطيء الجني الانسية هل يوجب عليها غسلاً)

ذكر في الفتاوى الظهيريـة قال وفي[1] صـلاة ابن عبدك امـرأة قالت معي جنيّ يأتيني في اليوم مراراً وأجد في نفسي ما أجد إذا جامعني زوجي لا غسل عليهـا. وذكر أبـو المعالي ابن[2] منجـا الحنبلي في كتاب شـرح الهدايـة لابن الحطاب الحنبلي في امرأة قالت إن جنياً يـأتيني كما يـأتي الرجـل المرأة فهـل يجب عليها غسل، قال بعض الحنفية لا غسل عليها وكذا قال أبـو المعالي لـو قـالت امرأة معي جني كـالرجـل، لا غسل عليهـا لانعدام سببـه وهو الإيـلاج والاحتلام فهو كـالمنام بغيـر إنزال قلت وفيمـا قالـه من التعليل نـظر لأنها إذا

(١) هكذا بالأصل ولتحرر العبارة.

(٢) الذي في لقط المرجان إبن المنجا.

كانت تعرف أنه يجامعها كالرجل فكيف تقول يجامعني ولا ايلاج ولا احتلام واذا انعدم السبب وهو الإيلاج والاحتلام فكيف يوجد الجماع والله تعالى أعلم.

الباب الرابع والثلاثون

(في بيان أن المخنثين أولاد الجن)

قال الطرطوسي في كتاب تحريم الفواحش باب من أي شيء يكون المخنث حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن[1] محمد القاضي حدثنا ابن أخي ابن وهب حدثني عمي عن يحيى عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس قالالمخنثون أولاد الجن، قيل لابن عباس كيف ذلك؟ قال إن الله عز وجل ورسوله ﷺ نهَيَا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث، والله أعلم.

الباب الخامس والثلاثون

(في بيان حكم المرأة إذا اختطفت الجن زوجها)

قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني اسماعيل بن اسحق حدثنا خالد ابن الحارث حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نصرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى إن رجلاً من قومه خرج ليصلي مع قومه صلاة العشاء ففقد، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب فحدثته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها أن تتربص أربع سنين فتربصت ثم أتت عمر فأخبرته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها أن تتزوج ثم إن زوجها الأول قدم فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب فقال عمر يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته، قال كان لي عذر قال وما عذرك، قال خرجت أصلي مع قومي

---

(١) الذي في لقط المرجان إبن حماد.

صلاة العشاء فسبتني أو قال أصابتني الجن، فكنت فيهم زمناً طويلاً، فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم، فأصابوا لهم سبايا فكنت فيمن أصابوا، فقالوا ما دينك قلت مسلم، قالوا أنت على ديننا لا يحل لنا سبيك، فخيروني بين المقام وبين القفول، فاخترت القفول، فاقبلوا معي بالليل بشراً يحدثوني، وبالنهار أعصار ريح اتبعها، قال فما كان طعامك؟ قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه، قال فما كان شرابك قال الجدف. قال قتادة ـ الجدف ـ ما لم يخمر من الشراب، قال فخيره عمر رضي الله عنه بين المرأة وبين الصداق. قال أيضا وحدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى ابن جعدة قال انتسفت[1] الجن رجلاً على عهد عمر رضي الله عنه فلم يدروا أحياً هو أم ميتاً فأتت امرأته عمر رضي الله عنه فأمرها أن تتربص أربع سنين ثم أمر وليه أن يطلق ثم أمرها أن تعتد وتتزوج فإن جاء زوجها خير بينها وبين الصداق والله تعالى أعلم.

الباب السادس والثلاثون

(في بيان النهي عن أكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم)

قال يحيى بن يحيى قال لي وهب إستنبط بعض الخلفاء عيناً وأراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغوروا ماءها فأطعم ذلك ناساً فبلغ ذلك ابن شهاب فقال أما أنه قد ذبح ما لم يحل له، وأطعم الناس ما لا يحل لهم، نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن.

(قال) الطليطلي وأخبرني يحيى بن يحيى عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم. **ونقلت** عن خط الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي قال وقد وقعت هذه الواقعة بعينها في مكة سنة إجراء العين بها.

(١) أي اقتلعت واختطفت.

فأخبرني إمام الحنابلة بمكة وهو الذي كان إجراؤها على يده وتولى مباشرتها بنفسه نجم الدين خليفة ابن محمود الكيلاني، قال لما وصل الحفر إلى موضع ذكره، خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعاً، لا يتكلم، فمكث كذلك طويلا فسمعناه يقول: يا مسلمين لا يحل لكم أن تظلمونا قلت أنا له وبأيّ شيء ظلمناكم، قال نحن سكان هذه الأرض ولا والله ما فيهم مسلم غيري، وقدتركتهم ورائي مسلسلين، وإلا كنتم لقيتم منهم شراً، وقد ارسلوني إليكم يقولون لا ندعكم تمرون بهذا الماء في أرضنا حتى تبذلوا لنا حقنا، قلت وما حقكم قال تأخذون ثوراً فتزينوه بأعظم زينةوتلبسونهوتزفونه من داخل مكة، حتى تنتهوا به إلى هنا فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه، في بئر عبد الصمد وشأنكم بباقيه، وإلا فلا ندعَ الماء يجري في هذه الأرض أبداً، قلت نعم أفعل ذلك، قال وإذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعينيه ويقول لا إله الا الله، أين أنا؟ قال وقام الرجل ليس به قلبة فذهبت إلى بيتي فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد إذا برجل على الباب لا أعرفه فقال الحاج خليفة ههنا؟ قلت وما تريد به قال حاجة أقولها له قلت له قل لي الحاجة وأنا أبلغه إياها، فإنه مشغول، قال لي قل له انني رأيت البارحة في النوم ثوراً عظيماً قد زينوه بأنواع الحليّ واللباس وجلوا به يزفونه حتى مروا به على دار خليفة فوقفوه إلى أن خرج ورآه، وقال نعم هو هذا ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه، حتى خرج به من مكة فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه في بئر قال فعجبت من منامه وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم، فاشتروا ثورا وزينوه وألبسوه وخرجنا به نزفه حتى انتهينا إلى موضع الحفر فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه في البئر التي سماها، قال ولما كنا قد وصلنا إلى ذلك الموضع كان الماء يغور فلا ندري أين يذهب أصلاً ولا ندري له عيناً ولا أثراً، قال فما هو الا ان طرحنا ذلك في البئر قال وكأني بمن أخذ بيدي وأوقفني على مكان، وقال احفروا ههنا قال فحفرنا وإذا بالماء يموج في ذلك الموضع واذا طريق منقورة في الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه فأصلحناها ونظفناها فجرى الماء فيها نسمع هديره، فلم يكن الا نحو أربعة أيام واذا بالماء بمكة.

وأخبرنا مَن حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون في البئر ماءً يردونه فما هو الا أن امتلأت وصارت مورداً. (قال) العلامة شمس الدين وهذا نظير ما كان عادتهم قبل الإسلام من تزيين جارية حسناء وإلباسها أحسن ثيابها وإلقائها في النيل حتى يطلع، ثم قطع الله تلك السنة الجاهليةعلى يدي من أخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهكذا هذه العين وأمثالها لو حفرها رجل عمري يفرق منه الشيطان لجرت على رغمهم ولم يذبح لهم عصفور فما فوقه، ولكن لكل زمان رجال (قال) وهذا الرجل الذي أخبرني بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخبرته فرأيته من أصدق الناس وأدينهم وأعظمهم أمانة، وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه، وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم والله الهادي للحق.

الباب السابع والثلاثون

(في بيان رواية الجن الحديث)

وقال أبو نعيم حدثنا الحسن بن إسحاق بن ابراهيم بن زيد حدثنا أحمد بن عمرو ابن جابر الرملي حدثنا أحمد بن محمد بن كثير عن الأعمش حدثني وهب بن جابر عن أبيّ بن كعب قال: خرج قوم يريدون مكة فأضلوا الطريق فلما عاينوا الموت أو كادوا ان يموتوا لبسوا أكفانهم واضجعوا للموت، فخرج عليهم جني يتخلل الشجر **وقال** أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبي ﷺ سمعته يقول «المؤمن أخو المؤمن[1] عينه ودليله لا يخذله» هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق **وقال** أبو بكر بن محمد حدثني أبيّ حدثنا عبد العزيز القرشي أنا اسرائيل عن السدي عن مولى عبد الرحمن بن بشر قال خرج قوم حجاجاً في إمرة عثمان فأصابهم عطش فانتهوا لى ماء ملح فقال بعضهم لو تقدمتم فانا نخاف ان يهلكنا هو الماء فان امامكم الماء، فساروا حتى أمسوا فلم يصيبوا ماء، فقال بعضهم لبعض لو رجعتم إلى

(١) الذي في لقط المرجان المؤمن أخو المؤمن ودليله الخ فليحرر أهـ.

الماء الملح فأدلجوا حتى انتهوا إلى شجرة سمر، فخرج عليهم رجل أسود شديد سواد الجسم، فقال يا معشر الركب إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره للمسلمين ما يكره لنفسه». فسيروا حتى تنتهوا إلى أكمة فخذوا عن يسارها فإن الماء ثمَّ، فقال بعضهم والله إنا لنرى انه شيطان وقال بعضهم ما كان الشيطان ليتكلم به، يعني إنه مؤمن من الجن، فساروا حتى انتهوا إلى المكان الذي وصف لهم فوجدوا الماء ثمًّ.

وقد قدمنا في الباب الثامن عشر في خبر الذي دفنه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قول الجني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح. وقول الآخر قال رسول الله ﷺ لصاحبي المدفون ستموت في أرض غربة يدفنك فيها خير أهل الارض والله تعالى أعلم.

الباب الثامن والثلاثون

(في بيان تحمل الجن العلم عن الإنس وفتواهم للإنس)

قال أبو بكر القرشي حدثني عيسى بن عبيد الله التميمي حدثنا أبو ادريس حدثني أبيّ عن وهب بن منبه قال كان يلتقي وهو والحسن البصري في الموسم كل عام في مسجد الخيف اذا هدأت الرِّجل ونامت العين ومعهما جلاّس لهما يتحدثون، فبيناهما ذات ليلة يتحدثان مع جلسائهما إذ أقبل طائر له حفيف حتى وقع إلى جانب وهب في الحلقة، فسلم فرد وهب عليه السلام وعلم أنه من الجن، ثم أقبل عليه يحدثه فقال وهب من الرجل؟ قال رجل من الجن من مسلميهم، قال وهب فما حاجتك؟ قال أو ينكرَ علينا ان نجالسكم ونحمل عنكم العلم. إن لكم فينا رواة كثيرة، وإنا لنحضركم في أشياء كثيرة، من صلاة وجهاد وعيادة مريض وشهادة جنازة وحج وعمرة وغير ذلك، ونحمل عنكم العلم ونسمع منكم القرآن. قال له وهب فأيُّ رواة الجن عندكم أفضل

قال رواة هذا الشيخ وأشار إلى الحسن، فلما رأى الحسن وهباً وقد شغل عنه قال يا أبا عبد الله من تحدث قال بعض جلسائنا فلما قاما من مجلسهما سأل الحسن وهباً فأخبره وهب خبر الجني، وكيف فضّل رواة الحسن على غيره، قال الحسن يا وهب أقسمت عليك أن لا تذكر هذا الحديث لأحد فإني لا آمن ان ينزله الناس على غير ما جاء، قال وهب فكنت ألقى ذلك الجني في المواسم في كل عام فيسألني فأخبره، ولقد لقيته عاماً في الطواف فلما قضينا طوافنا قعدت انا وهو في ناحية المسجد فقلت له ناولني يدك فمد يده اليَّ فاذا هي مثل برثن الهر وإذا عليها وبرثم مددت يدي حتى بلغت منكبه، فإذا مرجع جناح، قال فأغمز يده غمزة، ثم تحدثنا ساعة ثم قال لي يا أبا عبد الله ناولني يدك كما ناولتك يدي، قال فأقسم بالله لقد غمز يدي غمزة حين ناولتها إياها حتى كاد يصيحني وضحك، قال وهب وكنت ألقى ذلك الجني في كل عام في المواسم ثم فقدته فظننت أنه قد مات أو قتل، قال وسأل وهب الجني أي جهادكم أفضل قال جهاد بعضنا بعضاً.

وقال أبو عبد الرحمن بن شكر حدثنا محمد بن عيسى الجندي حدثنا صامت بن معاذ عن عبد الرحمن بن يحيى عن أبيه يحيى بن ثابت قال كنت مع حفص الطائفي بمنى فاذا شيخ أبيض الرأس واللحية يفتي الناس فقال لي حفص يا أبا أيوب أترى هذا الشيخ الذي يفتي الناس هوعفريت قال فدنا منه حفص وأنا معه فلما نظر إلى حفص وضع يده على نعليه ثم اشتد وتبعه القوم وجعل يقول يا أيها الناس إنه عفريت.

الباب التاسع والثلاثون

(في بيان وعظ الجن للانس)

قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا داود بن المحبر حدثنا سوادة ابن الأسود سمعت أبا خليفة العبدي قال مات ابن لي صغير فوجدت عليه وجداً شديداً وارتفع عني النوم فوالله إني ذات ليلة لفي بيتي على

سريري. وليس في البيت أحد وإني لمفكر في ابني إذ ناداني مناد من ناحية البيت السلام عليكم ورحمة الله يا خليفة قلت وعليكم السلام ورحمة الله، قال فرعبت رعباً شديداً، ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى إلى قوله ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾[1] ثم قال يا خليفة قلت لبيك قال ماذا تريد ان تخص بالحياة في ولدك دون الناس؟ أفأنت أكرم على الله أم محمد صلى الله عليه وسلم قد مات ابنه ابراهيم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب، أم تريد أن تدفع الموت عن ولدك وقد كتب على جميع الخلق، أم تريد أن تسخط على الله وترد في تدبيره خلقه، والله لولا الموت ما وسعتهم الأرض ولولا الاسي ما انتفع المخلوق بعيش، ثم قال ألك حاجة قلت من أنت يرحمك الله قال امرؤٌ من جيرانك الجن، والله أعلم.

الباب الموفي أربعين

(في بيان تكلم الجن بالحكم وإلقائهم الشعر على ألسنة الشعراء)

قال ابن أبي الدنيا أخبرنا محمد بن أبي معشر حدثني إسحاق بن عبيد الله بن أبي فروة قال أن نفراً من الجن تكوّنوا في صورة الإنس فأتوا رجلاً فقالوا أي شيء أحب اليك أن يكون لك؟ قال الإبل، قالوا أحببت الشقاء والعناء وطول البلاء، يلحقك بالغربة ويبعدك من الأحبة، فارتحلوا من عنده، فنزلوا بأخر فقالوا أي شيء أحبَ إليك، أن يكون لك؟ قال العبيد قالوا عز مستفاد وغيظ كالأوتاد ومال وبعاد، فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال أحب الغنم، قالوا أكلة آكل، ورفلة سائل، لا تحملك في الحرب، ولا تلحقك في النهب، ولا تنجيك من الكرب، فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر، فقالوا أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال أحب الأصل قالوا ثلاثمائة وستون نخلة غناء الدهر ومال

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩٨.

الضح، قال فارتحلوا من عنده، فنزلوا على آخر، فقالـوا أي شيء أحب إِليك أن يكون لك؟ قال أحب الحرث قالوا نصف العيش حين تحـرث تجد، وحين لا تحرث لا تجد، قـال فارتحلوا من عنـده فنزلـوا على آخر، فقـالوا أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال كمـا أنتم حتى أضيفكم! فجاءهم بخبـز فقالـوا قمح يصلح، ثم جاءهم بلحم فقالوا روح تأكل روحاً ما قل منه خير مما كثـر، قال فجاءهم بتمر ولبن فقالوا ثمر النخـلات ولبن البكرات، كلوا بسم الله قـال فأكلوا، قالوا أخبرنا ما أحدُّ شيء، وما أحسن شيءْ، وما أطيب شيء رائحة.. قال أما أحدُّ شيء فضرسُ جائع يقذف في معاء ضائع.. وأما أحسن شيء فغادية في إثر سارية في أرض رابية. وأما أطيب شيء رائحة فريح زهر. في إثر مطر. قالوا فاخبرنا أي شيء أحب إليك أن يكون لك قال أحب الموت، قالوا لقد تمنيت شيئاً ما تمناه أحد قبلك، قال ولم فإن كنتُ محسناً ضمن لي إحساني وإن كنت مسيئاً كفني اساءتي. وإن كنت غنياً فَقَبْلَ فقري. وإن كنت فقيراً ضمن لي فقري. قالوا أوصنا وزودنا فأخرج إليهم قربة من لبن وقال هذا زادكم قـالوا أوصنـا قال: قـولوا لا إلـه إلا الله يكفيكم ما بين أيـديكم وما خلفكم، فخرجوا من عنده وهم يحزمونه على الجن والإنس.. قال محمد بن أبي معشر حدثني أبو النصر هاشم ابن القاسم قال بلغني أن الرجل الذي عليه نزلوا بأخرة عويمر أبو الدرداء.

(فصل) يقال للشعراء كلاب الجن. قال عمرو بن كلثوم

وقـد هـرَّت كـلاب الـجـن مـنـا   وسـديـنـا قـتـادة مـن يـلـيـنـا

وذلـك لزعمهم أن الشيـاطين تلقى الشعر على أفـواهم، وسموا الملفى تابعة ورباً، قال جرير

إنـي ليـلقي عـليّ الشعـر مكتـهـل   مـن الشيـاطيـن ابـليس الأبـالـيس

ووسمـوا توابعهم بـأعلام. قـالوا كـان للاعشى مسحـل ولعمرو بن قطن حهنام ولبشار سنقناق.

ويقال للخلفاء والجان جند ابليس.

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت بيَ الحال حتى صار إبليس من جندي

ويقال للشعر رقى الشياطين قال جرير في عمر بن عبد العزيز

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقياً

وكذلك كل ما يتكلم به من كلمات الخلابة والتحميس قال

ماذا يظن بسلمى إذ يلم بها مرجل الرأس ذو بردين وضاح

خز عمامته حلو فكاهته في كفه من رقى الشيطان مفتاح

الباب الحادي والأربعون

(في بيان تعليم الجن الطب للإنس)

قال صاحب كتاب الهواتف، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السكن حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا العلاء بن برد بن سنان عن الفضل بن حبيب السارج عن مجالد عن الشعبي عن النضر بن عمرو الحارثي قال انا كنا في الجاهلية إلى جانبنا غدير فأرسلت ابنتي بصحيفة لتأتيني بماء فأبطأت علينا وطلبناها فاعيتنا فيئسوا منها، قال والله اني ذات ليلة جالس بفناء مظلتي إذ طلع علي شيخ فلما دنا مني إذا بنتي قلت ابنتي قالت نعم ابنتك، قلت أين كنت أي بنية قال أرأيت ليلة بعثتني إلى الغدير أخذني جني فاستطار بي فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريقين من الجن حرب، فأعطى الله عهداً إن ظفر بهم أن يردني عليك فظفر بهم فردني عليك، فإذا هي قد شحب لونها وتمرط شعرها وذهب لحمها. وأقامت عندنا فصلحت فخطبها بنو عمها فزوجناها، وقد كان الجني جعل بينه وبينها إمارة إذا رابها ريب أن تدخن له، وإن ابن عمها ذاك عيَّب عليها، وقال جنية شيطانة ما أنت بانسية، فدخنت فناداه مناد مالكَ ولهذه، لو كنت تقدمت إليك لفقأت عينيك، رعيتُها في الجاهلية بَحَسَبي وفي الإسلام بديني، فقال له الرجل ألا تظهر لنا حتى نراك، قال ليس ذاك لنا، إن أبانا سأل لنا ثلاثاً أن نَرى ولا نُرى، وأن نكون بين أطباق

الثرى، وان يعمِّر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه، ثم يعود فتى، قال فقال يا هذا الا تصف لي دواء حمى الرِّبع قال بلى، قال ما رأيت تلك الدويبة على الماء كأنها عنكبوت قال بلى، قال خذها ثم اشدد على بعض قوائمها خيطا من عهن، فشده على عضدك اليسرى، ففعل قال فكأنما نشط من عقال، قال فقال الرجل يا هذا الا تصف لنا من رجل يريد ما تريد النساء قال هل ألمَّت به الرجال قال نعم، قال لو لم يفعل وصفت لك.

وقال أيضاً حدثنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروي قال أنا أبو يعقوب إسحق بن ابراهيم الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنا في غدير لنا في الجاهلية ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة رود، فقال أي بنية خذي هذه الصحفة فأتي الغدير فآتيني من مائه، فوافاها عليه جان فاختطفها فذهب بها فافتقدها أبوها فنادى في الحي فخرجنا على كل صعب وذلول وسلكنا كل شعب ونقب وطريق، فلم نجد لها أثراً فلما كان في زمن عمر بن الخطاب إذا هي قد جاءت قد عفا شعرها وأظفارها فقام إليها أبوها يلثمها ويقول أي بنية أين كنت وأين نبت بك الارض، قالت أتذكر ليلة الغدير قال نعم قالت فإنه وافاني عليه جان فاختطفني فذهب بي فلم أزل فيهم والله ما نال مني محرماً حتى إذا جاء الإسلام غزوا قوماً مشركين منهم أو غزاهم قوم مشركون منهم فجعل لله عليه إن هو ظفر وأصحابه أن يردني على أهلي فظفر هو وأصحابه فحملني فأصبحْت وأنا أنظر إليكم وجعل بيني وبينه إمارة إذا احتجت إليه أن أولول بصوتي، قال فأخذوا بشعرها وأظفارها ثم زوجها أبوها شابا من الحي فوقع بينها وبينه ما يقع بين الرجل وزوجته، فقال يا مجنونة انما نشأت في الجن، فولولت بصوتها فإذا هاتف يهتف بنا يا معشر بني الحارث اجتمعوا، وكونوا أحياءً كراماً، قلنا يا هذا نسمع صوتاً ولا نرى شيئاً، قال أنا رب فلانة رعيتها في الجاهلية بحسبي وحفظتها في الإسلام بديني، والله ما نلتُ منها محرماً قط، إني كنت في أرض فلان سمعت نبأة من صوتها فتركت ما كنت فيه ثم أقبلت فسألتها فقالت عيرَني صاحبي أني كنت فيكم، قال أما والله إن لو كنتُ تقدمت

اليه لفقأت عينّيه، فتقدموا إليه. فقلنا له أي فل أظهر لنا نكافئك، فلك عندنا الجزاء والمكافأة، فقال ان أبانا سأل أن نَرى ولا نُرى، وأن لا نخرج من تحت الثرى، وأن يعود شيخنا فتى، فقالت له عجوز من الحي، أي فل بنية لي أصابتها حمى الربع فهل لنا عندك دواء فقال على الخبير سقطت، أنظري إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون على أفواه الأنهار، فخذي سبعة ألوان عهن من أصفره وأحمره وأخضره وأسوده فاجعليه في وسط ذلك ثم افتليه بي أصبعيك ثم اعقديه على عضدها اليسرى ففعلت فكأنما نشطت من عقال.

وقال ابن أبي الدنيا حدثني ابراهيم ابن عبد الله الهروي أنا هشيم أنا مجالد عن الشعبي قال عرض جان لانسان مرة وكان الذي عرض له مسلم فعولج فتركه وتكلم فقال هل عندك من حُمَّى الربع شيء قال نعم، تعمدوا إلى ذباب الماء فتعقد فيه خيطا من عهن، ثم تجعل في عضده، فهذا من حمى الربع.

وقال عبد الله بن محمد القرشي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا ابراهيم بن سليمان أبو اسماعيل المؤدب عن الأعمش عن زيد بن وهب قال غزونا فنزلنا في جزيرة وأوقدوا ناراً وإذا حجرة كبيرة، فقال رجل من القوم إني أرى حجرة كبيرة فلعلكم تؤذون من فيها فحولوا نيرانهم، فأتى من الليل فقيل له إنك دفعت عن دارنا وسنعلمك طباً تصيب به خيراً إذا ذكر لك المريض وجعه فما وقع في نفسك إنه دواءه فهو دواءه، قال وكان يوماً في مسجد الكوفة فأتاه رجل عظيم البطن فقال إنعت لي دواء فإني كما ترى إن أكلت وإن لم آكل، فقال ألا تعجبون إلى هذا الذي يسألني وهو يموت في هذا اليوم من قابل فرجع ثم أتاه عند وفاء ذلك الوقت والناس عنده فقال إن هذا كذاب فقال سلوه ما فعل وجعه قال ذهب قال إنما خونته بذلك.

وقال أبو بكر القرشي حدثنا يعقوب بن عبيد حدثنا علي بن عاصم عن سوار بن عبد الله عن أبي ياسين قال كنا مع الحسن قعوداً في المسجد فقام فانصرف إلى أهله، وقعدنا بعده نتحدث في أصحابه قال ودخل بدوي من

بعض أعراب بني سليم المسجد، فجعل يسأل عن الحسن البصري فقلت اقعد فقعد، فقلت ما حاجتك قال إني رجل من أهل البادية وكان لي أخ من أشد قومه فعرض له بلاء فلم نزل به حتى شددناه في الحديد، فبينا نحن نتحدث في نادينا اذا هاتف يقول السلام عليكم ولا نرى أحداً، قال فرددنا عليهم فقالوا يا هؤلاء إنا جاورناكم فلم نر بجواركم بأساً وإن سفيها لنا تعرض لصاحبكم هذا فأردناه على تركه فأبى، فلما رأينا ذلك أحببنا أن نعذر إليكم، يا فلان لأخيه إذا كان يوم كذا وكذا فاجمع قومك وشدوه واستوثقوا منه فإنه إن يغلبكم لن تقدروا عليه أبداً ثم احمله على بعير فأتِ به وادي كذا، ثم خذ من بقلة الوادي فرضه، ثم أوجره إياه، وإياك أن ينفلت منكم فإنه إن ينفلت لن تقدروا عليه أبداً، فاستوثقوا منه. فقلت رحمك الله من يدلني على الوادي وعلى هذا البقل؟ قال إذا كان ذلك اليوم فإنك تسمع صوتاً فاتبع الصوت فلما كان اليوم جمعت قومي، فإذا أخي ليس بالذي كان شدة وقوة، فلم نزل نعالجه حتى استوثقنا منه ثم حملته على بعير، فإذا الصوت أمامي: إليَّ، فلم نزل نتبع الصوت وهو يقول إليَّ إليَّ فلان، استوثقوا منه فإنه إن ينفلت منكم لن تقدروا عليه أبداً، ثم قال اهبط هذا الوادي، وقال انخ واستوثقوا منه، فإذا صاحبنا ليس بالذي كان شدة وقوة، فاستوثقنا منه فقال يا فلان قم فخذ من هذا البقل، فافعل كذا وكذا حتى فعلنا، وهو يقول استوثقوا منه فإنه إن ينفلت لن تقدروا عليه، قال فإذا نحن لا نطيق صاحبنا، فجعل ينادينا استوثقوا منه حتى استوثقناه فلما وقع في جوفه جلا عنا وعن نفسه وفتح عينيه، فأقبل إلينا فقال يا أخي أخبرني ما الذي بلغ من أمري حتى صرت إلى ما أرى، قال قلت يا أخي لا تسألنا قال خلوا سبيله، فاطلقوه من الحديد الذي هو فيه، قال فقلت له قد رأيت الذي لقينا منه وأخاف أن يذهب على وجهه قال والله لا يعود إليه إلى يوم القيامة، قال فأطلقناه فأقبل عليَّ بعد ما أطلقناه فقال يا أخي ما كان من أمري حتى بلغ بي ما أرى؟ قلت لا تسألني، قال خلوا عنه قال قلت رحمك الله أحسنت إلينا ولكن بقي شيء فاخبرنا به قال ما هو قلت إنك حين قلت لنا ما قلت نذرت لله تعالى إن عافى أخي أن أحج ماشياً مزموماً قال

والله إن هذا الشيء ما أن لنا به علم ولكن أدلك، اهبط هذا الوادي فأت البصرة فاسأل عن الحسن بن أبي الحسن فاسأله عن هذا، فإنه رجل صالح قال أبو يسين فجئنا إلى باب الحسن فاستأْذنت فخرجت الجارية ثم رجعت إليه، فقالت هذا أبو يسين بالباب قال قولي فليدخل، فدخلتُ فإذا هو في غرفة أظنها من قصب وإذا في الغرفة سرير مرمول بالشريط وإذا الحسن قاعد عليه، فسلمت عليه فرد عليَّ السلام فقال يا أبا يسين إنما عهدي بك منك منذ ساعة فما حاجتك؟ قلت يا أبا سعيد معي غيري أتأذن له قال نعم فقال للخادم ائذن له، فدخل إليه ثم سلم وقعد معه فقلت أعد حديثك كما حدثتني، فأخذ في أوله والحسن مستقبله إلى قوله ائته إسأله فإنه رجل صالح فبكى الحسن وقال أما الزمام فمن طاعة الشيطان فلا تزم نفسك، وكفر عن يمينك، وأما المشي فامشِ إلى بيت الله تعالى وأوف بنذرك، والله تعالى أعلم.

الباب الثاني والاربعون

(في بيان اختصام الجن والإنس إلى الإنس)

قال أبو سليمان محمد بن عبد الله بن دبرا الربعي الحافظ في كتاب العجائب حدثنا أبي حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي الدوري أخو سهل الدوري سمعت أبا ميسرة الحراني يقول اختصمت الجن والإنس إلى محمد بن علاثة القاضي في بئر بالمدائن فقال أبو عبد الله فسألت أبا ميسرة ظهرت الجن له قال لا، ولكنه سمع كلامهم فحكم للإنس أن يستقوا منها من طلوع الشمس إلى غروب الشمس، وحكم للجن أن يستقوا من غروب الشمس إلى طلوع الفجر قال فكان إذا استقى منها أحد بعد غروب الشمس رجم بالحجارة.

الباب الثالث والاربعون

(في بيان خوف الجن من الانس)

قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمر الضبي حدثنا عباد بن العوام أنبأنا حصين عن مجاهد قال بينا أنا ذات ليلة أصلي إذ قام مثل الغلام بين يدي قال فشددت عليه لآخذه فقام فوثب فوقع خلف الحائط حتى سمعت وقعته، فما عاد إليَّ بعد ذلك قال مجاهد إنهم يهابونكم كما تهابونهم.

حدثنا هارون بن عبد الله البزار حدثنا محمد ابن بشر حدثني معسر بن كدام عن شيخ أري كان يكنى أبا شراعة قال رآني يحيى ابن الجزار وأنا أهاب أن أدخل زقاقاً بالليل فقال لي إن الذي تهاب هو أشد منك فرقاً. قال حدثنا إسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن مجاهد قال الشيطان أشد فرقاً من أحدكم منه فإن تعرض لكم فلا تفرقوا فيركبكم ولكن شدوا عليه فإنه يذهب والله أعلم.

الباب الرابع والاربعون

(في بيان تسخير الجن للإنس وطاعتهم لهم)

قال الله تعالى ﴿ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون **عملاً** دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾[1] وقال تعالى ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن **والإنس** والطير فهم يوزعون﴾[2]. وقال تعالى ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسياتٍ اعملوا آل داود شكراً﴾[3]. وقال تعالى ﴿والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في

(١) سورة الأنبياء الآية ٨٢.

(٢) سورة النمل الآية ١٧.

(٣) سورة سبأ الآية ١٢.

الأصفاد﴾[1]. وقال تعالى ﴿وقال عفريت من الجن **أنا** آتيك به قبل **أن** تقوم من مقامك﴾[2]. وفيما قص الله تعالى من أعمال الجن لسليمان عليه السلام كفاية.

قوله تعالى ﴿والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في **الأصفاد**﴾ روى ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن قتادة ومن الشياطين كل يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل، وقال السدي ومن الشياطين كل بناء من البناء الذي يبني **قوله** وغواص قال **قتادة** غواص يستخرجون الحلى من البحر، وقال السدي الغواص الذي يقوم في الماء، وآخرين مقرنين في **الأصفاد** قال قتادة من مردة، وقال ابن عباس في وثاق، وقال قتادة مقرنين في **الأصفاد** من السلاسل في أيديهم مصفودين مسخرين مع سليمان، وقال السدي **الأصفاد** تجمع اليدين إلى عنقه.

قوله تعالى ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾[3] قال السدي امنن على من شئت منهم فأعتقه وقال ابن عباس قوله هذا عطاؤنا فامنن، يقول أعتق من الجن من شئت وامسك منهم من شئت، وقال قتادة هؤلاء الشياطين إحبس منهم من شئت في وثاقك هذا، أو سرِّح من شئت منهم فاتخذ عنده يداً، إصنع ما شئت لا حساب عليك في ذلك. قال السدي يمن على من يشاء منهم فيعتقه ويمسك من يشاء منهم فيستخدمه ليس عليه في ذلك حساب.

وقال شاكر في كتاب العجائب حدثنا محمد بن عمير أبو عزيز حدثنا عمران بن موسى بمكة حدثنا علي بن مهران حدثنا جرير بن عبد الحميد عن سفيان بن عبد الله ان عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير أمير المغرب وكان يبعث في الجيوش حتى بلغ أو سمع وجوب الشمس عن أعجب شيء

---

(١) سورة صٓ الآية ٣٧.
(٢) سورة النمل الآية ٣٩.
(٣) سورة صٓ الآية ٣٩.

رآه في البحر، فقال انتهيت إلى جـزيرة من جـزائر البحـر فإذا نحن ببيت مبني وإذا نحن فيها بسبع عشرة جرة خضـراء مختومـة بخاتم سليمـان عليه السـلام فـأمرت بـأربعٍ منهـا فأخـرجت وأمرت بـواحدة منهـا فنقبت فإذا شيـطان يقول والذي أكرمك بالنبـوة لا أعود بعـدها أفسـد في الأرض، ثم نظر فقـال والله ما أرى بها سليمان وملكه فانساخ في الأرض فذهب فـأمرت بـالبواقي فـردت إلى مكانها.

وقـال أيضاً حـدثنا عبـاس بن الوليـد بن مزيـد البيروني حـدثنـا أبيّ عن موسى بن نصير وكان يهودياً من أهل الكتاب فأسلم فـأمّر على المغـرب فخرج غـازياًفي البحر حتى أتى بحر الظلمة وأطلق المراكب على وجوههـا تسير قـال فسمع شيئاً يقرع المراكب فإذا بجرار خضرمختمة، فهاب أن يكسر الخاتم فأمر فأخذ قلة منها، ثم رجع فنظرنا فإذا هي مختمة، فقال لبعض أصحابه إقدحوها من أسفلهـا قال فلمـا أخذ المقـداح القلة صـاح صـائـح لا والله يـا نبي الله لا أعود، قال فقال موسى هذا من الشياطين الذين سجنهم سليمان بن داود، ونفذ المقداح في القلة فإذا شخص على رجل المركب فلما نظر إليهم قـال أنتم هم والله لولا نعمتكم عليّ لفرقتكم.

قلت ولي موسى ابن نصير غزو البحر لمعاوية وافتتح الأنـدلس وجرت له عجائب وقيل لم يسمع في الإسلام بمثل سبايـا موسى بن نصيـر وكثرتهم والله تعالى أعلم.

الباب الخامس والاربعون

(في بيان دلالة الجن على ما يدفع كيدهم ويعصم منهم)

قـال أبو بكـر عبـد الله بن محمـد حـدثنـا أبـو عثمـان سعيـد بن عثمـان الجرجاني حدثنا زيد بن الحباب العكلي حدثني عبد المؤمن بن خـالد الحنفي من أهـل مرو وأنبأنا عبـد الله بن بريـدة الأسلمي عن أبي الأسود الـدؤلي قال قلت لمعـاذ بن جبل أخبـرني عن قصـة الشيطان حين أخـذتـه، فقـال جعلني

رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين فجعلت الثمر في غرفة قال فوجدت فيه نقصاناً فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال هذا الشيطان يأخذه، فدخلت الغرفة وأغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصوَّر في صورة أخرى فدخل من شق الباب، فشددت إزاري عليّ فجعل يأكل من الثمر فوثبتُ عليه فضبطه، فالتفت يداي عليه، فقلت يا عدو الله، فقال خلٍّ عني فإني كبير ذو عيال، وأنا فقير، وأنا من جن نصيبين، وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم، فلما بُعث أخرجنا منها فخلٍّ عني فلن أعود عليك، فخليته، وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما كان، فصلى رسول الله ﷺ فنادى مناديه ما فعل أسيرك؟ فأخبرته، فقال أما أنه سيعود، فعد، قال فدخلت الغرفة وأغلقت علي الباب، فجاء فدخل من شق الباب، فجعل يأكل من الثمر، فصنعت به كما صنعت به في المرة الأولى فقال خلٍّ عني فإني لن أعود إليك، فقلت يا عدو الله ألم تقل إنك لن تعود؟ قال: «فإني لن أعود وآية ذلك أنه لا يقرأ أحد منك خاتمة البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة»[1]. وساقه في كتاب مكايد الشيطان عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن زيد بن الحباب.. وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا اسماعيل ابن الفضل الإسفاطي حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن عمر وبن أبيّ بن كعب عن جده أبيّ بن كعب أن أباه أخبره أنه كان له جرن فيه ثمر، فكان يتعاهده فوجده ينقص، فحرسه ذات ليلة فإذا هو بداية شبه الغلام المحتلم، قال فسلمت عليه فرد عليَّ السلام، فقلت ما أنت، جني أنسي، ؟قال جني، قال قلت ناولني يدك فناولني يده فإذا يدكلب وشعر كلب، قال فقلت هكذا خلقة[2] الجن؟ قال لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني، قلت ما حملك على ما صنعت؟ قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك. قال فقال له أبيٌّ فما الذي يجيرنا منكم؟ قال هذه الآية من سورة البقرة ﴿الله لا إله إلا هو الحي

(١) الحديث رواه الحاكم في المستدرك.
(٢) خلقه الجن.

من قالها حين يصبح أجيرَ منا حتى يُمسي، ومن قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ صدق الخبيث.

وهكذا رواية الحاكم في مستدركه من حديث أبي داود الطيالسي عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبيّ بن كعب عن جده .

وفي الصحيح حديث أبي هريرة قال وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقال أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، قلت ما هي قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ هذه الآية ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ حتى ختم الآية فإنه لن يزال عليك حافظ من الله تعالى، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ ما فعل أسيرك الليلة؟ قلت يا رسول الله علَّمني شيئاً زعم أن الله تعالى ينفعني به، قال وما هو قال أمرني أن أقرأ آية الكرسي إذا أويت إلى فراشي، زعم أنه لا يقربني حتى أصبح، ولا يزال علي من الله تعالى حافظ، قال «أما انه قد صدقك وهو كذوب».

وقال أبو بكر القرشي في مكايد الشيطان والهواتف حدثنا إسحق بن اسماعيل حدثنا أسامة عن اسماعيل بن أبي خالد حدثنا إسحق قال خرج زيد بن ثابت إلى حائط له فسمع فيه جلبة، فقال ما هذا قال رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونه قال نعم، ثم خرج الليلة الثانية فسمع فيه أيضاً جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونه قال نعم، فقال له زيد بن ثابت ألا تخبرني ما الذي يعيذنا منكم، قال آية الكرسي.

وقال أيضاً حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثني علي بن عثمان

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

اللاحقي حدثتني عبيدة بنت الوليد بن مسلم عن الوليد أبيها أن رجلاً أتى شجرة أو نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب، فقرأ آية الكرسي فنزل إليه شيطان فقال إن لنا مريضاً فبم نداويه؟ قال بالذي أنزلتني به من الشجرة.

وقال أبو عبد الرحمن بن المنذر في كتاب العجائب حدثنا محمد بن عمران بن حبيب البزار حدثنا القاسم بن الحكم حدثنا حمزة بن حبيب الزيات قال بينا أنا بحلوان في خان وحدي إذا بشيطانين قد أقبلا فقال أحدهما لصاحبه هذا الذي يقرىء الناس القرآن تعال نفعل به كذا وكذا، قال ويلك مر، قال فلما دنوا مني قرأت هذه الآية ﴿شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾[1] فقال أحدهما لصاحبه لا أرغم الله إلا بأنفك، أما أنا فلا أزال أحرسه إلى الصباح.

وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الهواتف حدثني ابراهيم ابن محمد حدثني الحسن بن عروة حدثني أبي عروة بن زيد عن أبي الاشم العبدي، ولقيته بالموصل، قال خرج رجل في جوف الليل إلى ظهر الكوفة فإذا هو بشيء كهيئة العريش وإذا حوله جمع قد أحدقوا به، قال فكمن الرجل ينظر إليهم، إذ جاء شيء حتى جلس على ذلك العريش، فقال والرجل يسمع، كيف لي بعروة بن المغيرة فقام شخص من ذلك الجمع، فقال أنا لك به، فقال عليَّ به الساعة، قال فتوجه نحو المدينة، قال فمكث ملياً ثم جاء حتى وقف بين يديه، فقال ليس إلى عروة سبيل، فقال الذي على العريش ولمه؟ قال لأنه يقول كلاماً حين يصبح وحين يمسى فليس إليه سبيل، فتفرق ذلك الجمع وانصرف الرجل إلى منزله، فلما أصبح غدا الى الكناس واشترى جملاً، ثم مضى حتى أتى المدينة فلقي عروة بن المغيرة، فسأله عن الكلام الذي يقوله حين يصبح وحين يمسي وقص عليه القصة فقال إني أقول حين أصبح وحين أمسي آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى، لا انفصام لها والله سميع عليم، ثلاث مرات.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦.

وقال في مكايد الشيطان حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي حدثنا الحارث ابن مسكين حدثنا ابن وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قدم رجلان من أشجع إلى عروس لهما، حتى إذا كانا من ناحية بموضع ذَكَرَه، إذا بإمرأة قالت ما تريدان قال عروساً لنا نجهزها قالت إن لي بأمرها كله علماً فإذا فرغتما فمرا علي، فلما فرغا مرا عليها قالت فإني متعتكما فحملاها على أحد بعيريهما وجعلا يعتقبان الآخر حتى أتوا كثيباً من الرمل، فقالت إن لي حاجة فأناخا بها، فانتظراها ساعة، فابطأت فذهب أحدهما في أثرها فأبطأ، قال فخرجت أطلب فإذا أنا بها على بطنه تأكل كبده، فلما رأيت ذلك رجعت فركبت وأخذت طريقاً وأسرعت فاعترضت لي، فقالت لقد أسرعت قلت رأيتك أبطأت فاركبي، فرأتني أزفر فقالت ما لك قلت إن بين أيدينا سلطاناً ظالماً جائراً، قالت أفلا أخبرك بدعاء إن دعوت به عليه أهلكته، وآخذ لك حقك منه، قلت ما هو قالت اللهم رب السموات وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الرياح وما أذرت ورب الشياطين وما أضلت أنت المنان بديع السموات والارض ذا الجلال والإكرام تأخذ للمظلوم من الظالم حقه فخذ لي حقي من فلان فإنه ظلمني، قلت فرديها علي، فجعلت تردها عليَّ حتى إذا أحصاها دعا بها عليها، قال اللهم إنها ظلمتني وأكلت أخي قال فنزلت نار من السماء في سوأتها فشقتها باثنتين، فوقعت شقة ههنا وشقة ههنا، قال وهي السُّعلى تأكل الناس.

. . وأما الغول فمن الجن تبطل وتلعب بالناس وتضرط لا تزيد على ذلك. . وقال في مكايد الشيطان حدثنا عبد الملك بن ابراهيم البارودي حدثنا معاوية بن هشام القصار، حدثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن أبي أيوب الأنصاري قال قلت للنبي ﷺ إن الغول تدخل عليّ من سهوة لي، قال إذا **رأيتها فقل أجيبي رسول الله ﷺ قال فرأيتها فأخذتها فخدعتني وقالت لا أعود فخليتها، فأتيت النبي ﷺ فقال ما فعل أسيرك فقلت حلفت لي أن لا تعود فقال كذبت ستعود، فعد، قال فأخذتها فحلفت أن لا تعود فخليتها، فأتيت النبي ﷺ فقال ما فعل أسيرك؟ فقلت أخذتها فحلفت أن لا تعود فخليتها، قال**

كذبت ستعود، فعادت، فأخذتها فقال خلِّ عني وأخبـرك بشيء إذا قلته لم يقربك شيطان فخليتها، فقالت اقرأ آية الكرسي. قال فأتيت النبي ﷺ فقال ما فعل أسيرك فأخبرته فقال: «صدقت وهي كذوب»[1]. ورواه الإمام أحمد عن أبي أحمد الزبيري عن سفيان نحوه ورواه الترمذي في فضائل القرآن عن أبي أحمد الزبيري به وقال حسن غريب. والغول في لغة العرب هو الجان إذا تبدى في الليل.

حـدثنا إبـراهيم بن عبد الله الهـروي قال حـدثنا عبـد الله بن عثمـان بن اسحق قال سمعت من أب أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه عن جـده أبي أسيـد الساعـدي الخزجي انـه قطع ثمـره حائـطه فجَعله في غرفـة فكانت الغول تخالفه الى مشربته فتسرق ثمره وتفسد عليه، فشكى ذلك الى النبي ﷺ فقال تلك الغول فـاستمع منهـا فإذا سمعت اقتحـامها قـال يعني وجيبها، فقـل بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ ففعل فقالت يا أبا أسيد أعفني أن تكلفني إذهب إلى نبي الله ﷺ، وأعـطيك مـوثقاً من الله تعـالى لا أخـالفـك إلى بيتـك، ولا أسرق ثمرك، وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخـالف أهلك، وتقرؤهـا على إنائك فلا يكشف غطاه، قال فأعطته المـوثق الذي رضي بـه منها، وقـال الآية التي قالت أدلك عليها آية الكرسي، ثم حلت استها تضـرط، فأتى النبي ﷺ فقص عليه قصتها حين ولت ولها ضريط قال صدقت وهي كذوب.

وسيأتي إن شاء الله تعالى في الباب الرابع والثلاثون بعد المائـة في بيان فرار الشيطان من عمر حديث الذي صرعه عمر، وفيه قول الشيـطان للمصروع اقرأ سورة البقرة لأنه ليس منها آية تقرأ في وسط شياطين الا تفـرقوا، ولا تقـرأ في بيت فيدخل ذلك البيت.

قـال ابن أبي الدنيـا حدثت عن اسحق بن إبـراهيم حـدثني محمـد ابن منيب عن السري بن يحيى عن أبي المنذر قـال حججنا فنـزلنا في أصـل جبل عظيم فزعم النـاس ان الجن تسكنه فـإذا شيخ قـد أقبل من المـاء فقلت يا أبـا

---

(١) رواه احمد والترمذي وقال حسن غريب.

شمير ما تذكرون من جبلكم هذا، هل رأيت شيئاً قط، قال نعم أخذت يوماً قوساً لي وأسهماً فصعدت الجبل على وجل، فابتنيت بيتاً من شجره عند عين من ماء فمكثت فيه فإذا الأروي قد أقبلت تزيل لا تخاف شيئاً فشربت من تلك العين وربضت حولها فرميت كبشاً منها فما أخطأت قبله فصاح صائح فما بقي في الجبل شيء إلا ذهب يعدو على خياله قد أخيف زعيراً أوردها حبس الطير على أبي شمير فوق له سهماً مثل السير أبيض برّاق العين فقتل فداعد بن الأصبغ، فقال له قائل ويلك الا تقتله، قال ويلك لا أستطيع، قال ويلك لِمه؟ قال لأنه تعوذ بالله حين أسند إلى الجبل فلما سمعت بذلك اطمأننت والله تعالى أعلم.

الباب السادس والأربعون

(في بيان ما يعتصم به من الجن ويستدفع به شرهم)

وذلك في عشر حروز.

﴿**أحدها**﴾ الاستعاذة بالله منه قال الله تعالى ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم﴾[1]. وفي موضع آخر ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه سميع عليم﴾[2] وفي الصحيح أن رجلين استبا عند النبي ﷺ حتى احمر وجه أحدهما فقال ﷺ «إني **لأعلم** كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[3]

الثاني قراءة المعوذتين. روى الترمذي من حديث الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الانسان، حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما، قال الترمذي هو حديث حسن غريب.

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٦.

(٢) سورة الأعراف الآية ٢٠٠.

(٣) الحديث صحيح الجامع/٢٤٩١.

الثالث قراءة آية الكرسي. ففي الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة، قال وكلّني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث، فقال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ «صدقك وهو كذوب، ذاك الشيطان»(1).

الرابع قراءة سورة البقرة. ففي الصحيح من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يقربه الشيطان»(2).

الخامس خاتمة سورة البقرة. فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»(3). وروى الترمذي من حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا يقرآن في بيت ثلاث ليال فيقربها شيطان»(4).

السادس أول سورة حم المؤمن إلى قوله إليه المصير، مع آية الكرسي. ففي الترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن زرارة بن مصعب عن سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ حم المؤمن الى قوله إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح»(5). وعبد الرحمن المليكي وإن كان قد تُكلِّم فيه من قبل حِفْظه فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي.

(1) وانظر فضائل آية الكرسي في تفسير إبن كثير فقد جمع الاحاديث وأوفى.
(2) صحيح الجامع/٧٢٢٧.
(3) صحيح الجامع/٦٤٦٥.
(4) صحيح الجامع/١٧٩٩.
(5) رواه الترمذي.

السابع لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة. ففي الصحيح من حديث سمرة مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»[1].

الثامن كثرة ذكر الله عز وجل. ففي الترمذي من حديث الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد أن يبطىء بها قال عيسى إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم، فقال يحيى عليه السلام أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي، أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ فقعدوا على الشرف فقال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن * أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن مَثَلَ من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأدّ إليّ فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله تعالى ينصب وجهه بوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجب أو يعجبه ريحها، فإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أمسكوه فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه

---

(١) صحيح الجامع/٦٤٣٧.

منهم* وأمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى. قال النبي ﷺ «وأنا آمركم بخمس الله تعالى أمرني بهن. السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجع، ومن دعا دعوى الجاهلية فإنه من جُثى جهنم، فقال رجل يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال وإن صام وصلى فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»[1]. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال البخاري الحارث الأشعري له صحبة له غير هذا الحديث.

التاسع الوضوء والصلاة وهو من أعظم ما يتحرز به لا سيما عند ثوران قوة الغضب والشهوة فإنها نار **تغلي** في قلب ابن آدم، كما روى الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال ألا وأن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق في الارض. وفي أثر آخر أن الشيطان خلق من نار وإنما تطفي النار بالماء. وفي السنن قال ﷺ «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان من النار وإنما تطفي النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

العاشر إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم من هذه الابواب الاربعة. ففي مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره لله عز وجل أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه»[2] والله تعالى أعلم.

---

(١) الحديث صحيح الجامع/١٧٢٤ بطوله.

(٢) رواه احمد بن حنبل في مسنده.

الباب السابع والأربعون

(في بيان تأثير القرآن والذكر والرقي في أبدان الجن وفرارهم من ذلك)

قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني يحيى بن إسحق البجلي وحاتم بن أبي حوثرة عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال : قال شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا فيك اليوم مثل العصفور، قال قلت ولم ذاك قال تذيبني بكتاب الله عز وجل.

حدثني محمد بن الحسين حدثني خلف بن تميم حدثنا أبو الأخوص عن أبي إسحق عن أبي الأخوص عن عبد الله، قال شيطان المؤمن مهزول.

حدثني محمد بن الحسين حدثني مجاعة بن ثابت ويحيى بن إسحق قالا حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «إن المؤمن يضني شيطانه كما يضني أحدكم بعيره في السفر». حدثنا إسحق بن اسمعيل حدثنا عبد الله ابن نمير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد الوالبي قال خرجت وافداً إلى عمر رحمه الله ومعي أهلي فنزلنا منزلاً وأهلي خلفي فسمعت أصوات الغلمان وجلبتهم فرفعت صوتي بالقرآن، فسمعت وجبة شيء طرح، فسألتهم فقالوا أخذتنا الشياطين فلعبت بنا فلما رفعت صوتك بالقرآن ألقونا وذهبوا.

حكى ابن عقيل في الفنون قال كان عندنا بالظفرية يعني من بغداد دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى فجاء مرة رجل مقري فاكتراها وارتقبناها فبات بها وأصبح سالماً فعجب الجيران فأقام مدة ثم انتقل، فسُئل فقال لما بت بها صليت بها العشاء وقرأت شيئاً من القرآن وإذا شاب قد صعد من البئر فسلم عليَّ فبهتُّ فقال لا بأس عليك علمني شيئاً من القرآن فشرعت أعلمه، ثم قلت هذه الدار كيف حديثها؟ قال نحن جن مسلمون نقرأ ونصلي، وهذه الدار ما يكتريها إلا الفساق، فيجتمعون على الخمر فنخنقهم، قلت ففي الليل

أخافك فتجيء نهاراً، قال نعم، قال وكان يصعد من البئر بالنهار، وألفته فبينما هو يقرأ إذا بمعزم في الدرب، يقول المرقي من الديب ومن العين ومن الجن، فقال إيش هذا، قلت معزم قال أطلبه، فقمت وأدخلته فإذا أنا بالجني قد صار ثعباناً في السقف، فعزم الرجل فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط المندل، فقام ليأخذه ويضعه في الذنبيل فمنعته، فقال أتمنعني من صيدي فأعطيته ديناراً وراح، فانتفض الثعبان وخرج الجني، وقد ضعف ونحل وأصفر وذاب، فقلت مالك قال قتلني هذا بهذه الأسامي، وما أظنني أفلح، فاجعل بالك متى سمعت في البئر صراخاً فانهزم، قال فسمعت في الليل النعي فانهزمت، قال ابن عقيل وامتنع أحد أن يسكن تلك الدار بعدها والله أعلم.

الباب الثامن والأربعون

(في بيان السبب الذي من أجله تنقاد الجن والشياطين
* للعزائم والطلاسم والرقي *)

كفار الجن وشياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعاصي الرب، وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشرّ ويكيدون به، ويطلبونه ويحرصون عليه، بمقتضى خبث أنفسهم، وإن كان موجباً لعذابهم وعذاب من يغوونه، كما قال إبليس ﴿فبغزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين﴾[1] وقال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلاً﴾[2] وقال تعالى ﴿ولقد صدق علهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين﴾[3]. والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضره ويلتذ به، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله، والشيطان هو نفسه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والاقسام، وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك، صار ذلك كالرشوة والبرطيل

---

(١) سورة صٓ الاية ٨٣.

(٢) سورة الاسراء الآية ٦٢.

(٣) سورة سبأ الآية ٢٠.

لهم، فيقضون بعض أغراضه، كمن يعطى غيره مالاً ليقتل له من يريد قتله، أو يُعينه على فاحشة، أو ينال معه فاحشة، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة، وقد يقلبون حروف ﴿قل هو الله أحد﴾[1] أو غيرها بنجاسة، إما دم وإما بغير نجاسة، ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان، أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين، أعانتهم على بعض أغراضهم، إما تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه وأتي به، وإما غير ذلك. ولو سقنا في كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعيبة، ومن وقعت له ممن عرفناه ومن لم نعرفه لطال ذلك جداً.

قال محمد ابن إسحاق النديم في كتاب الفهرست في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب، في الفن الثاني من المقالة الثامنة، زعم المعزمون والسحرة أن الشياطين والجن والأرواح تطيعهم وتخدمهم وتتصرف بين أمرهم ونهيهم، فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعم أن ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه والابتهال إليه، والاقسام على الأرواح والشياطين به، وترك الشهوات ولزوم العبادات، وأن الجن والشياطين يطيعونهم إما طاعة لله جل اسمه، لأجل الاقسام به، وإما مخافة منه تبارك وتعالى، ولأن في خاصية اسمائه وذكره قمعهم وإذلالهم.

فأما السحرة فإنها زعمت أنها تستعبد الشياطين بالقرابين والمعاصي، وارتكاب المحظورات مما لله عز وجل وفي تركها رضاً، وللشياطين في استعمالها رضاً، مثل ترك الصلاة والصوم وإباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم، وغير ذلك من الأفعال البشرية.

قال محمد بن إسحاق فأما الطريقة المذمومة وهي طريقة السحرة فزعم

---

(١) سورة الإخلاص الآية ١.

من يجيز ذلك أن[1] مدخ بنت إبليس، وقيل هي بنت ابن إبليس لها عرش على الماء، وأن المريد لهذا الأمر متى فعل لها ما تريد وصل إليها واخدمته من بريد، وقضت حوائجه ولم يحتجب عنها، والذي يفعل لها القرابين من حيوان ناطق وغير ناطق. وأن يدع المفترضات ويستعمل كل ما يقبح في العقل استعماله.

وقد قيل أيضاً ان مدخ هو إبليس نفسه وقال آخرون مدخ تجلس على عرشها فيحمل إليها المريد لطاعتها فيسجد لها. . قال محمد بن إسحاق النديم قال لي إنسان منهم أنه رآها في النوم جالسة على هيئتها في اليقظة، وأنه رأى حولها قوماً يشبهون الزط سوادية حفاة مشققي الأعقاب، وقال رأيت من جملتهم إبن منذريني، وهذا رجل من أكابر السحرة قريب العهد، وإسمه أحمد بن جعفر غلام إبن زريق، وكان يناطق من تحت الطشت.

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية بعد ما حكى قريباً من هذا، والذين يستخدمون الجن بهذه الأمور يزعم كثير منهم أن سليمان كان يستخدم الجن بهذه الأمور، فإنه قد ذكر غير واحد من علماء السلف أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما مات كتبت الشياطين كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسيه، وقالوا كان سليمان عليه الصلاة والسلام يعمل ليستخدم الجن بهذه، فطعن طائفة من أهل الكتاب في سليمان عليه الصلاة والسلام بهذا السبب. وآخرون قالوا لولا أن هذا حق جايز لما فعله سليمان عليه الصلاة والسلام، فضل الفريقان هؤلاء بقدحهم في سليمان عليه الصلاة والسلام، وهؤلاء باتباعهم السحر، فأنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب﴾ إلى قوله ﴿لو كانوا يعلمون﴾[2] فبين الله تعالى أن هذا يضر ولا ينفع، إذ كان النفع هو الخير الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص أو الراجح، وشر هذا إما خالص أو راجح.

---

(١) كذا بالأصل غير منقوطة ولم يكن بأيدينا نسخة الفهرست فليحرر.

(٢)﴿سورة البقرة الآيات ١٠١ ـ ١٠٣.

(فصل) قال محمد بن اسحاق يقال والله أعلم آن سليمان بن داود أول من استعبد الجن والشياطين واستخدمها، وقيل أول من استعبدها على مذاهب الفرس جمشيد بن أوبخهان، قال وكان يكتب لسليمان بن داود عليه الصلاة والسلام. وممن استعبدهم **آصف** بن برخيان، ويوسف بن عيصو، والهرمزان بن الكردول. والذي فتح هذا الأمر في الإسلام أبو نصر أحمد بن هلال البكبل، وهلال بن وصيف، وكان **مخدوماً** ومناطقاً له، وله أفعال عجيبة وأعمال حسنة وخواتيم مجربة، وله من الكتب كتاب الروح المتلاشية، وكتاب المفاخرة في الأعمال، وكتاب تفسير ما قالته الشياطين ولسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وما أخذ عليهم من العهود.

ومن المعزمين الذين يعملون بأسماء الله تعالى رجل يعرف بإبن الإمام وكان في أيام المعتضد وطريقته محمودة غير مذمومة. . ومنهم عبد الله بن هلال وصالح المدري وعقبة **الأدرعي** وأبو خالد الخراساني هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة ولهم أفعال جليلة وأعمال نبيلة.

قلت هذا الذي قاله النديم من أن عبد الله بن هلال كان يعمل بالطريقة المحمودة غير صحيح، فقد كان عبد الله بن هلال رجلاً فاجراً زنديقاً يترك الصلاة تقرباً إلى إبليس لعنهما الله تعالى، ويأمر الشياطين فتلعب ببني آدم، ويجمع بين الرجال والنساء في الحرام، ويدل على ذلك ما ذكره أبو عبد الرحمن الهروي في كتاب العجائب، فقال حدثنا يحيى بن علي بن حسن ابن حمدان بن مزيد بن معاوية السعدي قال حدثني أحمد بن عبد الملك قال جاء رجل إلى عبد الله بن هلال الكوفي وكان صديقاً لإبليس وكان يترك له صلاة العصر وكانت حوائجه عنده مقضية، قال فجاء رجل فقال إن لي جاراً غنياً ومن أحسن الناس صنيعاً لي، وله ابنة حسناء فأنا أحسده، فأحب أن تكتب لي **إلى** إبليس حتى يبعث شيطاناً فيخطبها، قال فكتب إلى إبليس إن أحببت أن تنظر إلى من هو شر مني ومنك فانظر إلى حامل كتابي وهذا، واقض حاجته، ثم قال سِرْ إلى موضع كذا وكذا، وخط حولك خطة، فإذا جاءك صاحبك فأره الكتاب من بعيد، قال ففعل، وجعل الشياطين يمرون به، حتى جاء شيخ على

سرير وأربعة يحملونه، قال فلما نظر إليه من بعيد رفع الكتاب، فأمر إبليس بالكتاب فأخذ، فلما نظر إلى عنوانه **قبّله** ووضعه على رأسه، فلما قرأ الكتاب صرخ صرخة رجع **إليه** من كان قبله ولحقه من كان خلفه، فقالوا مالك يا سيدنا؟ قال هذا كتاب صديقي يقول فيه إن أحببت أن تنظر إلى من هو شر مني ومنك فانظر **إلى حامل كتابي هذا واقضِ حاجته، هاتوا شيطاناً** أصم أعمى أبكم ووجهوه إلى بيت ذلك الرجل ليخطبها ففعلوا. فإن كانت هذه الطريقة هي المحمودة عند النديم فليت شعري ماذا عنده الذميم.

قال الحجاج يوماً لعمرو بن سعيد بن العاص أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس قال وما ينكر **الأمير** أن يكون سيد **الإنس** يشبه سيد الجن فعجب من قوة جوابه.

(فصل) قال الشيخ أبو العباس أهل العزائم والاقسام يقسمون على بعض الجن ليعينهم على بعض، فتارة يبرون قسمه وكثيراً لا يفعلون ذلك، بأن يكون ذلك الجن معظَّماً عندهم، وليس للمعزم وعزيمته من الجبرية ما يقتضي **إعانتهم** على ذلك، إذ كان المعزم قد يكون بمنزلة الذي يحلف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه، وهذا تختلف أحواله فمن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا إليه، وقد يكون ذلك منيعاً، **فأحوالهم** شبيهة **بأحوال الإنس، لكن الإنس أعقل** وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد، والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر. فالمقصود أن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة به والقسم، فهم كثيراً يعجزون عن دفع الجني وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجني الصارع للأنسي أو حبسه، فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه، ويكون ذلك تخييلا وكذباً هذا إذا كان يرى ما يخيلونه صادقاً في الرؤية، فإن عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه إما بالمكاشفة والمخاطبة إن كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين، الذين تصلهم الجن والشياطين، وإما ما يظهرونه لأهل العزائم والأقسام أنهم يمثلون ما يريدون تعزيمه، فإذا أراه المثال أخبر

عن ذلك، وقد يعرف أنه مثال، وقد يوهمونه أنه نفس المرئي، وإذا أرادوا سماع كلام من يناديه من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الصالحين من المشركين وأهل الكتاب وأهل الجهل من عباد المسلمين، إذا استغاث به بعض محبيه، فقال يا سيدي فلان، فإن الجني يخاطبه بمثل صوت ذلك الإنسي، فإن رد الشيخ عليه الخطاب أجاب الإنسي بمثل ذلك الصوت.

قال الشيخ أبو العباس وهذا وقع لعدد كثير أعرف منهم طائفة، وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادي المستغاث به إذا كان ميتاً، وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذي ناداه، بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن الشخص نفسه أجابه، وإنما هو الشيطان، وهذا يقع للكفار المستغيثين بمن يحسنون به الظن من الاموات والاحياء، كالنصارى المستغيثين بجرجس وغيره من قداديسهم، ويقع لأهل الشرك والضلال الذين يستغيثون بالموتى والغائبين، يتصور لهم الشيطان في صورة ذلك المستغاث به، وهو لا يشعر.

قال أبو العباس واعرف عدداً كثيراً وقع لهم في عدة أشخاص، يقول لي كل من الأشخاص إني لم أعرف أن هذا استغاث في والمستغيث قد رأى ذلك الذي هو على صورة هذا، وما أعتقد أنه إلا هذا. وذكر لي غير واحد أنهم استغاثوا بي كل يذكر قصة غير قصة صاحبه فأخبرت كلا منهم إني لم أجب أحداً منهم ولا علمت باستغاثته، فقيل فيكون ملكاً، فقلت الملك لا يغيث مشركاً، إنما هو شيطان أراد أن يضله، وكذلك يتصور بصورته، ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن أنه وقف بعرفات، وكثير منهم يحمله الشيطان إلى عرفات أو غيرها من الحرم، فيتجاوز الميقات بلا إحرام ولا تلبية، ولا يطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة. وفيهم من لا يعبر مكة، وفيهم من يقف بعرفات ويرجع ولا يرمي الجمار، إلى أمثال ذلك من الأمور التي يضلهم بها الشيطان حيث فعلوا ما هو منهى عنه في الشرع، إما محرم أو مكروه ليس بواجب ولا مستحب، وقد زين لهم الشيطان أن هذا من كرامات الصالحين، وهو من تلبيس الشيطان، فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب ومستحب، وكل من عبد

عبادة ليس واجبة ولا مستحبة وظنها واجبة أو مستحبة فإنما زين له الشيطان ذلك، والله أعلم.

(فصل) يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله عز وجل وذِكْرِه بالمداد المباح ويغسل ويسقى، كما نص على ذلك الإمام أحمد وغيره، واحتج بما رواه بإسناده عن ابن عباس أنه كان يكتب لمن أصابها الطلق كلمات الكرب وآيتين من كتاب الله عز وجل تناسب الحال يكتب لا إله الا الله العظيم الحليم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾[1] ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار. بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾[2].

قلت قدمنا في الباب الاول استطراداً أن عامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقي لا تفقه بالعربية معناها، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقي غير المفهومة المعنى لأنها مظنة الشرك، وإن لم يعرف الراقي أنها شرك، ومن رتع حول الحمى أو شك أن يقع فيه وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه رخص في الرقي ما لم يكن شركاً وقال «من استطاع أن ينفع أخاه **فليفعل**»[3] وفي التطبب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام ومقنع عام وهو النور والشفاء لما في الصدور والوقاء الدافع لكل محذور والرحمة للمؤمنين من **الأحياء** وأهل القبور. وفقنا الله لإدراك معانيه وأوقفنا عند أوامره ونواهيه ومَنْ تَدَبَّر من آيات الكتاب؟ من ذوي **الألباب**. وقف على الدواء الشافي لكل داء موافي. سوى الموت الذي هو غاية كل حي. فإن الله تعالى يقول ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[4] وخواص الآيات والإذكار لا ينكرها إلا من عقيدته

(١) سورة النازعات الآية ٤٦.
(٢) سورة الأحقاف الآية ٣٥.
(٣) صحيح الجامع/ ٦٠١٩.
(٤) سورة الأنعام الآية ٣٨.

واهية، ولكن لا يعقلها إلا العالمون، لأنها تذكرة وتعيها أذن واعية والله الهادي للحق.

الباب التاسع والأربعون

(في بيان مكافأة الجن الإنس على الخير والشر)

قال عبد الله بن محمد بن عبيد، حدثني عبيد الله بن جرير العتكي حدثنا الوليد بن هشام الحذمي قال: كان عبيد بن الأبرص وأصحاب له في سفر فمروا بحية وهي تتقلب في الرمضاء وتلهث عطشاً فهم بعضهم بقتلها فقال عبيد: هي إلى من يصب عليها نقطة من ماء أحوج، قال فنزل فصبه عليها، قال فمضوا فأصابهم ضلال شديد حتى ذهبت عنهم الطريق فبيناهم كذلك فإذا هاتف يهتف

يا أيها الركب المضل مذهبه ... دونك هذا البكر منا فاركبه
حتى إذا الليل تولى مغربه ... وسطع الفجر ولاح كوكبه
فخل عنه رحله وسيبُه

قال فسار به من الليل حتى طلع الفجر مسيرة عشرة بلياليهن، فقال عبيد بن الابرص

يا أيها البكر قد أنجيت من غمر ... ومن فيافي تضل الراكب الهادي
هلا تخبرنا بالحق نعرفه ... من الذي جاد بالنعماء في الوادي

فقال مجيباً له

أنا الشجاع الذي أبصرته رَمَضاً ... في ضخضح نازح يسري به صادي
فجدت بالماء لما ضنَّ شاربه ... رويت منه ولم تبخل بإنجاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ويدخل في هذا عدة آثار متفرقة في مواضعها من هذا الكتاب منها قصة

مالك بن خريم وهي مذكورة في الباب الموفي ستين أنّ الظباء ماشيةً الجن.

قال ابن أبي الدنيا حدثني اسماعيل بن ابراهيم الهاشمي حدثني المريمي قال كنت أقنص الحمر، فخرجت ذات يوم فبنيت كوخاً في الموضع الذي ترده للشرب، فلما وردت شددت سهماً، فإذا أنا بهاتف يقول يا منهلة حمرك، فنفرت الحمر كلها، فانصرفت ومعي جارية لي يقال لها مرجانة وحماران فشددتهما من وراء الحبل، وفوقت سهمي وجلست أرقبهما، فلما طلعت الحمر لم اجنح إلى تلبث فرميتها فصرعت حماراً منها ثم قلت

قد فقدت حمارها منهلة اتبعتها سيحلة منسلة

* كذنب النجلة يعلو الجله *

قال فأجابني مجيب

قد فقدت حمارها مرجانة أتبعتها سيحلة خسانة

* في قبضة عسراء في سريانه *

فقالت الجارية يا مولاي قد مات والله أحد الحمارين.

ويدخل هنا قصة جمل اليتامى وهي مذكورة في الظباء والله أعلم.

الباب الموفي خمسين

(في بيان صرع الجن للإنس)

قال الشيخ أبو العباس رحمه الله صرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق، كما يتفق للإنس مع الجن، وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف. وقد ذكر العلماء وتكلموا عليه، وقد يكون وهو كثير، وإلا كثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس، أو يظنوا أنهم يتعمدوا، أذاهم إما ببول على بعضهم، وإما بصب ماء حار، وأما بقتل بعضهم. وإن كان الإنس لا تعرف ذلك. وفي الجن ظلم وجهل فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه، وقد يكون عن عبث منهم وشر، مثل سفهاء الإنس،

وحينئذ فما كان من الباب الاول فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى، كما حرم ذلك على الإنس وإن كان برضى الآخر، فكيف إذا كان مع كراهته؟ فإنه فاحشة وظلم يخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة لتقوم عليهم الحجة بذلك، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وما كان من القسم الثاني فإن كان الأنسي لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يتعمد الاذى لم يستحق العقوبة، وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه، فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم ان تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات، ولهذا يوجدون كثيراً في الخراب والفلوات ويوجدون في مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر.

والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنسْ أخبروا بحكم الله ورسوله، وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما يفعل بالإنس لأن الله تعالى يقول ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[1] وقال تعالى ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي﴾ صدق الله العظيم.

الباب الحادي والخمسون

(في بيان دخول الجن في بدن المصروع)

أنكر من المعتزلة كالجبَّائي وأبي بكر الرازي محمد بن زكريا الطبيب وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع، وأحالوا وجود روحين في جسد مع إقرارهم بوجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا من المنقول عن النبي ﷺ كظهور هذا. وهذا الذي قالوه خطأ، وذكر أبو الحسن الأشعري في مقالات أهل السنة

(١) سورة الإسراء الآية ٢٠.

والجماعة أنهم يقولون أن الجن تدخل في بدن المصروع، كما قال الله تعالى ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبي إن قوماً يقولون إن الجن لا تدخل في بدن الإنس قال يا بني يكذبون، هوذا يتكلم على لسانه.

قلت ذكر الدارقطني في الجزء الذي انتقاه من حديث أبي سهل بن زياد لفرقد السنحى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بإبن لها إلى النبي ﷺ، فقالت يا رسول الله إن إبني به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فتفتفه، فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى[1]. رواه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في أوائل مسنده فتفتفه أي قياه وسيأتي إن شاء الله تعالى عن قريب حديث أم أبان الذي رواه أبوداود وغيره وفيه قول رسول الله ﷺ «أُخرج عدو الله» وهكذا حديث أسامة ابن زيد وفيه «أخرج يا عدو الله فإني رسول الله ﷺ».

وقال القاضي عبد الجبار إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنها كالهواء، لم يمتنع دخولهم في أبداننا، كما يدخل الريح والنفس المتردد الذي هو الروح في أبداننا من التخرق والتخلخل، ولا يؤدي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد لإنها لا تجتمع إلا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول، وإنما تدخل في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف.

فإن قيل إن دخول الجن في أجسامنا إلى هذه المواضع يوجب تقطيعها أو تقطيع الشياطين، لأن المواضع الضيقة لا يدخلها الجسم إلا ويتقطع الجسم الداخل فيها. قيل له إنما يكون ما ذكرته إذا كانت الأجسام التي تدخل في الأجسام كثيفة كالحديد والخشب فأما إذا كانت كالهواء فالأمر بخلاف ما ذكرته، وكذلك القول في الشياطين، إنهم لا يتقطعون بدخولهم في الأجسام لأنهم إما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون، وإما أن

---

(١) رواه الترمذي في مسنده.

يدخلوا بعض أجسامهم، إلا أن بعضهم متصل ببعض، فلا يتقطع أيضاً. وهذا مثل أن تدخل الحية في جحرها كلها أو يدخل بعضها، وبعضها يبقى خارج **الجحر** لأن ذلك لا يوجب تقطعها.. وليس لأحد أن يقول ما أنكرتم إذا حصل الجني في المعدة أن يكون قد أكلناه، كما إذا حصل الطعام فيها كنا آكلين له وذلك لأن **الأكل** هو معالجة ما يوصل بالمضغ والبلف وليس كلما يحصل في المعدة نكون له آكلين، ولا يكون الماء بحصوله في المعدة مأكولاً، فإن قيل يجوز أن يدخلوا في **الأحجار؟** قيل نعم إذا كانت مخلخلة، كما يجوز دخول الهواء فيها. فإن قيل فيجب على ما ذكرتم دخول الشيطان وزوجته في جوف الآدمي فينكحها فتحبل وتلد فيكون لهم في جوف الواحد منا أولاد.. قيل قد أجاب أبو هاشم عن هذا السؤال بأن ذلك لا يمتنع في الأجسام الرقاق كما لا يمتنع ذلك في الأجسام اللطاف، ألا ترى أنه ربما يجتمع في الجوف من الدود ونحوها شيء عظيم كثير، وكذلك الرقيق من **الأجسام** غير ممتنع هذا منه، قال إلا أنه لا يقطع الولادة عليهم لأنهم مختارون، فربما لم يختاروا أن **يتوالدوا في أجواف الإنس كما لا نختار نحن أن نتوالد في الأسواق** والمساجد بل نختار فعل ذلك في مواضع مخصوصة، فلا يمتنع أن تكون هذه حالهم، وإذا صح ما ذكرناه سقط هذا الاعتراض.

قال القاضي عبد الجبار بعدما قدم حديث الشيطان يجري من **ابن** آدم مجرى الدم هذا لا يصح إلا أن تكون أجسامهم رقيقة على مقتضاه، ونظائر ذلك من **الأخبار** المروية في هذا الباب من أنهم يدخلون في أبدان **الإنس**، وهذا لا يجوز على **الأجسام** الكثيفة، قال ولشهرة هذه **الأخبار** وظهورها عند العلماء قال أبو عثمان عمرو بن عبيد أن المنكر لدخول الجن في أبدان **الإنس** دهري، أو يجيء منه دهري.. قال عبد الجبار وإنما قال ذلك لإنها قد صارت في الشهرة والظهور كشهرة **الأخبار** في الصلاة والصيام والحج والزكاة، ومن أنكر هذه **الأخبار** التي ذكرناها كان **راداً**، والراد على الرسول ما لا سبيل إلى علمه إلا من جهته كافر، ومن لا يعلم **أن** المعجزات لا يقدر عليها إلا الله عز وجل وحده لم يصح له أن يعلم **أن الأجسام** لا يفعلها إلا الله عز وجل، ومن

لم يعلم ذلك لم يمكنه إثبات «قادر لنفسه ولا عالم لنفسه ولا حي لنفسه» ومن لم يمكنه إثبات هذا لم يمكنه اثبات فاعل الأجسام، وإذا لم يمكنه ذلك وهي موجودة لم يمكنه أن يثبتها محدثة، وإذا لم يمكنه أن يثبتها محدثة وهي مع ذلك موجودة فلا بد من أن تكون قديمة، ومن كان هذا حاله كان دهرياً أو جاء منه دهري على ما قال، وفساد قوله على ما ذكرناه من هذا الترتيب، فهذا معنى قوله دهري أو يجيء منه دهري.

وقال أبو القاسم الأنصاري ولو كانوا كثافاً يصح ذلك أيضاً منهم كما يصح دخول الطعام والشراب في الفراغ من جسمه فيجب تصحيح ذلك وتأويله المس منه عليه.

وقال قائلون إن معنى سلوكهم في الإنس إنما هو بإلقاء الظل عليهم وذلك هو المس، ومنه الصرع والفزع وذلك أيضاً مما يدفعه العقل، غير أنه ورد السمع بسلوكهم في الإنس ووضع الشيطان رأسه على القلب، والله تعالى أعلم.

الباب الثاني والخمسون

(في بيان حركات المصروع واضرابه هل هي من فعله أو فعل الجني)

قد تقرر أن المحدث يستحيل ان يفعل في غيره فعلاً، ملكاً كان أو شيطاناً أو إنسياً، بل ذلك من فعل المصروع بجري العادة، فإن كان المصروع قادراً على ذلك الاضطراب كان ذلك كسباً له، وخلقاً لله عز وجل، وإن لم يكن قادراً عليه لم يكن ذلك مكتسباً له بل هو مضطر إليه، ولا يمتنع أن يكون الله تعالى قد أجرى العادة بأنه لا يفعل ذلك الصرع والاضطراب إلا عند سلوك الجني فيه أو عند مسه، كما في الأسباب المستعقبة للمسببات، وكذلك القول فيما يسمع من المصروع من الكلام في تجويز كونه كسباً له، أو مضطراً إليه، وإن كان هو المتكلم دون خالقه وتجويز كونه من كلام شيطان قد سلكه

أو مسه، **وأن** يكون قائماً بذات الشيطان دون ذات من هو سالك فيه أو مماس.

وأكثر الناس يعتقدون أنه كلام الجني ويضيفونه إليه، ولا دليل نقطع به على أن ما سمع منه كلام له أو للشيطان، وإن كان كلاماً له فإنه من كسبه أو ضرورة فيه، وإنما يصار إلى أحدهما بتوقيف مقطوع به، ومتى كان كلاماً للمصروع كانت اضافته إلى الشيطان مجازاً ومعنى الكلام أنه كان مسه وسلوكه. وعلى الجملة **إن** المتكلم من قام به الكلام لا من فعل الكلام، ثم الكلام الذي يقوم بالبشر قد يكون من فعله وكسبه، وقد يكون مضطراً إليه. وقد تقدم قول **الإمام** أحمد هو ذا يتكلم على لسانه يعني لسان المصروع، فقد جعل المتكلم هو الجني، فكذلك الحركة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الثالث والخمسون

(في إيراد سؤال يتعلق بمعالجة المصروع)

سُئل أبو العباس بن تيمية رحمة الله عليه عن رجل ابتلى بمعالجة الجن مدة طويلة، لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع في الوجود، وتكرر السحر أكثر من مائة مرة، وكاد يتلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى، فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد، وأحس بالنصر عليهم. وكان المصاب يراهم في اليقظة وفي المنام ويسمع كلامهم في اليقظة أيضاً، فرآهم في أوائل الحال وهم يقولون مات البارحة منا البعض، ومرض جماعة لأجل دعاء الداعي، وسموه باسمه. وكان بالقاهرة رجل هائل يقل وجود مثله في الوجود يجتمع بهم، ويطلع على حقيقة حالهم وله عليهم سلطان باهر مشهور، مشهود لغيره، فسئل عن حقيقة منام المصاب وعن خبر الدعاء، فأخبر بهلك ستة ومرض كثير من الجن. وتكرر هذا نحواً من مائة مرة، وتبين للرجل الداعي المذكور إن الله تعالى قهرهم له، فإنه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب وسماعه في

اليقظة أيضاً، وأخبار صاحبهم المذكور. وبعد ذلك أذعنوا وذلوا وطلبوا المسالمة، فهل يجوز للرجل الداعي مواظبة الذب عن صاحبه المصاب المظلوم، مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة، والحالة هذه، أم لا وهل عليه من إثمهم شيء، فإنه قد يكون بعضهم مع صياله مسلماً، أم لا وهل يجوز له إسلام صاحبه والتخلي عنه مع ما يشاهده من أذاه وقرب هلاكه أم لا، وهل هذا الغزو مشروع، وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أم لا؟ وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحققه السائل وغيره من المباشرين والمصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع، وهل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب والكتابة والبخور والأوراق وغير ذلك، لإنهم يتحملون كبر ذلك، والمصاب وأهله يطلبون الشفاء، وإن كان في ذلك كفر فيكون في عنق صاحبه الذي باع دينه بالدنيا، وفي هذا من باب مقابلة الفاسد بمثله أم لا يجوز ذلك لأجل تقوية طريقهم والدخول في أمر غير مشروع، وذكر السائل أسئلة أخرى أضربت عن ذكرها، والجواب في نحو كراسين وفيه بسط خارج عن مقصود الجواب اقتضاه طرد الكلام وتشبث بعضه بأذيال بعض وقد أثبت منه ملخصه المطابق للسؤال.

(تلخيص الجواب) يجوز بل يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم، وأن ينصر، فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان، وإذا برىء المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم وانتهارهم وسبهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود، وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم، فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله، وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه، ولهذا قد يقابلهم الجن على ذلك، ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه، وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه. وأما من سلك في دفع عدوانهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله، فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله تعالى ورسوله في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف

والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق، ومثل هذا لا تؤذيه الجن **إما** لمعرفتهم بأنه عادل وإما لعجزهم عنه، **وإن** كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه، **فينبغي** لمثل هذا أن يحترز بقراءة المعوذات والصلاة والسلام والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان، ويجتنب الذنوب التي بها يستطيلون عليه فإنه يجاهد في سبيل الله، وهذا من أعظم الجهاد فليحذر **أن ينصر** العدو عليه بذنوبه. وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي، فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين **وإبطال** أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيراً **عظيماً في طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه** الشياطين من أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب سماع البكاء والتصدية، إذا قرئت عليهم بصدق، والصائل المتعدي يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً، فقد قال ﷺ «من قتل دون ماله فهو شهيد» وورد دون دمه، ودون حرمته، ودون دينه، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو بقتل الصائل العادي، فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته، فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه، وقد يفعُل معه فاحشة ولو فعل إنسي هذا بأنسي ولم يندفع إلا بالقتل جاز قتله. وإمَا **إسلام** صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين، وهذا فرض على الكفاية مع القدرة، فإن كان عاجزاً وهو مشغول بما هو أوجب منه، أو قام غيره به لم يجب، وإن كان قادراً وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه.

وقول السائل هل هذا مشروع فهذا من أفضل **الأعمال** وهو من أعمال **الأنبياء** والصالحين، فما زال **الأنبياء** والصالحون يدفعون الشياطين عن **بني** آدم بما أمر الله تعالى به ورسوله، كما كان المسيح عليه الصلاة والسلام يفعل **ذلك**، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك، ولو **قدر أنه لم ينقل** ذلك لكون مثله لم يقع عند **الأنبياء** لكون الشياطين لم تكن **تقدر أن تفعل** ذلك عند **الأنبياء**، وفعلت **ذلك** عندنا فقد أمرنا الله تعالى ورسوله بنصر المظلوم وإغاثة الملهوف

ونفع المسلم بما يتناول ذلك، وفي الصحيح قول النبي ﷺ في الفاتحة «وما أدراك أنها رقية»[1] وأذن له في أخذ الجعل، وهذا كدفع ظالم **الإنس** من الكفار والفجار، وقد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنهم إلى الضرب فيضرب ضرباً كثيراً جداً، والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع، ويخبر بأنه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه، ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل، بحيث لو كان على الانسي تقتله، وإنما هو على الجني، والجني يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة.

قال المجيب وقد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثير.. قال وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله **إن** كان فيه شرك، فإن ذلك محرم وعامة ما يقول أهل العزائم فيه شرك وقد **يقرأون** مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه، ويكتمون ما يقولونه من الشرك.. وفي الاستشفاء بما شرعه الله تعالى ورسول ما يغني عن الشرك وأهله. والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات فلا يتنازعون في أن الشرك والكفر لا يجوز التداوي به بحال، لأن ذلك محرم في كل حال، وليس هذا كالمتكلم به عند **الإكراه،** فإن ذلك إنما يجوز إذا كان القلب مطمئناً بالإيمان، والتكلم بما لا يفهم بالعربية إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر، والشيطان إذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده أيضاً، فإن المكره مضطر إلى التكلم به ولا ضرورة إلى ابراء المصاب به لوجهين.

أحدهما أنه قد لا يؤثر فما أكثر من **يعالج** بالعزائم فلا يؤثر، بل يزيده شراً.

والثاني أن في الحق ما يغني عن الباطل، والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف قوم يكذبون بدخول الجن في **الإنس،** وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة فهؤلاء يكذبون بالموجود، وهؤلاء يكفرون بالرب المعبود، **والأمة** الوسطى تصدق بالحق الموجود وتؤمن **بالإله** الواحد المعبود، وبعبادته ودعائه

---

(١) صحيح الجامع ٧١٢٥.

وذكره وأسمائه وكلامه، تدفع شياطين **الإنس** والجن، انتهى **تلخيص** الجواب.

قلت قوله وقد يحتاج في **إبراء** المصروع ودفع الجن عنهم إلى الضرب، فيضرب ضرباً كثيراً، وقد ورد له أصل في الشرع، وهو ما رواه الامام أحمد وأبو داود وأبو القاسم الطبراني من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها «إن جدها انطلق إلى **رسول** الله ﷺ **بإبن** له مجنون أو ابن أخت له، فقال يا رسول الله إن معي إبناً لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به لتدعو الله تعالى له قال «إيتني به» قال فانطلقت به إليه وهو في الركاب، **فأطلقت** عنه وألقيت عليه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به **إلى** رسول الله ﷺ فقال «**أدنه** مني واجعل ظهره مما يليني» قال فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه **ويقول** «أخرج عدو الله»[1] فأقبل ينظر نظر الصحيح، ليس بنظر **الأول**، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له» فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه. وهذا الحديث فيه ضرب الجني، وإن لم تدع الحاجة **إلى** الضرب فلا يضرب، فقد روى ابن عساكر في الثاني من كتاب **الأربعين** الطوال حديث أسامة بن زيد قال حججنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج فيها، فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول الله ﷺ امرأة تحمل صبياً لها، فسلمت على رسول الله ﷺ وهو يسير على راحلته، ثم قال يا رسول الله هذا بني فلان والذي بعثك بالحق ما أبقى من خفق واحد من لدن أني ولدته إلى ساعته هذه، فحبس رسول الله ﷺ الراحلة فوقف ثم **أكسع** اليها فبسط **إليها** يده، وقال «هاتيه» فوضعته على يدي رسول الله ﷺ فضمه **إليه**، فجعله بينه وبين واسطة الرحل، ثم تفل في فيه، وقال «أخرج يا عدو الله، فإني رسول الله» ثم ناولها إياه فقال «خذيه فلن ترين منه شيئاً تكرهينه بعد هذا إن شاء الله»[2] الحديث.

---

(١) رواه أحمد في مسنده وغيره.

(٢) هذه رواية أسامة بن زيد للحديث المذكور سابقاً.

وفي أوائل مسند أبي محمد الدارمي من حديث أبي الزبير عن جابر معناه، وقال فيه «إخسأ عدو الله أنا رسول الله». فحاصل ذلك أنه متى حصل المقصود **بالأهون** لا يصار إلى ما فوقه، ومتى احتيج إلى الضرب وما هو أشد منه صير **إليه**.

ومن قتل الصائل من الجن قتل عائشة الجني الذي كان لا يزال يطلع في بيتها، وحديث مجاهد كان الشيطان لا يزال يتزايا لي بإبن عباس إذا قمت إلى الصلاة، قال فذكرت قول ابن عباس، فحصلت عندي **سكيناً** فتزايا لي فحملت عليه فطعنته فوقع وله وجبة، فلم أره بعد ذلك، وقد ذكرناه بسنده في الباب السادس. ومن ذلك أحاديث تعرض الشيطان للنبي ﷺ ومد يده **إليه** ولفته وذعته، وذلك مذكور في موضعه من هذا الكتاب.

وقال القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي في كتاب طبقات أصحاب الإمام أحمد، سمعت أحمد بن عبيد الله قال سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن على العكبري قدم علينا من عكبرا في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال حدثني أبي عن جدي قال كنت في مسجد أبي عبد الله أحمد بن حنبل **فأنفذ** إليه المتوكل صاحباً له يعلمه أن له جارية لها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له وقال له تمضي إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له يعني الجني، قال لك أحمد أيما أحب **إليك** تخرج من هذه الجارية، أو تصفع بهذه النعل سبعين؟ فمضى **إليه** وقال له مثل ما قال **الإمام** أحمد، فقال له المارد على لسان الجارية، السمع والطاعة لو أمرنا أحمد أن لا نقم بالعراق ما أقمنا به، **إنه أطاع** الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولاداً، فلما مات أحمد عاودها المارد، **فأنفذ** المتوكل الى صاحبه أبي بكر المروزي وعرفه الحال، فأخذ المروزي النعل ومضى **إلى** الجارية فكلمه العفريت على لسانها **لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد** بن حنبل **أطاع الله فأمرنا بطاعته**.

الباب الرابع والخمسون

(في بيان سخرية الجن من الإنس)

(قال) أبو بكر محمد بن عبيد حدثني عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا عمِّي عن عمرو بن الهيثم عن أبيه عن جده قال خرجت أريد مرقوعاً، حتى إذا كنت على أربعة فراسخ إذا أنا بصحاب يلعبون عند عين قرية، قمت أنظر إليهم فقام أحدهم فاستقبل صاحبه ثم وثب الآخر على عنقه ثم وثب آخر على عنق آخر، فلما رأيت ذلك حملت الفرس عليهم فوقعوا يقهقهون مستلقين، فخرجت أضرب فرسي، فما مررت بشجرة إلا سمعت تحتها ضحكاً. وبه إلى الهيثم عن أبيه قال خرجت أنا وصاحب لي، فإذا بامرأة على ظهر الطريف فسألت أن نحملها فقلت لصاحبي أحملها قال فحملها خلفه، قال فنظرت إليها ففتحت فاها فإذا يخرج من فيها مثل لهب الأتون، فحملت عليها فقالت ما لي ولك؟ وصاحت، فقال صاحبي ما تريد من البائسة؟ قال ثم سار ساعة ثم التفت إليها ففتحت فاها، فإذا يخرج مثل لهب الأتون، قال فحملت عليها، ففعلت ذلك حتى فعلت ثلاث مرار، قال فلما رأيت ذلك هممت[1] فطفرت فإذا هي بالأرض، فقالت قاتلك الله ما أشد فؤادك، ما رآه أحد قط إلا انخلع فؤاده.

حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي قال حدثني عمي قال خرج رجل بحضرموت ففر من الغول، وهي ساحرة الجن، فلما خاف أن ترهقه دخل في بئر فبالت عليه فخرج من البئر فتمعط شعره ولم يبق عليه شيء والله أعلم.

---

(١) أي هم بالحمل عليها وقتلها.

الباب الخامس والخمسون

(في بيان أن الطاعون من وخز الجن)

(روى) الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ «فناء أمتي بالطعن والطاعون» قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال «وخز إخوانكم من الجن وفي كل شهادة»[1] ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الطواعين وقال فيه وخز أعدائكم من الجن، ولا تنافي بين اللفظين لأن الأخوة في الدين لا تنافي العداوة لأن عداوة الجن والإنس بالطبع، وإن كانوا مؤمنين فالعداوة موجودة. قال ابن الأثير ـ الوخز ـ طعن ليس بنافذ، والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز قال الجوهري الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى ﴿إركض برجلك﴾ وفي حديث المستحاضة هي «ركضة من الشيطان» يريد الدفعة والهمز شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل، وقد نفث الراقي ينفث وينفُث والنفخ معروف، والوخز الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذاً قال الزمخشري يسمون الطاعون رماح الجن. قال الأزدي للحارث الملك الغساني:

لعمرك ما خشيت على أبيٍّ رماحُ بني مقيّدة الحمار
ولكني خشيت على أبيٍّ رماح الجن أو إياك حار

الباب السادس والخمسون

(في بيان الاستحاضة ركضة من ركضات الشيطان)

روى أبو داود وأحمد والترمذي وصححه من حديث حمنة بنت جحش قالت كنت أستحاض حيضة شديدة كثيرة، فجئت رسول الله ﷺ أستفتيه،

---

(١) صحيح الجامع/٤٢٣١.

فقلت يا رسول الله إني اتحاض حيضة كثيرة شديدة، فما ترى فيها، قد منعتني الصلاة والصيام. فقال «أنعتُ لك الكرسف فإنه يذهب الدم» قالت هو أكثر من ذلك، قال «فاتخذي ثوباً»، قالت هو أكثر من ذلك، «فتلجمي»، قالت إنما أثج ثجاً، فقال لها «سآمرك بأمرين أيهما فعلت فقد أجزأ عنك من الآخر، فإن قويت عليهما فأنت أعلم، فقال لها إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان، فتحيضي ستة أيام أو سبعة في علم[1] الله» الحديث بطوله وهذا لا ينافي ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عائشة في قصة فاطمة بنت ابي حبيش من قول رسول الله ﷺ إنما ذلك عرق، وفي رواية دم عرق انفجر، وذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم، كما أخبر ﷺ فإذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم، وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف وله به ختصاص زائد على عروق البدن جميعها. ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد من الشيطان في نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها، حتى يكاد يهلكها ويسمون ذلك باب النزيف. وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم، فكلامه ﷺ يصدق بعضه بعضاً وهو الشفاء والعصمة (قلت) وكذلك القول في قوله ﷺ في الطاعون «إنه وخز أعدائكم من الجن» مع قوله ﷺ غدة كغدة البعير يخرج من مراق البطن» وذلك ان الجني إذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزة الغدة فيكون وخز الجني سبب للغدة الخارجة.

الباب السابع والخمسون

(في بيان نظرة الجن وإصابتها بني آدم)

(العين) عينان عين انسية وعين جنية، وقد صح عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال «استرقوا لها فإن بها النظرة». قال الحسين بن مسعود الفراء وقوله ـ سفعة ـ أي نظرة يعني من الجن، يقول بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح. وقال

---

(١) صحيح الجامع/١٥١٠.

الصولي يقال أزلقه اذا عانه وعانه ولفعه بعينه.

حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا ابو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة يقول يقال رجل معين للذي أصابته عين، ورجل معيون للذي به منظر ولا مخبر له. حدثنا أحمد بن محمد الأسدي سمعت الرياشي يقول يقال رجل معين ومعيون للذي أصابته العين، ولبعضهم:

وقد عالجوه بالتمائم والرقى وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا أصابته من الجن أعين ولو علموا داووه من أعين الإنس

وقال أحمد في مسنده حدثنا ابن نمير حدثنا ثور بن يزيد عن مكحول عن أبي هريرة يرفعه «العين حق ويحضرها الشيطان»(١) والله أعلم.

الباب الثامن والخمسون

(في بيان قتال عمار بن ياسر الجن)

(قال) أبو بكر بن عبيد حدثنا اسحاق بن اسمعيل حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن الحسن عن عمار بن ياسر قال قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والإنس قيل وكيف قاتلت الجن والإنس، قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فأخذت قربتي ودلوي لأستقي فقال رسول الله ﷺ اما أنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه، فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرس فقال والله لا تستقي منها اليوم ذنوباً واحداً، فأخذني وأخذته فصرعته، ثم أخذت حجراً فكسرت به وجهه وأنفه، ثم ملأت قربتي فأتيت رسول الله ﷺ، فقال «هل أتاك على الماء من أحد فقلت نعم فقصصت عليه القصة، فقال «أتدري من هو» قلت لا قال «ذاك الشيطان».

وقال أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسين عن حميد بن

(١) صحيح الجامع/٤١٤٧.

هلال عن الأحنف بن قيس قال، قال علي بن أبي طالب والله لقد قاتل عمار بن ياسر الجن والإنس على عهد رسول الله ﷺ فقلنا هذا الانس قد قاتل فكيف الجن؟ فقال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال لعمار «انطلق فاستق لنا من الماء» فانطلق فعرض له الشيطان في صورة عبد أسود فحال بينه وبين الماء، فأخذه فصرعه عمار، فقال له دعني وأخلي بينك وبين الماء ففعل، ثم أتى فأخذه عمار الثانية فصرعه فقال دعني وأخلي بينك وبين الماء فتركه، فأتى فصرعه فقال له مثل ذلك فتركه فوفى له، فقال رسول الله «ان الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد أسود وإن الله أظفر عماراً به، قال علي فلقينا عماراً فقلت ظفرت يداك يا أبا اليقظان فإن رسول الله ﷺ قال كذا كذا، أما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته ولكني هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه والله أعلم.

الباب التاسع والخمسون

(في بيان تصفيد مردة الجن في شهر رمضان)

روى الترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلِّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك عند كل ليلة»[1]..

وروى مسلم من حديث أبي هريرة يرفعه «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلِّقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»[2] وفي رواية «إذا جاء رمضان

---

(١) صحيح الجامع/٧٥٩.

(٢) صحيح الجامع/٤٧٠، ٤٧١.

فتحت أبواب الجنة، وغلِّقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين».

قال عبد الله بن أحمد سألت أبيّ عن حديث إذا جاء رمضان صفدت الشياطين قال نعم قلت الرجل يوسوس في رمضان ويصرع قال هكذا جاء الحديث. قوله صفدت أي شدت وأوثقت، يقال صفده يصفده صفداً والصفد الوثاق والصفد ما يوثق به الأسير من قدٍّ وقيد وغل، والأصفاد القيود، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الموفي ستين

(في بيان أن الظباء ماشية الجن)

قال عبد الله بن محمد حدثني هشام بن محمد عن أيوب بن خوط عن حميد بن هلال أو غيره قال كنا نتحدث أن الظباء ماشية الجن فأقبل غلام ومعه قوس ونبل فاستتر بأرطأة وبين يديه قطيع من ظِبىً وهو يريد ان يرمي بعضه فهتف به هاتف لا يُرى:

إن غلام عسر اليدين ... يسعى بلبد أو بلهزمين
مُتخذ الأرطأة جنتين ... ليقتل التيس مع العنزين

فسمعت الظباء فتفرقت.

حدثني محمد بن صدران الأزدي حدثنا نوح بن قيس حدثنا قيس حدثنا نعمان بن سهل الحراني قال بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً إلى البادية فرأى ظبية مصرورة فطاردها حتى إذا أخذها فاذا رجل من الجن يقول:

يا صاحب الكنانة المكسورة ... خل سبيل الظبية المصرورة
فإنها لصبية مضرورة ... غاب أبوهم غيبة مذكورة

* في كورة لا بوركت من كورة *

حدثني أبيّ عن هشام عن محمد أن مالك بن نصر الدالاني من همدان قال سمعت شيخاً لنا يذكر قال خرج مالك بن حريم الدلاني في نفر من قومه

في الجاهلية يريدون عكاظ فاصطادوا ظبياً، وأصابهم عطش شديد، فانتهوا إلى موضع يقال به أجيرة، ففصدوا ظبياً وجعلوا يشربون من دمه من العطش، فلما ذهب دمه ذبحوه وخرجوا في طلب الحطب وكمن مالك في خبائه، فأثار بعضهم شجاعاً فأقبل منساباً حتى دخل رحل مالك، فلاذ به وأقبل الرجل في أثره، فقال يا مالك استيقظ فان الشجاع عندك، فاستيقظ مالك فنظر إليه وهو يلوذ، فقال مالك للرجل عزمت عليك ألا تركته، فكف عنه وانساب الشجاع إلى مأمنه، وأنشأ مالك يقول:

وأوصاني الحريم بعزٍّ جاري ... وأمنعه وليس به امتناع
وأدفع ضيمه وأذبُّ عنه ... وأمنعه إذا منع المتاع
فذالكم أبى عنه ينجو ... لسيٍّ ما استجار به الشجاع
ولا تتحملوا دم مستجير ... تضمنه أجيرة فالتلاع
فإن لما ترون عنى أمر ... له من دون أعينكم قناع

فارتحلوا واشتد بهم العطش فإذا هاتف يهتف بهم:

أيها القوم لا ماء أمامكم ... حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب ... عين رواء وماء يذهب اللغبا
حتى إذا ما أصبتم منه ريكم ... فاسقوا المطايا ومنه فاملؤوا القربا

فنزلوا شامة فإذا هم في عين خرارة في أصل جبل، فشربوا وسقوا إبلهم وحملوا ريهم حتى أتوا عكاظ ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى ذلك الموضع فلم يروا شيئاً واذا هاتف يقول:

يا مال عني جزاك الله صالحة ... هذا وداع لكم مني وتنسيمُ
لا تزهدن في اصطناع الخير مع أحد ... إن الذي يحرم المعروف محروم
من يفعل الخير لا يعدم مغبته ... ما عاش والكفر بعد الغب مذموم
أنا الشجاع الذي أنجيت من رهق ... شكرت ذلك، إن الشكر مقسوم

فطلبوا العين فلم يجدوها والله أعلم.

حـدثنا ابـو بكر التيمي رجـل من ولد أبي بكـر الصـديق رضي الله عنـه سمعت رجـلاً من بني عقيل قـال صدت يـوماً تيسـاً من الظبـاء فجئت بـه إلى منزلي فأوثقته هناك فلما كان من الليل سمعت هاتفـاً يقول أبـا فلان هـل رأيت جمل اليتامى؟ أخبـرني صبي أن الإنسـي أخذه، قـال أما ورب البيت لئن كـان أحـدث فيه شيئـاً لآخذن مثله، فلمـا سمعت ذلك جئت إلى التيس فـأطلقتـه، فسمعته يدعوه فأقبل نحو الصوت وله حنين وأرزام كحنين الجمل وارزامه.

قال أبو بكر التيمي وأصاب رجل قنفذاً فكفـأ عليه بـرمة، فبينـا هو على الماء اذ نظر الى رجلين عريانين أحدهما يقول واكبداه إن كان عَفَاراً ذبح فقال الآخـر ثكلت بعل عمتي إن لم أُنـحُ. فلما سمعت ذلـك جئت إلى البرمـة وله جلبة تحتها فكشفت عنه، فمر يخطر.

حـدثني أبو الحسن البـاهلي حدثني حسـان بن غزوان الأسـدي حدثني رقاد بن زياد قال حملت ظبياً جنح الليل فبات عندي فسمعت هـاتفاً يهتف من الليل يقول:

أيـا طلحـة الـوادي ألا إن شـاتنـا أصيبت بليـل وهي منـك قـريـب
أحسى لنـا من بـات يختـل فـرقنـا لـه بـهـليـع الـواديـين دبـيـب

قـال فبشكتها أي أطلقتهـا، قـال وسـألتـه عن هليـع الـوادي قـال أسفله والفرق من الظباء مثل القطيع من الغنم والله أعلم.

الباب الحادي والستون

(في بيان عبادة الإنس للجن)

قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر شعبة عن الأعمش عن ابـراهيم عن أبي معمرقال: قالعبد الله بن مسعود: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من

الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك هؤلاء بعبادتهم فأنزل الله تعالى ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾. ورواه شعيب عن الأعمش ورواه البيهقي بسنده عن سفيان عن الأعمش ومن طريق آخر عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والإنس كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت أولئك الذين يدعون الآية، والله تعالى أعلم.

الباب الثاني والستون

(في بيان جواز المذاكرة بحديث الجن)

قال عبد الله بن محمد القرشي حدثنا الحسن بن علي حدثني إسحق بن ابراهيم ابن زريق حدثني عمرو بن الحارث حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال أخبرني محمد بن مسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوماً لمن حضر من جلسائه اذكروا شيئاً من حديث الجن، فقال رجل يا أمير المؤمنين خرجت أنا وصاحبان لي نريد الشام فأصبنا ظبية عضباء وأدركنا راكب من خلفنا وكنا أربعة فقال خل سبيلها فقلت لا لعمرك لا أخلي سبيلها فقال لربما رأيتنا في هذه الطريق ونحن أكثر من عشرة فيخطف بعضنا بعضاً فأذهلني ما كان يا أمير المؤمنين حتى نزلنا ديراً يقال له دير العنيف فارتحلنا وهي معنا فاذا هاتف يهتف وهو يقول:

يا أيها الركب السراع الأربعة خلوا سبيل النافر المروعة
مهلاً عن الغضبا ففي الأرض سعة ولا أقُلْ قول كذوب أمنعه

قال فخليت سبيلها يا أمير المؤمنين، فعرض لازمة ركابنا فأميل بنا الى حي عظيم، فأتى علينا طعام وشراب ثم مضينا حتى أتينا الشام وقضينا حوائجنا ثم رجعنا حتى إذا كنا في المكان الذي ميل بنا إليه، إذا أرض قفر ليس بها سفر فأيقنت يا أمير المؤمنين أنهم حي من الجن فأقبلت سائراً إلى الدير، فاذا هاتف يهتف:

إياك لا تعجل وخذها من ثقه | إني أسير الجد يوم الحجفقه
قد لاح نجم واستوى بمشرقه | ذو ذنب كالشعلة المحرقه
يخرج من ظلماء عسر موبقه | اني امرؤ أنباؤه مصدقه

فأقبلت يا أمير المؤمنين فإذا النبي ﷺ قد ظهر ودعا إلى الإسلام فأسلمت.

قال رجل وأنا يا أمير المؤمنين خرجت وصاحب لي نريد حاجة لنا فإذا شخص راكب حتى إذا كان منا مزجر الكلب هتف بأعلى صوته. أحمد يا أحمد. الله أعلا وأمجد. محمد أتانا بإله يوحد. يدعو إلى الخير وإليه فاعمد. فراعنا ذلك فأجابه صوت عن يساره يقول:

أنجز ما أوعد من شق القمر | حان له والله اذ دين ظهر

فإذا النبي ﷺ يدعو الى الإسلام فأسلمت.

قال عمر وأنا كنت عند دريح لنا إذ هتف هاتف من جوفه. يالدريح يالدريح. صائح يصيح. بأمر فليح. ورشد نجيح. يقول لا إله إلا الله. فأقبلت فإذا النبي ﷺ قد ظهر ودعا إلى الله فأسلمت.

قال خريم بن فاتك وأنا أضللت إبلاً لي فخرجت في طلبها حتى اذا كنت ببارق العراق فأنخت راحلتي ثم عقلتها ثم أنشأت أقول. أعوذ بسيد هذا الوادي. أعوذ بعظيم هذا الوادي، ثم وضعت رأسي على جمل فإذا بهاتف من الليل يهتف ويقول:

ألا فعذ بالله ذي الجلالِ | ثم اقر آيات من الأنفالِ
ووحد الله ولا تبالي | ما هول الجن من الأهوالِ

فانتبهت فزعاً فقلت:

يا أيها الهاتف ما تقول | أرشَدٌ عندك أم تضليل

فأجابني:

هذا رسول الله ذو الخيرات | أرسله يدعو إلى النجاة

وينــزع النــاس عــن الـهــنــات يــأمــر بــالــصــوم وبــالــصــلاة

وفي الخبر زيادة من غير هذا الطريق الهاتف ظهر له وضمن عود ابله الى أهله وأمره بالمضي إلى النبي ﷺ، وأنه مضى فدخل المدينة وجاء المسجد والنبي ﷺ يخطب فأخبره النبي ﷺ بحال الهاتف وأنه ممن آمن به من الجن. وهذه القصة تدخل في مواضع من الكتاب منها أن الظباء ماشية الجن ومنها إخبار الجن بظهور النبي ﷺ، ومنها دعاء الإنس إلى الإسلام، ومنها دلالة الجن على ما يدفع كيدهم وبالله التوفيق.

الباب الثالث والستون

(في بيان إخبار الجن بمبعث النبي ﷺ وحراسة السماء منهم ورميهم بالنجوم)

ذكر الزبير بن أبيّ وغيره أن إبليس كان يخترق السموات قبل عيسى عليه السلام فلما ولد وبعث عليه السلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد ﷺ حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم. وقالت قريش حين كثر القذف بالنجوم قامت الساعة فقال عتبة بن ربيعة انظروا إلى العيّوق فإن كان قد رُمي به فقد آن قيام الساعة وإلا فلا.

وذكر ابن إسحق ما رُمِيتْ به الشياطين حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحي وليكون ذلك أظهر للحجة وأقطع للشبهة. قال السهيلي والذي قاله صحيح ولكن القذف بالنجوم كان قديماً وذلك موجود في أشعار القدماء من الجاهلية، منهم عوف بن الخرع وأوس بن حجر وبشر بن أبي خازم وكلهم جاهلي، وقد وصفوا الرمي بالنجوم وأبياتهم في ذلك مذكورة في مشكل ابن قتيبة في تفسير سورة الجن. وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمي بالنجوم أكان في الجاهلية قال نعم ولكنه لما جاء الإسلام غلّظ وشدّد. وفي قوله سبحانه ﴿وإنا لمسنا السماء

فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾[1] ولم يقل حرست دليل على أنه قد كان منه شيء، فلما بعث النبي ﷺ ملئت حرساً شديداً وشهباً، وذلك لينحسم أمر الشياطين وتخليطهم، ولتكون الآية أبين والحجة أقطع، وإن وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما أخبر الله من طرد الشيطان عن استراق السمع، فإن ذلك التغليظ والتشديد كان زمن النبوة ثم بقيت منه أعني من استراق السمع بقايا بدليل وجودهم على الندور وفي بعض الأزمنة في بعض البلاد وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال «ليسوا بشيء» فقيل إنهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا فقال «تلك الكلمة من الحق يحفظها الجني فيقرها في أذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة» ويروي قر الدجاجة بالدال، وعلى هذه الرواية تكلم قاسم بن ثابت في الدلائل. قال السهيلي والزجاجة بالزاي أولى لما ثبت في الصحيح «فيقرها في أذن وليه كما تقر القارورة» ومعنى يقرها يصبها ويفرغها قال الراجز:

لا تَفْرَغَنْ في أذني بعدها ما يستقر فأريك فقدها

وقال ابن دريد يقال قر عليه دلواً من ماء إذا صبها عليه وفي تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال إذا رمي الشهاب الجني لم يخطئه، ويحرق ما أصاب، ولا يقتله. وعن الحسن قال يقتله في أسرع من طرفة العين.

وفي تفسير ابن سلام أيضاً عن أبي قتادة أنه كان مع قوم فرُمي بنجم فقال لا تتبعوه أبصاركم وفيه أيضاً عن حفص أنه سأل الحسن أيتبع بصره الكوكب فقال قال الله تعالى ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين﴾[2] وقال تعالى ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾ قال كيف نعلم إذا لم ننظر إليه، لاتبعنه بصري. وذكر ابن إسحاق حديث ابن عباس وفيه كنا إذا رأيناه نقول يموت عظيم أو يولد عظيم والحديث في صحيح مسلم ولفظه أن عبد الله بن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أنهم بينا هم

(١) سورة الجن الآية ٨.

(٢) سورة الملك الآية ٥.

جلوس عند النبي ﷺ اذ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ «ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا رُمي بمثل هذا»؟ قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول وُلـد الليلة رجل عظيم أو مات رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ «فانها لا يرمى بها لمـوت أحد ولا لحيـاته، ولكن ربنـا تبـارك اسمـه اذا قضى أمـراً سبـح حملة العرش، ثم سبح أهـل السموات الـذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهـل هذه السمـاء الدنيـا، ثم يقول الـذين يلون حملة العـرش لحملة العـرش مـاذا قـال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، فتستخبر بعض أهل السماء بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع، فيقـذفون الى أوليـائهم ويرمـون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون»[1].

وفي هذا دليل على مـا قدمنـاه من أن القذف بـالنجوم قـد كان قـديماً، ولكنه اذ بعث رسول الله ﷺغلظ وشدِّ، كما قال الزهري وملئت السماء حـرساً شـديداً وشهبـاً، وقولـه في آخر الحـديث من رواية ابن اسحـاق وقد انقعـطت الكهـانة اليـوم فلا كهـانة، يـدل قولـه اليوم على تخصيص ذلـك الزمـان كمـا قدمناه، والذي انقطع اليوم والى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء، عند تمكنها من سماع أخبـار السماء، ومـا يوجـد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين، انما هو خبر منهم عما يرونـه في الأرض مما لا نراه نحن كسرقة سـارق وخبية في مكـان خفي او نحو ذلـك وان أخبروا بما سيكون كان تخرصاً وتظنناً، فيصيبون قليـلاً ويخطئـون كثيراً وذلـك القليل الـذي يصيبون فيـه هو مـا تتكلم بـه المـلائكـة في العنـان، كمـا في حـديث البخاري فيطردون بالنجوم فيضيفون الى الكلمة الواحدة اكثر من مائة كذبة كما قال ﷺ في الحديث المتقدم.

وذكـر ان أول العرب فـزع للرمي بالنجـوم حين رمي بهـا للقـذف ثقيف، وانهم جاؤوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج، وكان أدهى العرب وأكثرها رأياً، فقالوا له يا عمرو ألم تر مـا حدث في السمـاء من القذف

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

بهذه النجوم قال بلى، فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدي بها في البر والبحر وتعرف بهـا الأنواء من الصيف والشتـاء لما تصلح النـاس في معايشهم هي التي يـرمى بها فهـو والله طي الدنيـا وهلاك هـذا الخلق الـذي فيهـا، وان كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة فهذا لأمر أراد الله تعالى بهذا الخلق.

وروى ابن عبد البر من طريق أبي داود بسنده الى الشعبي قـال لما بعث النبي ﷺ رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل، فأتوا عبد يـا ليل بن عمرو الثقفي فقالوا إن الناس قد فزعوا وأعتقوا رقبتهم وسيبوا أنعامهم لمـا رأوا في النجوم، فقال لهم وكان رجلاً أعمى لا تعجلوا، وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف فهي عند فناء الناس، وان كانت لا تعرف فهي من حـدث، فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف، فقالـوا هذا من حـدث فلم يلبثوا حتى سمعـوا بالنبي ﷺ.

(فصـل) روى أبو جعفـر العقيلي في كتاب الصحـابة عن رجـل من بني لهب يقال له لهب أو أبو لهب قال: حضرت مع رسـول الله ﷺ فذكـرت عنده الكهـانة، فقلت بـأبي أنت وأمي نحن أول من عـرف حـراسـة السمـاء وزجـر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم، وذلك انا اجتمعنـا الى كاهن لنا يقال له خـطر بن مالـك، وكان شيخـاً كبيراً قـد أتت عليه مـائتا سنـة وثمانون سنـة، وكان من أعلم كهـاننا، فقلنـا يا خـطر هل عنـدك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا لها، وخشينا سوء عاقبتها فقال:

عـودوا الـيّ السحـر أخـبـركم الـخبـر
ألـخـيـر أم ضـرر أو لأمـن أو حـذر

قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كـان من غدٍ وجـه السحر اتينـاه فاذا هـو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينيه، فناديناه يا خطر يا خـطر، فأومـأ الينا أمسكوا فامسكنا، فانتفض نجم عليه من السماء وصرخ الكاهن رافعاً صوته:

أصـابـه إصـابـه خـامـره عـقـابـه عـاجـله عـذابـه
احـرقـه شهـابـه يـا ويله مـا حـالـه بـلـبله بـلـبـالـه

عـاوده خـبـالـه تـفـصـمـت حـبـالـه وغيـرت أحـوالـه

ثم امسك طويلًا وقال:

يـا مـعـشـر بـنـي قـحـطان	أخبـركم بـالـحق والـبيـان
أقسمت بـالكعبـة والأركـان	والـبلد الـمؤتـمـن الـسـدان
قـد منع السمـع عتـاة الجـان	بـثـاقـب بـكـف ذي سـلطان
من أجـل مبعث عظم الشان	يبعث بـالتنـزيـل والقـرآن
وبـالهـدى وفـاضـل القـرآن	يـبـطل بـه عبـادة الأوثـان

فقلنا له ويحك يا خطر إنك لتذكر امراً عظيماً، فماذا ترى لقومك؟ فقال:

أرى لـقـومي مـا أرى لـنفسـي	ان يـتـبـعـوا خـيـر نـبـي الانس
بـرهـانـه مثـل شعـاع الشمس	يـبعـث في مـكـة دار الـحـمس

* بمحكم التنزيل غير اللبس *

فقلنا له يا خطر وممن هو فقال: والحيـاة والعيش انه لمن قـريش ما في حكمـه طيش ولا في خلقه هيش، يكـون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل ايش، فقلنا له بين لنا من أي قريش هو؟ فقال والبيت ذي الدعائم والركن والاحائم، إنه لمن نجل هاشم من معشـر أكارم، يبعث بـالملاحم، وقتـل كل ظالم، قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجان، ثم قال الله أكبر، جاء الحق وظهـر، وانقطع عن الجن الخبـر، ثم سكت وأغمي عليـه فمـا أفـاق الا بعـد ثلاثة، فقال لا إله إلا الله، فقـال رسول الله ﷺ «لقـد نطق عن مثـل نبوة وإنـه ليبعث يوم القيامة أمة وحده. قوله أصابه إصابه الثاني بكسـر الهمزة وهي بـدل من واو مكسورة، والمعنى اصابه وصابه جمع وصب وقوله من آل قحـطان هم الأنصار لأنهم من قحطان، وآل ايش قـال السهيلي يحتمل ان يكـون قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون الى ايش.

قلت ذكـر ابن دريـد ان بني الشيـطان وبني ايش قبيلتـان من الجن، ثم

قال السهيلي واحسبه أراد بآل ايش بني اقيش وهم حلفاء الأنصار من الجن فحذف من الاسم حرفاً وقد تفعل العرب مثل هذا وقد وقع ذكر بني أقيش في السيرة في حديث البيعة.

قلت: وقد وقع ذكر بني الشيطان وبني اقيش في قصة، وانهما حيان من الجن وقد ذكرتها في أمر الجن الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ. وقوله والاحائم يجوز ان يكون أراد الأحاوم بالواو فهمز الواو لانكسارها والأحاوم جمع أحوام، وأحوام جمع حوم وهو الماء في البئر، فكأنه أراد ماء زمزم، والحوم أيضاً إبل كثيرة ترد الماء، فكأنه أراد ماء زمزم، ويجوز أن يريد بها الطير التي تحوم على الماء فيكون بمعنى الحوائم، وقلب اللفظ فصار بعد فواعل افاعل، والله أعلم.

وروى ابن اسحاق حديث عمر بن الخطاب وقصته مع سواد بن قارب وروى غير ابن اسحاق هذا الخبر عن عمر، وان عمر مازح سواداً فقال ما فعلت كهانتك يا سواد؟ فغضب سواد فقال قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الأصنام وأكل الميتات، أفتعيرني بأمر قد تبت منه؟ فقال عمر حينئذ اللهم غفراً[1] والحديث في صحيح البخاري أخصرُ وفى الألفاظ اختلاف، وقد روي في الحديث زيادة حسنة وهي أن سواداً حدَّث عمر أن رئّيه جاءه ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال له قم يا سواد اسمع مقالتي. واعقل ان كنت تعقل. قد بُعث رسول الله ﷺ من لؤي ابن غالب يدعو الى الله وعبادته وأنشده في كل ليلة من الثلاث ليال أبيات معناها واحد وقافيتها مختلفة.

عجبت للجن وتطلابها	وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى	ما صادقُ الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم	ليس قداماها كأذنابها

(١) أنظر اختلاف الروايات في كتب الصحاح وخاصة صحيح البخاري.

وفي الثانية:

عجبت للجن وابـلاسهـا ... وشـدها العيس بـاحلاسهـا

تهوى الى مكة تبغي الهدى ... ما طاهـر الجن كأنجـاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس ذنابا الطير من رأسهـا

وفي الثالثة:

عجبت للجن وتنفـارهـا ... وشـدها العيس بـأكـوارهـا

تهوى الى مكة تبغي الهدى ... مـا مؤمن الجن ككفـارهـا

فارحل الى الاتقين من هاشم ... ليس قـداماهـا كـأذنـابهـا

.. وذكر تمام الخبر فقال له عمر هل يأتيك رئيك الآن؟ فقال منذ قرأت القرآن لم يأتني، ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن، وفي آخـره شعر سواد اذ قدم على رسول الله ﷺ وأنشده ما كان من الجن رئيـه اليه ثـلاث ليال متواليات وذكر قوله:

أتـاني نحبي بعـد هـدءٍ ورقـدة ... ولم يـك فيمـا قـد بلوت بكـاذب

ثـلاث ليـال قـولـه كـل ليلة ... أتـاك نبي مـن لؤي بـن غـالـب

فـرفعت أذيـال الإزار وشمـرت ... بي العرمس الوجنا هجول السباسب

فـأشهـد أن الله لا شيء غيـره ... وانـك مـأمـون على كـل غـائـب

وانــك أدنى المـرسلين وسيلة ... من الله يـابن الأكـرمين الأطـايب

فمرنا بمـا يأتيـك من وحي ربنـا ... وان كان مما جئت شيب الذوائب

وكن لي شفيعـاً يوم لا ذو شفـاعة ... بمغن فتيـلاً عن سـواد بن قـارب

فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال لي أفلحت يا سواد..

وقـال أبو بكـر بن محمد القـرشي حدثنـا أبو الأحـوص محمد بن الهيثم حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو عثمان بن سعيد بن كثير بن دينـار حدثنـا عبد الله بن عبد العزيز الزهري حدثني أخي محمد بن عبد العـزيز عن ابن شهـاب عن عبـد الـرحمن بن أنس السلمي عن عبـاس ابن مـرداس قـال كـان اسـلام

عباس بن مرداس أنه كان في لقاح نصف النهار اذ طلعت نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب مثل اللبن، قال فقال لي يا عباس ألم تر أن السماء بثت احراسها، وأن الجن جرعت أنفاسها، وأن الخيل وضعت احلاسها، وأن الذي نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصوى. قال فخرجت مرعوباً قد راعني ما رأيت وسمعت حتى جئت وثناً لنا يدعي الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فدخلت عليه فكنست ما حوله وقمت ثم تمسحت به وقبلته فإذا صائح يصيح من جوفه يا عباس:

قل للقبائل من سليم كلها ... هلك الضمار وفاز أهل المسجد
هلك الضمار وكان يُعبد مرة ... قبل الصلاة الى النبي محمد
ذاك الذي جاء بالنبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال فخرجت مرعوباً حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر، قال فخرجت في ثلاثمائة من قومي من بني حارثة الى رسول الله ﷺ بالمدينة فتبسم، ثم قال ياعباس «كيف كان اسلامك» فقصصت عليه القصة فسر بذلك، وأسلمت أنا وقومي.

وقال أبو بكر عبد العزيز بن عمران عن عمه بن عبد العزيز عن أبيه عمر ابن عبد الرحمن بن عوف قال لما وُلد رسول الله ﷺ هتفت الجن على أبي قبيس وعلى الجبل الذي بالحجون.

فأقسم لا أنثى من الناس أنجبت ... ولا ولدت أنثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر ... سجنبة لوم القبائل ماجده
فقد ولدت خير القبائل أحمداً ... فأكرم مولود وأكرم والده.

وقال الذي على أبي قبيس

يــا ساكني البــطحـاء لا تغلطوا	ومـيــزوا الأمــر بعـقــل مـضـي
ان بـــنـي زهـــرة مـــن ســـركـــم	في غـابـر الـدهـر وعنــد البـدي
واحــدة منكـم فـهـــاتـــوا لـنــا	فيمن مضى في الناس أو من بقي
واحــدة مـن غـيـــركـم مـثـلهــا	جنينهــا مثــل النبيّ الـتـقـي

وروى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لأظنه كذا الا كان كما يظن، بينا عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو أن هذا على دينه في الجاهلية، أولقد كان كاهنهم، عليَّ بالرجل فدعى له، فقال له عمر لقد أخطأ ظني أو انك على دينك في الجاهلية، أو لقد كنت كاهِنهم، فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم، قال فاني أعزم عليك الا ما أخبرتني، قال كنت كاهِنهم في الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جِنّيتُك، قال بينا أنا في سوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت

ألم تر الى الجن وأبلاسها ويأسها بعد إبلاسها
* ولحوقها بالقلاص واحلاسها *

قال عمر صدق بينا أنا قائم عند آلهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع قط صارخاً أشد صوتاً منه يقول: يا جليح أمر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله. فوثب القوم فقلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى. يا جليح أمر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح أمر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله، فما نشبت أن قيل هذا نبي[1].

قال البيهقي ظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر نفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذي ذبح، وكذلك هو صريح في رواية عن عمر في إسلامه،

---

(١) رواه أحمد في مسنده.

وسائر الروايات تدل على ان هذا الكاهن أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم.

وقد روى الإمام أحمد عن مجاهد قال حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رودس يقال له ابن عيسى قال كنت أسوق لآل لنا بقرة فسمعت من جوفها يا آل ذريح قول فصيح رجل يصيح أن لا إله إلا الله. قال فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة قال عبد الله بن أحمد حديث غريب بإسناد جيد.

وروى البيهقي بسنده قصة مازن الطائي وأنه كان بأرض عمان بقرية تدعى شمائل، وكان يسدن الأصنام لأهله وكان له صنم يقال له ناجر فقال مازن فعترت ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة، فسمعت صوتاً من الصنم يقول يا مازن. يا مازن. أقبل إلي. أقبل إلي. تسمع ما لا تجهل، هذا نبي مرسل جاء بحق منزل فآمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل. قال مازن فقلت والله إن هذا لعجب ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً أشد من الأول وهو يقول يا مازن إسمع تسر. ظهير خير. وبطن شر. بعث نبي مضر. بدين الله الأكبر. فدع نحيتاً من حجر. تسلم من حرِّ سقر. قال مازن فقلت والله إن هذا لعجب وإنه لخير يراد بي، وقد مر علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك قال خرج رجل من تهامة يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله يقال له أحمد قال فقلت هذا والله نبأ ما سمعت فسرت إلى الصنم. فكسرته جذاذاً. وشددت راحلتي ورحلت حتى أتيت رسول الله ﷺ فشرح الي الإسلام فأسلمت[1] وانشأت أقول

كسرت ناجر أجذاذاً وكان لنا	رباً نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا	ولم يكن دينه مني على بال
يا راكباً بلغن عمراً وإخوته	إني لمن قال ربي ناحر قالي

---

(١) رواه البهقي.

يعني بعمر وإخوته بني خطامة، قال مازن فقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر وبالهلوك من النساء، فألحّت علينا السنون، فاذهبن الأموال، وأهزلن الذراري والرجال، وليس ولد فادع الله ان يذهب عني ما أجد، ويأتيني بالحيا، ويهب لي ولداً. فقال النبي ﷺ «اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالخمر ريّاً[1] لا إثم فيه وبالعهر عفة الفرج وأتِه بالحيا وهب له ولداً». قال مازن فأذهب الله عني كلما كنت أجد وأخصب عمان، وتزوجت أربع حرائر، ووهب لي حيان ابن مازن وانشأت

إليك رسول الله حنت مطيتي	تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطىء الحصى	فيغفر لي ربي فارجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم	فلا رأيهم رأيي ولا سرجهم سرجي
وكنت أمرءاً بالعزف والخمر مولعاً	حياتي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفاً وخشية	وبالعهر إحصاناً وحصن لي فرجي
فأصبحت همي في جهاد ونيتي	فللّه ما صومي ولله ما حجي

قال مازن فلما رجعت إلى قومي أنبوني وشتموني وأمروا شاعرهم فهجاني فقلت إن هجوتهم فإنما أهجو نفسي فتركتهم وانشأت أقول

شتمكم عندنا مر مذاقته	وشتمنا عندكم يا قومنا نتن
لا ينشب الدهر إن بثت معائبكم	وكلكم أبداً في عيبنا فطن
شاعرنا مفحم عنكم وشاعركم	في حربنا مبلغ في شتمنا لسن
ما في الصدور عليكم من منغصة	وفي صدوركم البغضاء والإحن

وروي أن مازن لما تنحى عن قومه اتى موضعاً فابتنى مسجداً يتعبد فيه فهو لا يأتيه مظلوم يتعبد فيه ثلاثاً ثم يدعو محقاً على من ظلمه يعني إلا استجيب له، فيكاد أن يعافى من البرص، والمسجد يدعى مبرصاً إلى اليوم، قال مازن ثم إن القوم ندموا وكنت القيم بأمورهم. فقال[illegible] عسينا ان نصنع به

---

(١) ريا من الري والارتواء.

فجاءني طائفة عظيمة فقالوا يا ابن عم عبنا عليك أمراً فنهيناك عنه فإذا تبت فنحن تاركوك، إرجع معنا فرجعت معهم فاسلموا بعدُ كلهم[1].

وقد روي في معنى حديث مازن أخبار كثيرة منها حديث عمرو بن جبلة فيما سمع من جوف الصنم. يا عصام يا عصام. جاء الإسلام، وذهبت الأصنام. ومنها حديث طارق من بني هند بن حرام يا طارق ابن يا طارق بعث النبي الصادق. ومنها حديث وقشة فيما أخبر به رئية فنظر إلى ذباب ابن الحارث فقال يا ذباب يا ذباب. اسمع العجب العجاب. بعث محمد بالكتاب. يدعو بمكة لايجاب. وغير ذلك مما يطول استقصاؤه.

وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني علي بن الحسين قال إن أول خبر قدم المدينة أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوماً فوقع على جدارها فقالت مالك لا تدخل فقال إنه بعث نبي حرم الزنا، فحدثت تلك المرأة عن تابعها من الجن فكان أول خبر حدث بالمدينة عن رسول الله ﷺ.

وروى البيهقي بسنده عن جابر قال أول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارها فقالت له المرأة إنزل نخبرك وتخبرنا قال لا إنه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرم علينا الزنا. والله الموفق.

الباب الرابع والستون

(في بيان إخبار الجن بنزول النبي ﷺ خيمة أم معبد حين الهجرة بالمدينة)

(قال) ابن إسحاق حدثت عن أسماء بنت أبي بكر انها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي

---

(١) أنظر شرح ابن هشام، فقد روى الحادثة بطولها.

بكر، فخرجت إليهم فقالوا اين أبوك يا بنت أبي بكر، قالت قلت لا أدري والله أين أبي، قالت فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي، قالت ثم انصرفوا، فمكثنا ثلاث ليال لا ندري أين وجَّه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أسفل مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا	فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت أسماء فلما سمعنا قوله علمنا حيث وجَّه رسول الله ﷺ، وأن وجهه إلى المدينة، لم يزد ابن هشام في روايته عن ابن اسحاق على هذا، وروى ابن قتيبة القصة بألفاظ مختلفة يقصر شرح ألفاظها وفيها زيادة منها قوله:

فيالقصي ما روى الله عنكم	به من فعال لا تجارى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإناثها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهدِ
دعاها بشاة حائل فتحلبت	عليه صريحاً صرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها لحالب	يرددها في مصدر ثم مورد

ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجني وما هتف به بمكة قال يجيبه

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم	وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا	عما يتهم هاديه كل مهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مسجد

وان قـال في يـوم مقـالـة غـائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهـن أبـا بكـر سعـادةُ جـده بصحبتـه من يسعـدِ الله يسعـد

وزاد يـونس في روايته أن قـريشاً لمـا سمعت الهـاتف من الجن أرسلوا إلى أم معبد وهي بخيمتها فقالوا هـل مر بك محمد الـذي من حليته كـذا، فقالت لا أدري ما تقولون وإنما صادفني حالب الشاة الحائل وكانوا أربعة رسـول الله ﷺ وأبو بكر ومـولاه عامـر بن فهيرة وعبـد الله بن أريقط الليثي دليلهم ولم يكن اذ ذاك مسلماً، ولا صح أنه أسلم بعد ذلك.

وأم معبـد إسمهاعاتكـة بنت خالـد الأشعري ووَهَم ابن هشـام فقال أم معبد بنت كعب امرأة من بني كعب وزوجها أبو معبدلا يعرف اسمه،توفي في حياة رسول الله ﷺ، ويقال إن له روايـة، وكان منـزل معبد بقُـديْد. وذكـر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ قال لأم معبد وكان القوم مـرملين مسنتين فطلبـوا لبناً أو لحماً يشترونه فلم يجدوا عندها شيئـاً، فنظر الى شـاة في كسر الخيمـة خلَّفها الجهد عن الغنم، فسألهـا هل بهـا من لبن فقالت هي أجهـد من ذلك، فقـال أتأذنين لي أن أحلبها فقالت بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فـدعى بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعا بإناء يـربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى ملأه لبناً وسقى القوم، حتى روَوْا، ثم شرب آخرهم، ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوا عللاً بعد نهل، ثم غادره والشـاة عندهـا، وذهبوا. وجاء أبو معبد وكان غائباً فلما رأى اللبن قال مـا هذا يـا أم معبد أنى لـك هذا والشاة عازب حيال، ولا حلوب بالبيت، فقلت لا والله إنه مرَّ بنا رجل مبـارك، فقال صِفيه يا أم معبد فوصفته بمـا ذكره القتيبي. وورد في حـديث آخر أن آل أم معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونـه يوم الـرجل المبـارك يقولـون فعلنا كيت وكيت قبل أن يأتينا الرجل المبارك أو بعد ما جاءنا الرجل المبارك، ثم إن أم معبد أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قـد بلغ السعي فمـر في المـدينـة على مسجـد رسـول الله ﷺ وهـو يكلم النـاس على المنبـر فانطلق إلى أمه يشتد وقال يا أمـاه إني رأيت اليوم الـرجل المبـارك، فقالت لـه

ويحك يا بني هو رسول الله ﷺ. وروى هشام بن حبيش الكعبي قال أنا رأيت تلك الشاة يعني التي حلبها رسول الله ﷺ وأنها لتأدم أم معبد وجميع صرمها أي أهل ذلك الماء والله اعلم.

الباب الخامس والستون

(في بيان إخبار الجن بإسلام السعدين)

(قال) أبو بكر عبد الله بن محمد حدثني أبي هشام بن محمد أنبأنا عبد المجيد ابن أبي عيسى بن محمد بن أبي عيسى بن جبير عن أبيه عن جده قال سمعت قريش صائحاً يصيح على أبي قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى مخالف

فقال أبو سفيان وأشراف قريش من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد ابن قضاعة فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته على أبي قبيس.

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا دُعا داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس ذات رفائف

قال فقالوا هذا سعد بن عبادة وسعد بن معاذ. وذكره ابو عمر بن عبد البر وقال أبو بكر حدثنا العباس بن هشام حدثني هشام بن محمد بن عبد المجيد بن أبي عيسى قال سمع بالمدينة في بعض الليل هاتف يقول

خير كهلين في بني الغـ ... ـر يسيروا سعد بن عبادة
المجيبان إذ دعا أحمد الخير ... فنالتهما هناك السعادة
ثم عاشا مهذبين جميعاً ... ثم لقّاهما الملك شهادة

الباب السادس والستون

(في بيان إخبار الجن بقصة بدر)

ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بـدر مرّ هـاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع به المسلمون وهو ينشد بأبعد صـوت ولا يرى شخصه.

على مكة في اليوم الذي أوقع به المسلمون وهو ينشد بـأبعد صـوت ولا يرى شخصه

أزار الحنيفـيـون بـدراً وقيـعـة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

ابـادت رجـالاً من لؤي وأبـرزت ... حـرائـر يضـربن الـترائب حسَّـرا

فيـا ويـح من أمسى عـدو محمـد ... لقد حاد عن قصد الهدى وتحيـرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمـد وأصحابه يزعمـون أنهم على دين ابراهيم الحنيف، ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين، والله أعلم.

الباب السابع والستون

(في بيان إخبار الجن
بقتلهم سعد بن عبادة)

ذكر ابن عبد البر وغيره أن سعد بن عبادة كان تخلف عن بيعة أبي بكر، وخـرج عن المدينـة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحـوران من أرض الشـام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر وذلك سنة خمس عشـرة، وقيل سنـة أربع عشرة وقيل بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر وقيل سنة إحدى عشرة، ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً في مغتسله وقـد اخضرَّ جسـده، ولم يشعروا بمـوته حتى سمعوا قائلاً يقول ولا يرون أحداً

قـد قتلنـا سيـد الخـز ... رج سـعـد بن عُـبـادة

ورمـيـنـاه بـسـهـمـين ... فـلـم نـخط فـؤاده

ويقال إن الجن قتلته، وروى ابن جريج عن عطاء أنه قال سمعت أن الجن قالت في سعد بن عبادة فذكر البيتين. وقال الزمخشري يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب ابن أمية من قتلى الجن، قالوا وقالت الجن

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

قالوا ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعتع، ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات غير الجن عشر مرات من غير تتعتع والله أعلم.

الباب الثامن والستون

(في بيان جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية) (والأشخاص النائية دون الأمور المستقبلة)

قال أبو بكر القرشي حدثنا عبد الله بن بدر حدثنا يحيى بن عثمان عن سفيان عن عمر بن محمد عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ خبر عمر على أبي موسى فأتى امرأة في بطنها شيطان فجاء فسألها عنه، فقالت حتى يجيء اليّ شيطاني، فجاء فسألته عنه قال تركته مؤتزراً بكساء يهيء ابل الصدقة، وذاك لا يراه شيطان الاّ خر لمنخره، الملك بين يديه وروح القدس ينطق بلسانه..

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد يعني ابن مسلم عن عمر بن محمد حدثنا سالم بن عبد الله قال راث على أبي موسى الأشعري خبر عمر وهو أمير البصرة، وكان بها امرأة في جنبها شيطان يتكلم، فأرسل إليها رسولاً فقال لها مري صاحبك فليذهب فليخبرني عن أمير المؤمنين قالت هو باليمن يوشك أن يأتي، فمكثوا غير طويل قالوا إذهب فاخبرنا عن أمير المؤمنين فإنه قد راث علينا، فقال إن ذلك الرجل ما نستطيع ان ندنو منه، بين عينيه روح القدس وما خلق الله شيطاناً يسمع صوته إلا خرَّ لوجهه. وفي خبر آخر أن عمر أرسل جيشاً فقدم شخص إلى

المدينة فأخبر إنهم انتصروا على عدوهم، وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر فقال هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن، وسيأتي بريد الإنس فجاء بعد ذلك بعدة أيام.

(فصل) قال أبو العباس أحمد بن تيمية أما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق له في كل ما يخبرون به والتعظيم للسؤال فهو حرام، كما ثبت في الصحيح عن معاوية بن الحكم «ان النبي ﷺ قيل له إن قوماً منا يأتون الكهان قال «فلا تأتوهم». وفي صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[1]. وأما إن كان يسأل المسؤول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز، كما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ سأل ابن صياد فقال ما يأتيك قال يأتيني صادق وكاذب قال ما ترى؟ قال أرى عرشاً على الماء، فاني قد خبأت لك خبياً، قال هو الدخ قال إخسأ فلن تعدو قدرك، فإنما أنت من إخوان الكهان»[2]. وكذلك إذا كان يسمع ما يقولون ويخبرون به عن الجن كما يسمع المسلمون ما يقوله الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم فكما يسمع خبر الفاسق ويتبين ويتثبت فلا يجزم بصدقه ولا يكذبه إلا ببينة، كما قال الله تعالى ﴿إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا﴾[3]. وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة ويفسرونها بالعربية، فقال النبي ﷺ «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه، وقولوا ﴿آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾[4] فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه وإن لم يصدقوه ولم يكذبوه ثم ساق حديث بريد الجن الذي قدمناه وحديث ابي موسى الأشعري المتقدم.

---

(١) صحيح الجامع/ ٥٩٤٠.

(٢) رواه مسلم والبخاري.

(٣) سورة المنافقون الآية ١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه.

(قلت) لا شك أن الله تعالى أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير بدليل قوله تعالى ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ فإذا سأل سائل عن حادثة وقعت او شخص في بلد بعيد، فمن الجائز أن يكون الجني عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر، ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر، ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس وسيأتي في الأبواب الآتية أنواع مما أخبروا به عقيب وقوعه، ثم تبين بعد ذلك وقوعه باخبار الانس، وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب فكفر وعليه يحمل قوله ﷺ لا تأتوهم، وقوله من أتى عرافاً الحديث والله أعلم.

الباب التاسع والستون

(في بيان شهادة الجن للمؤذنين يوم القيامة)

في صحيح البخاري والموطأ وغيرهما من حديث ابن أبي صعصعة أن أبا سعيد قال له «أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في باديتك أو غنمك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا له يوم القيامة»[1] قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ.

الباب الموفي سبعين

(في بيان نعي الجن عبد الله بن جدعان)

قال عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني أبيّ حدثنا هشام بن محمدقال:

---

(١) رواه مالك في الموطأ وغيره.

أخبرني معروف ابن جربوذ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال أخبرني شيخ من أهل مكة عن الأعشى بن الياس بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار قال خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بواد يقال له وادي عوف فعرسنا به فاستيقظت في بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول

ألا هلك النساك غيثُ بني فهر   وذو الباع والمجد التليد وذو الفخر

فقلت في نفسي والله لأجيبنه فقلت

ألا أيها الناعي أخا الجود والفخر   مَنِ المرء تنعاه لنا من بني فهر

فقال

نعيت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى   وذا الحسب القدموس والمنصب القهر

فقلت

لعمري لقد نوهت بالسيد الذي   له الفضل معروفاً على ولد النضر

فقال

مررت بنسوان يخمشن أوجهاً   صباحاً عليه بين زمزم والحجر

فقلت

متى إن عهدي فيه منذ عروبة   وتسعة أيام لغرة ذا الشهر

فقال

ثوى منذ أيام ثلاث كوامل   مع الليل أوفى الليل أو وضح الفجر

فاستيقظت الرفقة فقالوا من تخاطب فقلت هذا هاتف ينعي ابن جدعان فقالوا والله لو بقي أحد بشرف أو عز أو كثرة مال لبقي عبد الله بن جدعان فقال ذلك الهاتف

أرى الأيام لا تبقي عزيزاً   لعزته ولا تبقي ذليلاً

فقلت

ولا تبقي من الثقلين شغراً[1]　　ولا تبقي الحزون ولا السهولا

قال فنظرنا في تلك الليلة فرجعنا إلى مكة فوجدناه قد مات كما قال (قلت) عبد الله ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، يكنى أبا زهير، هو ابن عم عائشة الصديقة، كان في ابتداء امره صعلوكاً وكان مع ذلك شريراً لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه، حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه، وحلف أن لا يؤويه أبداً لما أثقله من الغُرم، وحمَّله من الديات، فخرج في شعاب مكة حائراً يتمنى نزول الموت به فدخل في شق جبل يرجو ان يكون فيه ما يقتله ليستريح، فإذا ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين، فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديراً بدارة عندها بيت، فخطا خطوة أخرى فصعد به الثعبان وأقبل إليه كالسهم فأفرج له فانساب، فوقع في نفسه انه مصنوع فأمسكه، فإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه، ودخل البيت فإذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولاً وعظماً وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فإذا هم رجال من ملوك جرهم، وآخرهم موتاًالحارث بن مضاض صاحب القرية الطويلة، وإذا عليهم ثياب لا يمس منها شيء الا انتثر كالهباء من طول الزمن. قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد يا ليل بن جرهم بن قحطان ابن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الأرض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ينجيني من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد في طلب الثر　　وة والمجد قالص الأثواب

وسريت البلاد قفراً لقفر　　بقناتي وقوَّتي واكتسابي

فأصاب الردى سواد فؤادي　　بسهام من المنايا صعاب

فانقضت شرَّتي واقصر جهلي　　واستراحت عواذلي من عتابي

---

(١) كذا بالأصل.

ودفعت السفاه بالحلم لما نزل الشيب في محل الشباب
صاح هل رأيت أو سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب

واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علّم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم وسادهم وجعل ينفق من ذلك الكثير ويطعم الناس ويفعل المعروف فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطاء فكان يدعو الرجل فإذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة، ثم يقول قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فإذا فعل أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان حتى يرضى. وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث أن رسول الله ﷺ قال «كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي» يعني بالهاجرة، قال ابن قتيبة كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير، وسقط فيها صبيٌّ فغرق أي مات، وكان أمية بن أبي الصلت قبل أن يمدحه أتى بني الديان من بني الحارث بن كعب فرأى طعام بني عبد المدان منهم لباب البر والشهد والسمن وكان ابن جدعان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فقال أمية.

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم فرأيت أكرمهم بني الديان
البر يلبك بالشهاد طعامهم لا ما تعللنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل ألفي بعير إلى الشام تحمل إليه البر والشهد والسمن وجعل منادياً ينادي على الكعبة الا هلموا إلى جفنة عبد الله بن جدعان فقال أمية عند ذلك

له داع بمكة مشمعلٌّ وآخر فوق كعبتها ينادي
إلى ردح من الشيزا عليها لباب البر يلبك بالشهاد

وفي صحيح مسلم أن عائشة قالت لرسول الله أن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال «لا لأنه لم يقل يوماً

رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»[1]. وروى ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ قال «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلماً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت المراد به حلف الفضول وكان في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة والله أعلم.

الباب الحادي والسبعون

(في بيان نوح الجن
على أبي عبيدة وأصحابه)

قال أبو بكر بن محمد حدثني العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن محمد بن سعيد ابن راشد مولى النخع عن رجل من أهل الطائف قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب خبر أبي عبيدة بن مسعود وأصحابه وكانوا بقس الناطف اشتد همه وجعل يسأل عن خبرهم، فقدم رجل من أهل الطائف فحدث في مسجد رسول الله ﷺ أنهم كانوا بواد من أودية الطائف يقال له سهر أسمار، فسمعوا نائحة يحسبون أنها بالقرب منهم فسمعوا نساء ينحن ويقلن

مت على الخيرات ميتة خالد ... اذا ما صبرت يوم اللقاء
قدس الله معركاً شهدوه ... والملا الأبرار خير ملاء
معركاً فيه ظلت الجن تبكي ... مبسمات الأبكار بيض الدماء
كم كريم مجدل غادروه ... مؤمن القلب مستجاب الدعاء
يقطع الليل لا ينام صلاة ... وجؤاراً يمده ببكاء

ثم يقلن يا أبا عبيداه يا سليطاه، قال الطائفي فجعلنا نتبع الصوت فتسمع الأبيات وما يقلن بعدها ونحن منه في البعد على حال واحدة، فقدم الطائفي على عمر فأخبره فكتب عمر الذي سمع منه، فوجدوا أبا عبيدة وأصحابه قتلوا ذلك اليوم سليطاه المذكور في الندبة هو سليط بن قيس الأنصاري كان على

(١) في هذه الكلمة يتبين لنا مدى حرص رسول الله ﷺ حتى قيل بعثته على المبادىء الأخلاقية السامية.

الناس هو وأبو عبيدة بن مسعود والله تعالى أعلم.

الباب الثاني والسبعون

(في بيان نوح الجن على النخع لما أصيبوا بالقادسية)

قال ابن أبي الدنيا حدثني العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن جده قال سمعت أشياخ النخع يذكرون قالوا: أصيب النخع بالقادسية فسمعوا نوح الجن في واد من أودية اليمن وهم يقولون

ألا فاسلمي يا عكرم ابنة خالد ... وما خير زاد بالقليل المصرد
فحيتك عني الشمس عند طلوعها ... وحياك عني كل ركب مفرد
وحيتك عني عصبة نخعية ... حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده ... بكل رقيق الشفرتين مهند
إذا ثوب الداعي أقاموا بكلكل ... من الموت مغبرِّ العياطيل أسود

قال فجاءهم ما أصاب النخع يوم القادسية من القتل، والله تعالى أعلم.

الباب الثالث والسبعون

(في بيان رثاء الجن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه)

قال القرشي حدثني محمد بن عباد بن موسى حدثني محمد بن ثابت البناني عن أبيه قال: قالت عائشة إذا سركم أن يحسن المجلس، فأكثروا ذكر عمر بن الخطاب، ثم قالت والله إنا لوقوف بالمحصب، إذ أقبل راكب حتى اذا كان قدر ما يسمع صوته قال:

أبعد قتيل بالمدينة أشرقت ... له الأرض واهتز الفضاء بأسوق
جزى الله خيراً من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائح في أكمامها لم تفتق
وكنت نشرت العدل بالبر والتقى وحلم، صليب الدين غير مروق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
أمين النبيّ حبه وصفيه كساه المليك جبة لم تمزق
من الدين والإسلام والعدل والتقى وبابك عن كل الفواحش مغلق
ترى الفقراء حوله في مفازة شباعاً رواء، ليلهم لم يروق

قالت ثم انصرفنا فلم نر شيئاً فقال الناس هذا مزرد، ثم أقبلنا حتى انتهينا إلى المدينة فوثب إليه أبو لؤلؤة الخبيث فقتله فوالله إنه لمسجى بيننا إذ سمعنا صوتاً في جانب البيت لا ندري من أين يجيء.

لبيك على الإسم من كان باكياً فقد أوشكوا هلكى وما قرب العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

فلما ولي عثمان لقي مزرداً، فقال أنت صاحب الأبيات قال والله يا أمير المؤمنين ما قلتهن، قال فيرون أن بعض الجن رثاه.

وقال أبو بكر محمد حدثنا يحيى الساجي حدثنا عبدة بن عبد الله حدثنا محمد بن بشر حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة قالت بكت الجن على عمر بن الخطاب قبل أن يقتل بثلاث فقالت

جزى الله خيراً من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزقِ
وليِّتَ أموراً ثم غادرت بعدها بوائح في أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يُسبَقِ
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي سليفاً أزرق العين مطرق
فيالَ قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض واهتز الفضاء بأسوق
فلقَّاك ربي في الجنان تحيةً ومن كسوة الفردوس لا تتخرق

ورواه عباس الدوري عن محمد بن بشر فذكره.

الباب الرابع والسبعون

(في بيان نوح الجن على عثمان بن عفان رضي الله عنه)

قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن عتاب أبو بكر الأعين حدثنا أبو عاصم النبيل عن عثمان بن مرة عن أمه قالت لما قتل عثمان بن عفان ناحت الجن عليه فقالوا

ليلة للجن اذ يرمون بالصخر الصلاب
ثم قاموا بكرة ينعون صقراً كالشهاب
زينهم في الحي والمجـ ـلس فكاك الرقاب

الباب الخامس والسبعون

(في بيان نوح الجن على بعض من أصيب بصفين)

قال القرشي حدثني العباس بن هشام حدثني ابن مسعر بن كدام عن أبيه قال قتل رجل من بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين فسمعوا نائحة من الجن وهي تقول

ألا فاسألوا العمرين عن صاحب الجمل
فتى غير مسهام ولا طائش وَكَلْ
يكر الركائب في المكاره كلها
ويعلم أن الأمر منقطع الأمل

قلت كانت وقعة صفين في سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولا حاجة بنا إلى ذكر ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

الباب السادس والسبعون

(في بيان إعلام الجن بوفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

قال أبو بكر بن محمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير حدثنا الحارث بن مرة حدثنا عمر بن عامر السلمي قال عاتب صاحب شرطة معاوية إبناً له حتى أخرجه من البيت، ثم قام حتى أغلق الباب بينه وبينه، وابنه في الصفة، فأرق الفتى من سخط أبيه، فبينا هو كذلك إذ مناد ينادي على الباب يا سويد، فقال الفتى والله ما في دارنا سويد حر ولا عبد، قال فانخرط لنا سنور أسود من شرجع لنا في الصفة قال فأتى الباب قال من هذا قال أنا فلان قال من أين جئت قال من العراق، قال فما حدث فيها قال قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال فهل عندك شيء تطعمنيه فإني جيعان، فقال والله لقد خمروا آنيتهم وسموا عليها، غير أن ههنا سفوداً شووا عليه شواية لهم وعليه وضر، فهل لك فيه، قال نعم. قال فجاء سويد بالسفود قال والسفود مسند في زاوية البيت، قال فغمض الفتى عينيه فأخذ سويد السفود فأخرجه إليه من ذلك الباب قال فعرقه حتى سمعت عرقه إياه، قال ثم جاء به فأسنده على زاوية الصفة، قال فقام الفتى فضرب على أبيه الباب حتى أيقظه فقال من هذا؟ قال فلان، قال أخرج إليّ، قال إنه حدث أمر عظيم. قال ففتح له، قال فحدثه الحديث، قال أسرج لي فأسرج له، فأتى باب معاوية فطلب الاذن حتى وصل إليه فحدثه الحديث قال من سمع هذا؟ قال يا أمير المؤمنين سمعه ابن أخيك قال وهو معك قال نعم قال فادخله فأدخله عليه فحدثه الحديث، قال فكتب تلك الساعة وتلك الليلة فكان كذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب السابع والسبعون

(في بيان نوح الجن على الحسين بن عليّ رضي الله عنهما)

قال ابن أبي الدنيا حدثنا منذر بن عمار الكاهلي أنبأنا عمرو بن المقدام أنبأنا الجصاصون أنهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين.

مسح النبيُّ جبينه   فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريـ   ـش وجده خير الجدود

وقال عباس الدوري حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة قالت ناحت الجن على الحسين بن عليّ رضي الله عنهما. قال ابن أبي الدنيا حدثني سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة قالت ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض النبي ﷺ، حتى قتل الحسين فسمعت جنية تنوح

ألا يا عين فاحتفلي بجهد   ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا   إلى متجبر في الملك عتد

حدثني محمد بن عباد بن موسى حدثنا هشام بن محمد حدثني ابن حيزوم الكلبي عن أمه قالت لما قتل الحسين سمعت منادياً ينادي في الجبال.

أيها القوم القاتلون حسيناً   ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم   من نبي ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو   د وموسى وحامل الإنجيل

الباب الثامن والسبعون

(في بيان نوح الجن على الشهداء بالحرَّة)

قال عبد الله بن محمد حدثنا أبو زيد النميري حدثني أبو غسان محمد

بن يحيى الكناني حدثني بعض آل الزبير قال لما قتل أهل الحرة هتف هاتف بمكة على أبي قبيس

قتل الخيار بنو الخيا ... ر ذوو المهابة والسماح
الصائمون القائمو ... ن القانتون أولو الصلاح
المهتدون المتقو ... ن السابقون إلى الفلاح
ماذا بواقم والبقيـ ... ـع من الجحاجحة الصباح
وبقاع يثرب ويحهـ ... ـن من النوائح والصياح

فقال ابن الزبير لأصحابه يا هؤلاء قد قتل أصحابكم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قلت كانت وقعة الحرة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين على باب طيبة واستشهد فيها خلق كثير وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، قال خليفة فجميع من أصيب من قريش والأنصار ثلاثمائة وستون. وروي أن رسول الله ﷺ وقف على الحرة وقال «ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار أمتي بعد أصحابي». وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية، وأخرجوا مروان بن الحكم وبني أمية وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل، ولم يوافق أهل المدينة أحد من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا فيهم، فجهز إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فأوقع بهم. قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة، وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف. قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي هذا خسف ومجازفة والحرة التي يعرف بها هذا اليوم يقال لها حرة زهرة، وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبني زهرة قوم من اليهود. قال الزبير في فضائل المدينة كانت قرية كبيرة في الزمن القديم وكان فيها ثلاثمائة صانع، وكان يزيد قد أعذر إلى أهل المدينة وبذل لهم من العطاء أضعاف ما يعطي الناس، واجتهد في استمالتهم إلى الطاعة والتحذير من الخلاف، ولكن أبى الله إلا ما أراد، والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

الباب التاسع والسبعون

(في بيان إخبار الجن بوفاة
عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد)

قال: شكر الهروي حدثنا محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عاصم بن عمر ابن عبد العزيز حدثني مؤمل بن أياب حدثنا اسماعيل بن داود والمخراق حدثنا الماجشون قال خرجت بمكة في ليلة، وإذا أنا بكلب يعدو حتى دخل في وسط كلاب، فقال أتضحكن وتلعبن وقد مات الليلة عمر بن عبد العزيز، قال انجفلتُ ومررتُ فحسبنا تلك الليلة فوجدنا عمر بن عبد العزيز قد مات.

قال الحاكم أبو عبيد الله في تاريخ نيسابور في ترجمة هارون الرشيد قال سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت ابراهيم ابن عبد الله السعدي يقول صعدت المئذنة لأؤذن فوقفت أنتظر الصبح فإذا شبه كلب في ناحية الري مستقبله مثله من الناحية الأخرى فقال أحدهما لصاحبه: سويق فقال. بليق فقال: إيش الخبر قال توفي أمير المؤمنين، فنزلت وكتبت فإذا هارون مات في تلك الليلة.

قلت توفي هارون بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ومكث خليفة ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وعمره سبع واربعون سنة والله أعلم.

الباب الموفي ثمانين

(في بيان بكاء الجن
أبا حنيفة رضي الله عنه)

قال أبو القاسم عبد الله بن أبي العوام السعدي أخبرنا أسامة بن أحمد بن أسامة أبو سلمة حدثنا الحسن بن منصور النيسابوري حدثنا محمد بن

منصور الملاني حدثنا أبو عاصم الرقي حدثنا الخليجي أن الجن بكت أبا حنيفة ليلة مات وكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص.

ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي يحيى الليل إذا ما سدفا

وكانت وفاة أبي حنيفة سنة خمسين ومائة ببغداد.

الباب الحادي والثمانون

(في بيان نواح الجن على وكيع بن الجرّاح)

قال عباس الدوري في تاريخه حدثنا أصحابنا عن وكيع أنه خرج إلى مكة وكانوا اذ ذاك يخرجون في الصيف، فجعل أهله يسمعون النوح في دارهم وكانت دارهم قوراء كبيرة فجعلوا لا يشكون أن النوح من دارهم فاستيقظ عياله، فجعلوا يسمعون النوح فلما قضى الناس الحج وقدموا سألهم الناس عن وكيع متى مات فقالوا في ليلة كذا وكذا فإذا هي الليلة التي سمعوا النوح فيها.

قلت كان وكيع إماماً حافظاً واعياً للعلم يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة مع خشوع وورع، وكان يفتي بقول أبي حنيفة وسمع منه كثيراً وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة عن ثمان وستين سنة، وله أخبار رحمه الله وترجمة كبيرة.

حكى الزمخشري أنه حج أربعين حجة ورابط في عبادان أربعين ليلة وختم بها القرآن أربعين ختمة وروى أربعة آلاف حديث وتصدق بأربعين ألفاً وما رؤي واضعاً جنبه والله تعالى أعلم.

الباب الثاني والثمانون

(في بيان نوح الجن على المتوكل)

قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا عبد الله بن عمرو حدثني المؤمل بن حماد الكلبي حدثني عمرو بن شيبان قال كنت ليلة قتل المتوكل في منزلي بالشام، ولم أعلم أنها الليلة التي قتل فيها جعفر فلم أشعر إلا وهاتف يهتف في زوايا الدار يقول

يانائم الليل في جثمان يقظان افض دموعك يا عمرو بن شيبان

ففزعت لذلك ثم إني نمت فأعاد الصوت فما زال على هذا ثلاث مرار كأنه يفهمني فقلت لجارية اعطيني دواة وقرطاساً فوضعته بجنبي فاندفع يقول يا نائم الليل البيت

اما ترى العصبة الأنجاس ما فعلوا بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وافى إلى الله مظلوماً فعجَّ له أهل السموات من مثنى ووحدان
فالطير ساهمة والغيث منحبس والنبت منتقص في كل أبان
والسعر ينقص والأنهار يابسة والأرض هامدة في كل أوطان
وسوف تأتيكم أخرى مسومة توقعوها لها شأن من الشان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم فقد بكاه جميع الإنس والجان

قال عبد الله بن محمد حدثني ميسرة بن حسان حدثني جعفر بن محمد بن مسعدة قال كنت بسامرا بعد قتل المتوكل فأريت في النوم كأن قائلاً يقول:

لقد خلوك وانصدعوا فما ألووا وما ربعوا
ولم يوفوا بعهدهم فتباً للذي صنعوا
ألا يا معشر الموتى إلى من كنتم تقعوا
لنطلبها فإن القلـ ـب قد أودى به وجع
ولم نعرف لكم خبراً فقلبي حشوه الجزع

قال فبكيت في نومي أشد البكاء فانتبهت، وقد حفظت الأبيات، فقال صاحب لي كان معي ما قصتك ما زلت سائر ليلتك تبكي في نومك.

(قلت) المتوكل على الله هو جعفر أبو الفضل بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، قتل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وسنه أربعون سنة آباؤه كلهم خليفة وكذلكَ أخواه المعتز بالله والمعتمد على الله رضي الله تعالى عنهم.

الباب الثالث والثمانون

(في بيان هل الجن كلهم منظَرون)

قال أبو الشيخ في النوادر حدثنا عبد الرحمن بن داود حدثنا أحمد بن عبد الوهاب حدثنا أبو المغيرة حدثنا أبو معشر حدثنا عيسى بن أبي عيسى قال بلغ الحجاج بن يوسف أن بأرض الصين مكاناً اذا أخطوا فيه الأرض سمعوا صوتاً يقول هلم الطريق ولا يرون أحداً، فبعث ناساً وأمرهم أن يتخاطوا الطريق عمداً، فإذا قالوا لكم هلموا الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ما هم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الطريق، فحملوا عليهم فقالوا إنكم لن ترونا فقالوا منذ كم أنتم ههنا قالوا ما نحصي السنين، غير أن الصين خربت ثمان مرار وعمرت ثمان مرار ونحن ههنا.

ورواه أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر في كتاب العجائب فقال حدثنا عباس الدوري حدثنا محمد بن بكار حدثنا أبو معشر فذكره. وقال ابن أبي الدنيا حدثنا زكريا بن الحارث بن ميمون العبدي حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة قال: قال الحسن الجن لا يموتون قال

قلت قال الله تعالى: ﴿أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس﴾.

قلت: ومعنى قول الحسن أن الجن لا يموتون أنهم منظَرون مع إبليس فإذا مات ماتوا معه، وظاهر القرآن يدل على أن إبليس مخصوص بالإنظار إلى يوم القيامة، وأما ولده وقبيله فلم يقم دليل على أنهم منظرون معه، وظاهر قوله تعالى ﴿انك من المنظرين﴾ يدل على أن ثمَّ منظرين غير إبليس، وليس في القرآن ما يدل على أن المنظرين هم الجن كلهم، فيحتمل أن يكون بعض الجن منظرين، وأما كلهم فلا دليل عليه، وقد قدمنا في أمر الجن الوافدين على رسول الله ﷺ أخباراً تدل على موتهم، وكذلك في غضون الأبواب المتقدمة، وقد صرح ابن عباس بذلك وأن إبليس مخصوص بالإنظار.

قال أبو الشيخ في كتاب العظمة حدثنا الوليد حدثنا العباس بن حمدان حدثنا مؤمل حدثنا اسمعيل عن الجريري عن حبان عن زرعة بن ضمرة قال قال رجل لابن عباس أتموت الجن قال نعم غير إبليس، قال فما هذه الحية التي تدعى الجان قال هي صغار الجن، وقال ابن شاهين في غرائب السنن حدثنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا شعيب بن هارون حدثنا فضيل بن كثَير بن دينار حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال إن الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين.

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا ابراهيم بن راشد حدثنا داود بن مهران حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم الأحول قال سألت الربيع بن أنس فقلت أرأيت هذا الشيطان الذي مع الإنسان لا يموت، قال وشيطان واحد هو انه ليتبع الرجل المسلم في الفتنة مثل ربيعة ومضر.

قال ابن أبي الدنيا حدثنا زكرياء ابن الحارث بن ميمون العبدي حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله ابن الحارث قال الجن يموتون ولكن الشيطان بكر البكرَين لا يموت، قال قتادة أبوه بكر وأمه بكر وهو بكرهما، وأورده أبو الشيخ في كتاب العظمة فقال حدثنا محمد بن يحيى

حدثنا محمدبن المثنى حدثنا معاذ فذكره والله أعلم.

(فصل) في حشر الجن..

قال الله تعالى: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾ الآية روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال يحشر الله تعالى الجن والإنس في الأرض التي قد مدت مد الأديم العكاظي ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالإنس والجن، ثم ينزل سبط ثاني فيطوفون بالملائكة، ثم ثالث، ثم ذكر السادس، ذكره إمام الحرمين في الشامل. قال ومن صحيح الأخبار أن الأرض إذا زلزلت وسير جبالها فتحاول الجن النفوذ من أقطار السموات فيلقون ثمانية عشر صفاً من الملائكة خرّاساً فيضربون وجوههم ويقولن إليكم لا تنفذوا إلا بسلطان. قال وهذا الحديث أورده الضحاك في تفسيره وغيره، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الرابع والثمانون

(في بيان هل كان إبليس من الملائكة)

قال أبو الوفا عليّ بن عقيل في كتاب الإرشاد: إن قيل لك إبليس كان من الملائكة أم لا فقل من الملائكة خلافاً لبعض أصحابنا وبهذا قال أبو بكر عبد العزيز لأن الباري سبحانه قال ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ والاستثناء لا يكون من غير الجنس، هذا هو المشهور في لغة العرب، بدلالة أنه لا يحسن قول القائل: فتح الخبازون إلا فلاناً. ويريدون فلاناً الحداد. ولا يحسن أن يقول رأيت الناس إلا حماراً. وان استدل مستدل على جوازه بقول القائل:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

فقل اليعافير والعيس من جنس ما يؤنس به، وانما استثناهما من الايناس لا من غير ذلك لأنه لم يجز لغير الأنيس ذكر لا آدمي ولا جني ولا غير ذلك، قال والذي يدل على صحة هذا وإنه من الملائكة أنه لو لم يكن منهم لما حسن

لومه وسبه بإمناعه، لأن له أن يقول أمرت، وقد كان مناظراً على ما هو أقل من هذا، فلما عدل إلى قوله أنا خير منه علم أنه انصرف الأمر إليه، ولهذا لو نادى السلطان: لا يفتح البزازون ففتح الخبازون لم يحسن لومهم لأنهم لم يدخلوا تحت النهي.. فإن قالوا فقد خصه باسم فقال ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾ قيل الجن نوع من الملائكة يقال لهم الجن كما يقال الكروبيون والروحانيون والخزنة والزبانية، وهم كلهم جنس واحد يشتمل على أنواع كالآدميين زنج وعرب وعجم فلو قال قائل أمرت عبيدي كلهم بالطاعة فأطاعوا إلا فلاناً فإنه كان من الزنج فعصاني لم يدل على أن عبده الزنجي لا يشارك عبيده في الجنسية، وإن فارقهم في النوعية، انتهى.

وقال أبو يعلى رأيت في تعليقات أبي اسحاق بن شاقلا يقول سمعت الشيخ يعني أبا بكر، وقد سئل عن اىليس أمن الملائكة فقال: أُمر بالسجود فلولا أن إبليس منهم ما كان مأموراً، قال ابو إسحاق فقلت أجمعنا أن الملائكة لا تتناكح ولا لها ذرية وقد كان لإبليس ذرية على أنه من غيرها، وظاهر كلام أبي بكر عبد العزيز أنه من جملة الملائكة.

وقد صرح أبو بكر في كتاب التفسير أنه من الملائكة، وحكى الاختلاف فيه وأنه لو لم يكن من الملائكة خرج عن أن يكون مأموراً بالسجود، لأن السجود انصرف إلى الملائكة وقد أجمعنا على أنه كان مأموراً به، وهو قول الأكثر من المفسرين ابن عباس وغيره وقول ابن مسعود وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب وآخرين وبه قال جماعة من المتكلمين قال ابو القاسم الأنصاري، وهو مذهب شيخنا أبي الحسن وظاهر كلام أبي إسحاق أنه ليس من الملائكة وأنه من الجن لأنه اعترض على أبي بكر بالدليل، وهو قول أبي الحسن البصري قال الحسن البصري لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين، قال أبو يعلى فإن قيل فقد قال تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾[1] قال قيل هذا إخبار عما كان مستتراً فيه من معصية الله عز وجل ومخالفة أمره لأن

---

(١) سورة الكهف الآية ٥٠.

اشتقاق الجن من الاستتار ومنه قولهم في الجنين جنين لاستتاره في بطن أمه، ومنه سمي المجنون، لأنه قد ستر بالخيال عقله.

وجواب آخر وهو ان أبا بكر قد ذكره في كتاب التفسير في كتابه عن ابن عباس وابن مسعود جعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة، وكان إبليس مع ملكه خازناً. وأما ما احتج به ابو اسحاق من أن إبليس له الشهوة فقد حدثت له الشهوة بعد أن محي من ديوانهم، كما حدثت الشهوة في هاروت وماروت بعد ان أهبطا إلى الأرض، وقيل إنهما هويا امرأة وقد كانا ملكين، واذا ثبت أنه من الملائكة وأنه محي من ديوانهم لما كان منه من العصيان وكذلك هاروت وماروت انتهى.

قلت وقد ذكر الطبري في تاريخه قول ابن عباس فقال: حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا الحسين بن داود حدثني حجاج عن ابن جريج قال: قال ابن عباس كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازناً على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض. وبه عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال إن من الملائكة قبيلة من الجن كان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض.

حدثني موسى بن هارون الهمداني حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ جعل إبليس ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة، وكان إبليس مع ملكه خازناً. وقال أبو بكر القرشي حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا نصر بن علي حدثنا نوح بن قيس عن أبي يسر بن حزور عن قتادة قال كان إبليس عاشر عشرة من الملائكة على الريح.

قال الطبري حدثنا أبو كريب عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال وكان اسمه الحارث يعني بالعربية، قال وكان خازناً من خزان الجنة، قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي، قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت، قال وخلق الإنسان من طين فأول من سكن الأرض بنو الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً فبعث الله تعالى إليهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزاير البحور واطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اعتز في نفسه وقال قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد قال فأطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه.

قلت ويدل على قول ابن شاقلا ما رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن محمد بن ابراهيم حدثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح أن العلاء بن الحارث حدثه عن ابن شهاب أنه سئل عن إبليس فقال إبليس من الجن وهو أبو الجن كما أن آدم من الناس وهو أبو الناس والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الخامس والثمانون

(هل كلم الله تعالى إبليس)

قال ابن عقيل إن قال لك قائل هل كلم الله تعالى إبليس بغير واسطة، فقد اختلف العلماء في ذلك أعني الأصوليين، فقال المحققون منهم لم يكلّمه، وقال بعضهم بل كلمه والصحيح أنه لا يجوز أن يكون كلمه كفاحاً، وإنما يكون على لسان ملك، لأن كلام الباري لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم وإجلال، ألا ترى أن نبياً من الأنبياء فضل بذلك على سائر الأنبياء ما عدا الخليل ومحمداً ﷺ، وجميع الآي الواردة محمولة على أنه أرسل إليه بملك يقول. فإن قيل أليس رسالته تشريفاً وقد كانت لإبليس على غير وجه

التشـريف، كـذلـك يكـون كـلامـه تشـريفـاً لغيـر ابليس، ولا يكـون تشـريفـاً لإبليس.. قيـل مجرد الإرسـال ليس بتشريف، وإنمـا يكون لإقـامـة الحجـة، بدلالة أن موسى عليه السلام أرسله إلى فرعـون وهامـان، ولا شرف لهمـا ولا قُصِدَ إكرامهما وإعظامهما، لعلمه بأنهما عدوان له، وكلامه إياه تشريفاً له.

قالوا لما قال للملائكة اسجدوا هل كـان مخاطبـاً معهم أم لا قيل يجـوز أن يدخل في عموم النطق، ولا يخص بـذلك بـدلالة أنـه سبحانـه شرَّف نبيـه بتخصيصـه على سائـر الأمم، فلم يبلغوا بخـطاب العمـوم خـطابـه الخـاص. ويجوز أيضاً حمل خطابه وأمره بالسجود الخاصة من الملائكة كفاحاً، ولإبليس بالإرسال ويكـون اللفظ عامـاً مطلقـاً، والمعنى مفصلاً كمـا يقال أمـر السلطان رعيته بالخدمة لزيد وإن كانوا مختلفين في مراتب أمره بعضهم شافهه وبعضهم أرسل إليه.

قالوا كيف يجعل غضبه عليه وكونـه عاصيـاً حجة في عـدم كلامـه؟ وقد أخبر سبحانه بأنه يكلم من هذا حاله فقـال ﴿ويوم ينـاديهم فيقول أين شـركائي الـذين كنتم تزعمـون﴾[1] ﴿وقـال اخسئـوا فيهـا ولا تكلمـون﴾[2] ولأن الكـلام بالغضب لا يكون تشريفاً بل انتقاماً، كالملك إذا شتم خادمه وضربه وأمر بقتله لا يقال قد أكرمه، قيل كلام العالي تشريف لمن يكلمه وإن كان وعيداً، فلهذا لا يكلم السلطان لمن غضب عليه ولعنه بنفسـه، فأمـا السقاط والحـارس فإنـه يكل ذلك إلى خدمه ورعيته، وقد نبه سبحانه على ذلك وأن كـلامه يشـرف به المخـاطب فقـال سبحـانـه ﴿لا يكلمهم الله ولا ينـظر إليهم يـوم القيـامـة ولا يزكيهم﴾[3] وقال تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾[4] وهـذا يدل على ما ذكرت. وأما قولهم ويوم يناديهم فـالمراد ينـاديهم على لسان بعض مـلائكته إرسالاً بدلالة الآية الثانية وهي قوله سبحانه لا يكلمهم الله يوم القيامة ولو كـان

---

(١) سورة القصص الآية ٦٢.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٠٨.

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٤.

(٤) سورة الشورى الآية ٥١.

النداء هناك الكلام لكان القرآن متناقضاً ونحن نجمع بين الآيتين فقول يناديهم ببعض ملائكته ولا يكلمهم بنفسه ولهذا يقال قد نادى السلطان في البلد بمعنى أمر منادياً فنادى لا أنه نادى بنفسه، والله تعالى أعلم.

الباب السادس والثمانون

(في بيان خطأ ابليس في دعواه أنه خير من آدم عليه السلام) (وتعليله بأنه من نار وآدم خلق من طين)

إعلم أن هذه الشبهة التي ذكرها إبليس إنما ذكرها على سبيل التعنت وإلا فامتناعه من السجود لآدم إنما كان عن كبر وكفر، ومجرد إباء وحسد، ومع ذلك فما أبداه من الشبهة فهو داحض، لأنه رتب على ذلك أنه خير من آدم، لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين، ورتب على هذا أنه لا يحسن منه الخضوع لمن دونه ومن هو خير منه، وهذا باطل من وجوه.

الأول أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب.

الثاني أن النار طبعها الخفة والطيش والحدة، والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات.

الثالث أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم، والنار لا يكون فيها شيء من ذلك.

الرابع أن التراب ضروري للحيوان لا يستغني عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه، والنار يستغني عنها الحيوان البهيم مطلقاً وقد يستغني عنها الإنسان الأيام والشهور فلا يدعوه إليها ضرورة.

الخامس أن التراب اذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما

وضع فيه فمن بركته يؤدي ما استودعته فيه إليك مضاعفاً، ولو استودعته النار لخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر.

السادس أن النار لا تقوم بنفسها بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به يكون حاملاً لها، التراب لا يفتقر إلى حامل فالتراب أكمل منها لغناه وافتقارها.

السابع أن النار مفتقرة إلى التراب وليس التراب مفتقراً إليها، فإن المحل الذي تقوم به النار لا يكون الا متكوناً أو فيه من التراب، فهي الفقيرة إلى التراب وهو الغني عنها.

الثامن أن المادة الإبليسية هي المارج من النار، وهو ضعيف تتلاعب به الأهوية فيميل معها كيفما مالت، ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره، ولما كانت المادة الآدمية هي التراب وهو قوي لا يذهب مع الهواء أينما ذهب قهر هواه وأسره ورجع الي ربه، فاجتباه واصطفاه، وكان الهواء الذي مع المادة الآدمية عارضاً سريع الزوال فزال، وكان الثبات والرزانة أصلياً له فعاد اليه، وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى أصله وعنصره، آدمُ إلى أصله الطيب الشريف واللعين إلى أصله الردي.

التاسع أن النار وإن حصل منها بعض المنفعة والمتاع فالشر كامن فيها، لا يصدها عنه إلا قسرها وحبسها، ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل، والتراب فالخير والبركة كامن فيه كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته، فأين أحدهما من الآخر.

العاشر أن الله تعالى أكثر ذكرها في كتابه وأخبر عن منافعها وخلقها وأنه جعلها مهاداً وفراشاً وبساطاً وقراراً أو كفاتاً للأحياء والأموات، ودعا عباده إلى التفكير فيها والنظر في آياتها وعجائبها وما يودع فيها، ولم يذكر النار إلا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلا في موضع أو موضعين ذكرها فيه بأنها تذكرة ومتاع للمقوين، تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض أفراد الناس، وهم المقوون النازلون بالقرى، وهي الأرض الخالية إذا نزلها المسافر يمتع بالنار

في منزله، فأين هذا من أوصاف الأرض في القرآن.

الحادي عشر أن الله تعالى وصف الأرض بالبركة في غير موضع من كتابه خصوصاً، وأخبر أنه بارك فيها عموما فقال تعالى ﴿أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ إلى أن قال ﴿وبارك فيها وقدر فيها أقواتها﴾[1] فهذه بركة عامة وأما البركة الخاصة ببعضها فكقوله تعالى ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها﴾[2] وأما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلاً، بل المشهود أنها مذهبة للبركات ماحقة لها، فاين المبارك في نفسه المبارك فيما وضع فيه، إلى مزيل البركة وماحقها.

الثاني عشر أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التي يذكر فيها اسمه، ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموماً، وبيته الحرام الذي جعله قياماً للناس مباركاً وهدىً للعالمين خصوصاً، فلو لم يكن في الأرض إلا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفاً وفخراً على النار.

الثالث عشر أن الله تعالى أودع الأرض من المعادن والأنهار والعيون والثمرات والحبوب والأقوات وأصناف الحيوانات وأمتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة، ما لم يودع في النار شيئاً منه فأي روضة وجدت في النار في جنة أو معدن أو صورة أو عين خرارة أو نهر مطرد أو ثمرة لذيذة.

الرابع عشر أن غاية النار أنها وضعت خادمة لما في الأرض، فالنار إنما محلها محل الخادم لهذه الأشياء فهي تابعة لها خادمة فقط، إذا استغنت عنها طردتها وأبعدتها عن قربها، وإذا احتاجت إليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه.

الخامس عشر أن اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين

---

(١) سورة فصلت الآيات ١٠.

(٢) سورة الانبياء الآية ٧١.

تراباً ممتزجاً بماء فاحتقره، ولم يعلم أن الطين مركب من أصلين الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حياً، والتراب الذي جعله خزانة المنافع والنعم، هذا ولما يجيء من الطين من المنافع وأنواع الأمتعة، فلو تجاوز نظره صورة الطين إلى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار أفضل، ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل أن النار خير من الطين لم يلزم من ذلك أن يكون المخلوق منها خيراً من الطين، فإن القادر على كل شيء يخلق من المادة المفضولة من هو خير ممن خلقه من المادة الفاضلة، فالاعتبار بكمال النهاية لا بنقص المادة، فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها إلى كمال الصورة ونهاية الخلقة والله أعلم.

الباب السابع والثمانون

(في بيان كيفية الوسوسة وما ورد في الوسواس)

قال الله تعالى ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس﴾[1] السورة بكمالها، هذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها، وهو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة، فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد، وهو شر من خارج، وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه، فهو شر من داخل، فالشر الأول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه، لأنه ليس من كسبه، والشر الثاني يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي.

والوسواس فعلان من وسوس وأصل الوسوسة الحركة والصوت الخفي الذي لا يحس فيحترز منه، فالوسواس الإلقاء الخفي في النفس، ولما كانت الوسوسة كلاماً يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه اليه كرر لفظها بإزاء تكرير معناها، واختلف النحاة في لفظ الوسواس هل هو وصف، أو مصدر على قولين.

---

(١) سورة الناس الآيات ١ ـ ٢.

وأما الخناس ففعال من خنس يخنس إذا توارى واختفى، ومنه قول أبي هريرة فانخنست منه، وحقيقة اللفظ إختفاء بعد ظهور، فليست لمجرد الاختفاء، ولهذا وصف بها الكواكب، وقوله يوسوس في صدور الناس صفة ثالثة للشيطان، فذكر وسوسته أولاً ثم ذكر محلها ثانياً في صدور الناس. وتأمل حكمة القرآن وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه، فإن قوله من شر الوسواس يعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شراً وأقواها تأثيراً وأعمها فساداً. وتأمل السر في قوله يوسوس في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم، والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع في الصدر ثم تلج في القلب، فهو بمنزلة الدهليز. ومن القلب تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر ثم تتفرق على الجنود، ومن فهم هذا فهم قوله تعالى ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم﴾[1] فالشيطان يدخل الى ساحة القلب وبيته، فيلقي ما يريد القاءه في القلب، فهو يوسوس في الصدر، ووسوسته واصلة إلى القلب، ولهذا قال تعالى ﴿فوسوس اليه الشيطان﴾[2] ولم يقل فيه والله أعلم.

وقال القاضي أبو يعلى الوسواس يحتمل أن يفعل كلاماً خفياً يدركه القلب، ويمكن أن يكون هو الذي يقع عند الفكر، ويكون منه مس وسلوك وذهول في أجزاء الإنسان ويتحفظه، وهذا ظاهر كلام أحمد في رواية بكر بن محمد هو يتكلم على لسانه خلافاً لبعض المتكلمين في إنكارهم سلوك الشيطان في أجسام الإنس، وزعموا أنه لا يجوز وجود روحين في جسد.. فإن قيل كيف يصح سلوكه في الإنسان وتحفظه له وهو من نار، ومعلوم أنّ النار تحرق الآدمي.. قيل النار لا تحرق بطبعها وإنما يحدث الله تعالى فيها الإحراق حالاً فحالاً، فيجوز أن لا يحدث فيها الإحراق في حال سلوكه.. فإن

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٤.

(٢) سورة طه الآية ١٢٠.

قيل يحمل قوله عليه الصلاة والسلام يجري من ابن آدم مجرى الدم يعني وساوسه تجري منه هذا المجرى كما قال تعالى ﴿واشتربوا في قلوبهم العجل﴾[1] معناه حبه. . قيل لو لم يدخل في جوف الإنسان لم يحس بوسوسة لأنه لا يجوز أن يحس بكلام أو وسوسة خارجة من جسمه إلا بصوت يسمعه بإذنه، وليس للشيطان صوت يسمع، فهو بمثابة حديث النفس. . فإن قيل فيقولون للشيطان سبيل إلى تخبيط الإنسي كما له سبيل إلى سلوكه ووسوسته وانما يراه من الصرع والتخبط والاضطراب من فعل الشيطان، قيل لا نقول ذلك لما بينا من قبل استحالة فعل الفاعل في غير محل قدرته، بل ذلك من فعل الله تعالى معه بجري العادة، فإن كان المجنون قادراً على ذلك كان كسباً له وإن لم يكن قادراً كان مضطراً.

(فصل)قال ابن عقيل فإن قال لك قائل كيف الوسوسة من إبليس، وكيف وصوله إلى القلب. . قل هو كلام على ما قيل، تميل إليه النفوس والطبع، وقد قيل يدخل في جسد ابن آدم جسم لطيف ويوسوس، وهو أنه يحدث النفس بالأفكار الردية قال تعالى ﴿يوسوس في صدور الناس﴾[2] فإن قالوا فهذا لا يصح لأن القسمين باطلان أما حديثه فلو كان موجوداً لسمع بالآذان، وأما دخوله في الأجسام فالأجسام لا تتداخل، ولأنه نار فكان يجب أن يحترق الانسان. . قيل أما حديثه فيجوز أن يكون شيئاً تميل إليه النفس كالسحر الذي يتوق النفس إلى المسحور، وإن لم يكن صوتاً، وأما قوله لو أنه دخل فيه لتداخلت الأجسام ولاحترق الإنسان، فغلط لأن الجن ليسوا بنار محرقة وإنما هم خلقوا من نار في الأصل، وأما قولك إن الأجسام لا تتداخل، فالجسم اللطيف يجوز أن يدخل إلى مخارق الجسم الكثيف كالروح عندكم، والهواء الداخل في سائر الأجسام، والجن جسم لطيف.

(فصل)وقوله ﴿من الجنة والناس﴾[3] اختلف الناس في هذا الجار

---

(١) سورة البقرة الآية ٩٣.

(٢) سورة الناس الآية ٥.

(٣) سورة الناس الآية ٦.

والمجرور بماذا يتعلق، فقال الفرَّاء وجماعة، هو بيان للناس الموسوس في صدورهم، والمعنى يوسوس في صدور الناس الذين هم من الجن والإنس، أي الموسوَس في صدورهم قسمان إنس وجن فالوسواس يوسوس للجني كما يوسوس للانسي، وهذا ضعيف جداً لوجوه.

أحدها أنه لم يقم دليل على أن الجني يوسوس في صدر الجني، ويدخل فيه كما يدخل في الإنسي، ويجري منه مجراه من الإنسي، فأي دليل يدل على هذا حتى يصح حمل الآية عليه؟

الثاني أنه فاسد من جهة اللفظ أيضاً فإنه قال ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾[1] فكيف يبين الناس بالناس افيجوز أن يقال في صدور الناس الذين هم من الناس وغيرهم، هذا ما لا يجوز ولا هو استعمال فصيح.

الثالث ان يكون قد قسم الناس الى قسمين جنة وناس وهذا غير صحيح، فان الشيء لا يكون قسيم نفسه.

الرابع أن الجنة لا يطلق عليهم إسم ناس بوجه لا أصلاً ولا اشتقاقاً ولا استعمالاً، ولفظهما يأبى ذلك.. فإن قيل لا محذور في ذلك فقد أطلق على الجن اسم الرجال كما في قوله تعالى ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ فإذا أطلق عليهم إسم الرجال لم يمتنع أن يطلق عليهم إسم الناس.

قلت هذا هو الذي غر من قال إن الناس إسم للجن والإنس في هذه الآية وجواب ذلك أن إسم الرجال إنما وقع عليهم وقوعاً مقيداً في مقابلة ذكر الرجال من الإنس ولا يلزم من هذه أن يقع إسم الناس والرجال عليهم مطلقاً، وأنت إذا قلت انسان من حجارة أو رجل من خشب ونحو ذلك لم يلزم من ذلك وقوع الرجل والإنسان عند الإطلاق على الحجر والخشب، وأيضاً فلا

(١) سورة الناس الآية ٥.

يلزم من إطلاق اسم الرجل على الجني أن يطلق عليه إسم الناس، والآية أبين حجة عليهم في أن الجن لا يدخلون في لفظ الناس لأنه قابل بين الجنة والناس، فعلم أن أحدهما لا يدخل في الآخر: والصواب والله أعلم أن قوله من الجنة والناس بيان للذي يوسوس وأنهم نوعان انس وجن فالجني يوسوس في صدر الإنسي والإنسي أيضاً يوسوس الى الإنسي، فالموسوس نوعان إنس وجن، والموسوَس إليه نوع واحد وهو الإنس، وقد قدمنا أن الوسوسة هي الإلقاء الخفي في القلب، وهذا يشترك بين الجن والإنس، وعلى هذا فتزول تلك الأشكالات وتدل الآية على الاستعاذة من شر نوعي الشيطان، شياطين الإنس والجن، وعلى القول بكون الاستعاذة من شر شيطان الجن فقط، وقد دل القرآن على ان من الإنس شياطين كشياطين الجن كقوله تعالى ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن﴾[1].

(فصل)قال أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان السجستاني حدثنا إسحاق ابن ابراهيم بن زيد حدثنا أبو داود حدثنا فرج عن معاوية بن أبي طلحة قال كان من دعاء النبي ﷺ «اللهم اعمر قلبي من وساوس ذكرك، واطرد عني وساوس الشيطان». حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا يزيد أنا روح بن المسيب حدثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿الوسواس الخناس﴾ قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب، يوسوس إليه، فإذا ذكر الله خنس، وإن سكت عاد إليه، فهو الوسواس الخناس.

حدثنا إسحاق بن ابراهيم حدثنا داود حدثنا فرج عن عروة ابن رويم ان عيسى بن مريم دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم قال فخلا له فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب، فإذا ذكر العبد الله خنس برأسه، وإذا ترك الذكر منّاه وحدثه، قال الله تعالى ﴿من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس﴾.

---

(١) سورة الانعام الآية ١١٢.

وحكى أبو القاسم السهيلي عن ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز أن رجلاً سأل ربه ان يريه موضع الشيطان منه فأرى جسداً ممهى يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه، له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله إلى قلبه يوسوس، فاذا ذكر الله العبد، خنس قال الزمخشري قوله ـ ممهى ـ قلب مموه مجعول ماء في رقته وشفيفه، وقيل مصفى أشبه المها، وهو البلور.

قال السهيلي وُضع خاتم النبي ﷺ عند نغض كتفه لأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم.

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحارث المقري حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمرو بن مالك البكري سمعت أبي الجوزاء يقول: «والذي نفسي بيده إن الشيطان لازم بالقلب ما يستطيع صاحبه يذكر الله تعالى، أما ترونهم في مجالسهم وأسواقهم يأتي على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله تعالى إلاّ حالفاً، ما له من القلب طرد إلا قوله لا إله إلا الله، ثم قرأ ﴿واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوْا عليّ أدبارهم﴾[1]. قال الزمخشري كانت الصحابة رضي الله عنهم تقول إن الشياطين ليجتمعون على القلب كما يجتمع الذبان فإن لم يذب وقع الفساد.

قال ابن أبي الدنيا وحدثني الحسين بن السكن حدثنا معلي بن أسد حدثنا عدي بن أبي عمارة حدثنا زياد النميري عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس، وإن نسيَ الله التقم قلبه.

حدثنا أبو بكر بن منصور حدثنا ابن عفير حدثني ابن لهيعة عن أبي قبيل أنه سمع حيوة بن شراحيل من بني سريع يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول: إن إبليس موثوق فإذا تحرك فكل شر يكون بين اثنين فصاعداً على وجه

---

(١) سورة الإسراء الآية ٤٦.

الأرض فمن تحريكه. ورواه أحمد بن عبد الله الحافظ عن ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة وقال موثق بالأرض السفلى.

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو سلمة المخزومي حدثنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ قال «إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى، فيقول من خلق الله، فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه»[1]... وقال أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا السجستاني حدثنا سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني حدثنا الأصمعي حدثني جرير بن عبيد الله عن أبيه قال كنت أجد من الوسواس شيئاً فسألت المعلا ابن زياد فقال يا ابن أخي مثل ذلك مثل اللصوص يمرون بالبيت فإن كان فيه خير نالوه، وإن لم يكن فيه خير طووْا عنه.

حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد بن الفضل عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «تعوذوا بالله من وسوسة الوضو»[2]. وروى الترمذي من حديث أبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال «ان للوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء».

وروى ابن أبي الدنيا بسنده الى الحسن قال شيطان الوضوء يدعى الولهان يضحك بالناس في الوضوء. وكان طاووس يقول هو أشد الشياطين. وروى أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل عن رسول الله ﷺ قال «لا يبولن أحدكم في مستحمه فإن عامة الوسواس منه» وقال ابن أبي داود حدثنا أحمد ابن يحيى بن مالك حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن قال كنا نحدث أن الوسواس يعتري منه أو قال يهيج منه قال سعيد ولا أرى بأساً أن يبول عن متعبة.

---

(١) الحديث، صحيح الجامع/١٦٥١.

(٢) الحديث.

وروى مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي فلبسها عليّ، فقال ﷺ «ذاك شيطان له خنزب فإذا أحسست به فتعوذ بالله منه، وأتفل عن يسارك ثلاثاً» قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

وروى مسلم من حديث قال قال رسول الله ﷺ «إن إبليس قد يئس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم». وفي لفظ «قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب». ورواه أحمد في مسنده من طريق ماعز التميمي وأبي الزبير عن جابر. وقال أحمد حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن خيثمة عن الحارث بن قيس قال إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقل أنت ترائي فزدها طولاً.

وقال سعيد بن داود حدثنا مخلد بن الحسين قال ما ندب الله تعالى العباد إلى شيء إلا اعترض إبليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر إما غلوٌّ فيه، واما تقصير عنه. وقال ابن أبي داود حدثنا عمر بن شبة حدثني هارون بن عبد الله حدثني ابن أبي حازم عن أبيه قال أتاه رجل فقال يا أبا حازم إن الشيطان يأتيني فيوسوس اليّ، وأشده عندي أنه يأتيني فيقول انك طلقت امرأتك، فقال له أبو حازم أو لم تأتني فتطلقها عندي، قال والله ما طلقتها عندك قط، فاحلف للشيطان كما حلفت لي، والله تعالى أعلم.

الباب الثامن والثمانون
(في بيان أخبار الوسواس بما وقع في قلب ابن آدم)
(وحدَّث به نفسه ولم يبح به لغيره)

قال ابن أبي داود حدثنا هارون بن سليمان حدثنا أبو عامر حدثنا كثير بن زيد عن المطلّب بن عبد الله بن حنظب أن عمر بن الخطاب ذكر امرأة في نفسه ولم يبح بها لأحد فأتاه رجل، فقال ذكرت فلانة إنها لحسنة شريفة في بيت صدق قال من حدثك بهذا قال الناس يتحدثون به، قال فوالله ما بحته به

لأحد، فمن أين؟ ثم قال بلى قد عرفت خرج به الخناس.

حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا المستمر بن الريان عن أبي الجوزاء قال طلقت امرأتي يوم الجمعة وحدثت نفسي أن أراجعها يوم الجمعة الأخرى ولم أخبر بذلك أحداً، فقالت امرأتي أنت تريد أن تراجعني فقلت إن هذا لشيء ما حدّثت به أحداً حتى ذكرت قول ابن عباس أن وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل فمن ثم يفشو الحديث.

حدثني أبيّ بإسناد ذكره أن الحجاج بن يوسف أتى برجل رُمي بالسحر فقال له أساحر أنت قال لا فأخذ الحجاج كفاً من حصا فعدَّه ثم قال له في يدي كم من الحصا؟ قال كذا وكذا، فطرح الحجاج الحصا ثم أخذ كفاً آخر ولم يعده ثم قال كم في يدي؟ قال لا أدري قال الحجاج كيف دريت الأول ولم تدر الثاني؟ قال إن ذلك عرفته أنتَ فعرفه وسواسك فأخبر وسواسك وسواسي، وهذا لم تعرفه فلم يعرفه وسواسك فلم يخبر وسواسي فلم أعرفه.

حدثنا محمد بن مصفي حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ثابت بن رمادة اللخمي عن جده عن معاوية بن أبي سفيان أنه أمر كاتبه أن يكتب كتاباً في السر فبينا هو يكتب إذ وقع ذباب على حرف من الكتاب، فضربه الكاتب بالقلم فانقطع بعض قوائمه، فخرج الكاتب فاستقبله الناس على باب القصر فقالوا كتب أمير المؤمنين بكذا وكذا، قال وما علمكم قالوا حبشي أقطع خرج علينا فأخبرنا، فرجع الكاتب إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين الذي أمرتني أن أكتبه سراً استقبلني به الناس قال وما علمهم قال ذكروا لي حبشياً أقطع خرج عليهم فأخبرهم، قال هو والذي نفسي بيده الشيطان، هو الذباب الذي ضربت بالقلم.

الباب التاسع والثمانون

(في بيان ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له وينحصر ذلك في ستة مراتب)

قال أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا أبو عقيل عبد الله السقفي حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكهة قال سمعت رسول الله ﷺ قال «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال أتسلم وتذر ذريتك ودين آبائك قال فعصاه وأسلم، قال وقعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماك وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول فهاجر وعصاه، ثم قعد له بطريق الجهاد، وهو جهاد النفس والمال فقال تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد، قال رسول الله ﷺ لمن فعل ذلك منكم كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن رفصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة»[1].. وأما المراتب الست.

فالأولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة الله تعالى ورسوله. فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه، هذا أول ما يريده من العبد.

* **المرتبة الثانية** مرتبة البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي، لأن ضررها في الدين، قال سفيان الثوري «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها». فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى . . .

* **المرتبة الثالثة**: وهي الكبائر على اختلاف أنواعها، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى . . .

---

(١) صحيح الجامع الصغير. /١٦٥٢.

* **المرتبة الرابعة**: وهي الصغائر التي اذا اجتمعت ربما أهلكت صاحبها كما قال ﷺ «إياكم ومحقِّرات الذنوب، مَثَلُ ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض فجاء كل واحد بعود حطب حتى أوقدوا ناراً عظيمة، فطبخوا واشتووا»[1] فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى . . .

* **المرتبة الخامسة**: وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها، فإن عجز عن ذلك نقله إلى . . .

* **المرتبة السادسة**: وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليستربح عليه الفضلة ويفوته ثواب العمل الفاضل، فنعوذ بالله من الشيطان وحزبه.

الباب الموفي تسعين

(في بيان أي أعمال الشر أحب إلى إبليس)

قال أبو بكر بن عبيد حدثنا أحمد بن جميل المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الأشعري قال «إذا أصبح إبليس بث جنوده، فيقول من أضل مسلماً ألبسته التاج، قال فيقول له القائل لم أزل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج، ويقول الآخر لم أزل بفلان حتى عقَّ قال يوشك أن يبرَّ، قال فيقول القائل لم أزل بفلان حتى شرب، قال أنت، قال ويقول الآخر لم أزل بفلان حتى زنا فيقول أنت، ويقول الآخر لم يزل بفلان حتى قتل فيقول أنت أنت.

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون بين الناس فأعظم فتنة

---

(١) الحديث صحيح الجامع/٢٦٨٦.

يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه، ويقول نعم أنت»[1] ورواه أحمد في مسنده بنحوه قوله نعم أنت يروى بفتح النون بمعنى نعم أنت ذاك الذي تستحق الإكرام وبكسرها أي نعم منك، وقد استدل به بعض النحاة على جواز كون فاعل نعم مضمراً وهو قليل.

واختار شيخنا أبو الحجاج الحافظ المزي الأول ورجحه ووجهه بما ذكرنا، وقال الطرطوشي في كتاب تحريم الفواحش حدثنا يزيد بن عبد الملك الأصبهاني حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرحمن بن واقد حدثنا شجاع بن أبي نصر عن رجل من علية أهل الشام قال: قال سليمان بن داود لعفريت من الجن ويلك أين إبليس قال يا نبي الله هل أمرت فيه بشيء قال لا أين هو قال انطلق يا نبي الله حتى أريكه فسعى العفريت بين يديه ومعه سليمان حتى هجم به على البحر، فإذا إبليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان عليه السلام ذعر منه وفرق فقام فتلقاه فقال يا نبي الله هل أمرت فيَّ بشيء قال لا ولكن جئت لأسألك عن أحب الأشياء إليك وأبغضها إلى الله عز وجل، فقال اما والله لولا ممشاك ما أخبرتك به ليس شيء أبغض إلى الله تعالى من أن يأتي الرجل الرجل، والمرأة المرأه، والله تعالى أعلم.

الباب الحادي والتسعون

(في بيان ما يستعين به الشيطان على فتنة ابن آدم)

قال ابو بكر بن عبيد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال حدثنا قتادة عن أبي الأخوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول

---

(١) الحديث رواه أحمد ومسلم.

الله ﷺ «المرأة عورة وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان فلا يكون أبداً أقرب إلى الله تعالى منها إذا كانت في قعر بيتها»[1] ورواه عن الحسين بن بحر الأهوازي حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا قتادة عن مورق العجلي عن أبي الأخوص عن عبد الله بن مسعود نحوه.

حدثنا محمد بن ادريس حدثنا أحمد بن يونس حدثنا حسين ابن صالح قال سمعت أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطىء وأنت موضع سري وأنت رسول في حاجتي.

حدثنا عبيد الله بن جرير العتكي حدثنا هُزَيم بن عثمان حدثنا سلام بن مسكين عن مالك بن دينار قال حب الدنيا رأس الخطيئة والنساء حبالة الشيطان.

حدثني العباس بن جعفر حدثني منتجع ابن مصعب حدثني عبيد بن جريج عن عمرو سمعت مالك بن دينار يقول ليس شيء أوثق في نفس إبليس من الدنيا.

حدثني أبو حفص الصفار حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله تعالى نبياً إلا لم ييأس إبليس أن يهلكه بالنساء وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي بكر في كتاب القلائد حدثنا ابن بكير حدثنا أبو زيد حدثنا سهل بن يوسف عن أبان بن صمعة عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الشيطان من الرجل في ثلاثة منازل في عينيه وفي قلبه وفي ذكره وهو من المرأة في ثلاثة منازل في عينيها وفي قلبها وفي عجزها.

* وقال عبد الله بن محمد القرشي حدثنا الحسن بن بحر العبدي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة قال لما هبط إبليس قال يا رب قد لعنته فما عمله قال السحر، قال فما قراءته قال الشعر، قال فما كتابته قال الوشم، قال

---

(١) صحيح الجامع/ ٦٦٩٠.

فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه، قال فما شرابه قال كل مسكر، قال فأين مسكنه قال الحمام، قال فأين مجلسه قال الأسواق، قال فما مؤذنه قال المزمار، قال فما مصائده قال النساء.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن صبيح المروزي حدثنا الحسن بن بشر بن سلم حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ «للشيطان كحلاً ولعوقاً فإذا كحل الإنسان من كحله ثقلت عيناه وإذا ألعقه من لعوقه درب لسانه بالشر». حدثني أبيّ أنبأنا أحمد بن اسحاق الحضرمي أنبأنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الأحول عن الحسن قال إن للشيطان ملعقة ومكحلة فملعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر.

حدثني احمد بن الحارث عن شيخ من قريش قال: قال خالد بن صفوان إن الشيطان باحتياله ونصب أحباله يختل بالشبهة، ويكابر بالشهوة، فإذا أعيا مخاتلاً كرَّ مكابراً.

حدثنا عبد الله بن رومي حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقسل قال سمعت وهب بن منبه قال كان عابد من السياحين فأراده الشيطان فلم يستطع منه شيئاً، فقال له الشيطان ألا تسألني عما أضل به بني آدم، قال بلى قال فاخبرني ما أوثق شيء في نفسك أن تضلهم قال الشح والحدة والسكر فإن الرجل إذا كان شحيحاً قللنا ما له في عينيه ورغبناه في أموال الناس، وإذا كان حديدا أدرناه بيننا كما يتداور الصبيان الأكرة فلو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه، واذا هو سكر اقتدناه إلى كل شهوة كما تقاد العنز بإذنها.

وقال أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرّقوا.

قال القرشي حدثنا سعد بن سليمان الواسطي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني قال لما بعث النبي ﷺ جعل إبليس يرسل شياطينه الى أصحاب النبي ﷺ فيجيئوا بصحفهم ليس فيها شيء فقال ما لكم لا تصيبون منهم شيئاً فقالوا ما صحبنا قوماً قط مثل هؤلاء، قال رويداً بهم عسى أن تفتح لهم الدنيا، هنالك تصيبون حاجتكم منهم.

وحدثنا يعقوب بن اسماعيل أنا حسان أنا عبد الله يعني ابن المبارك قال أنا عبيد الله بن موهب قال سأل بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لإبليس وبداله بأي شيء تغلب ابن آدم قال آخذ عنده الغضب وعند الهوى.

حدثنا إسحاق ابراهيم حدثنا أبو معاوية الأعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون إن الشيطان يقول وكيف يغلبني ابن آدم إذا رضي جئت حتى أكون في قلبه، وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه.

قلت يشهد لصحة ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ان رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال «لا تغضب فرد مراراً قال لا تغضب»[1]. وفي الصحيح أن رجلين استبا عند النبي ﷺ حتى احمرَّ وجه أحدهما فقال ﷺ «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[2]. وفي السنن قال «إن الغضب من الشيطان، وان الشيطان من النار وإنما تطفى النار بالماء، فإن غضب أحدكم فليتوضأ». ذكر المحاملي في اللباب استحباب الوضوء عند الغضب. قال بعض الشافعية لا نعلم أحداً قال به غيره وقد قال تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين، «وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾[3] فالشيطان يحمل الغضبان على أن يقول ما هو كارهاً لقوله لكن يقوله ليستريح بذلك ويبرد غضبه، فيدفع عنه حرارة الغضب، كما يقصد المكره أن يستريح من ألم

---

(١) صحيح الجامع/٧٣٧٣.

(٢) صحيح الجامع/٢٤٩١.

(٤) سورة فصلت الآية ٣٦.

الإكراه وضرره بفعل ما أكره عليه، والله الموفق.

الباب الثاني والتسعون

(في بيان أن الشيطان مع من يخالف الجماعة)

روى الإمام أحمد من حديث ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خطب الناس بالجابية فقال قام فينا رسول الله ﷺ فقال «من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين[1] أبعدتم» رواه الإمام أحمد من حديث جابر بن سمرة قال: خطب عمر رضي الله عنه الناس بالجابية فذكر نحوه، ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وقال ابن صاعد حدثنا إبراهيم ابن سعد الجوهري حدثنا أبو معاوية عن يزيد بن مردانية عن يزيد بن علاقة عن عرفجة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يد الله على الجماعة، والشيطان مع من يخالف الجماعة»[2]. وقال الدارقطني حدثنا أبو جعفر أحمد بن اسحق بن البهلول حدثني أبيّ حدثنا محمد بن يعلى حدثنا سليمان العامري عن الشيباني عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يد الله على الجماعة، فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم»[3] وروى الامام أحمد من حديث أبي وائل عن عبد الله وهو ابن مسعود قال خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال «هذا سبيل الله مستقيماً» قال ثم عن يمينه وشماله ثم قال «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه[4]، ثم قرأ ﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾»[5].

---

(١) رواه الترمذي وأحمد.

(٢) صحيح الجامع/ ٨٠٦٥.

(٣) الحديث رواه الدارقطني.

(٤) الحديث رواه احمد وهو صحيح.

(٥) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

وروى الامام أحمد أيضاً من حديث معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والمسجد»[1] نسأل الله التوفيق.

الباب الثالث والتسعون

(في بيان شدة العالم على الشيطان)

روى الترمذي من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال «لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد». وقال ابن عبيد حدثني أبو عبد الله أحمد ابن بجير حدثنا علي بن عاصم عن بعض البصريين قال: كان عالم وعابد متواخيين في الله فقالت الشياطين لإبليس إنا لا نقدر على أن نفرق بينهما، فقال إبليس لعنة الله أنا لهما فجلس بطريق العابد اذ أقبل العابد حتى إذا دنا من إبليس قام إليه في مثال شيخ كبير بين عينيه أثر السجود فقال للعابد إنه قد حاك في صدري شيء أحببت أن أسألك عنه، فقال له العابد سل فإن يكن عندي علم أخبرتك عنه فقال له إبليس هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والأرض والجبال والشجر والماء في بيضة من غير أن يزيد في البيضة شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً، فقال له العابد من غير أن ينقص من هذا شيئاً ومن غير أن يزيد في هذا شيئاً كالمتعجب، فوقف العابد، فقال له إبليس امضه، ثم التفت إلى أصحابه فقال أما هذا فقد أهلكته جعلته شاكاً في الله تعالى ثم جلس على طريق العالم فإذا هو مقبل حتى اذا دنا من إبليس قام إليه إبليس فقال يا هذا إنه قد حاك في صدري شيء أحببت أن أسألك عنه، فقال له العالم سل فإن يكن عندي علم أخبرتك فقال له إبليس هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والأرضين والجبال والشجر والماء في بيضة من غير أن يزيد في البيضة شيئاً، ومن غير أن ينتقص من هذا شيئاً فقال له العالم نعم، قال فرد عليه إبليس كالمنكر: من غير أن يزيد في هذا

---

(١) الحديث رواه الترمذي.

شيئاً، ومن غير ان ينقص من هذا شيئاً، فقال له العـالم: نعم، بانتهـار، وقال ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[1] فقال إبليس لأصحابـه: من قبل هذا أتيتم، نسأل الله العصمة.

الباب الرابع والتسعون

(في بيان شدة بكاء الشيطان على المؤمن لفوات فتنته وتعرضه إليه عند الموت)

قال القرشي حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا أبو اليمان حدثنا صفـوان عن بعض الأشياخ قال الشيطان أشد بكاء على المؤمن إذا مات من بعض أهله لما فاته من إفتـانه إيـاه في الدنيـا وقال صـالح بن أحمـد بن حنبل رأيت أبي عنـد الموت يلهج بقوله لابعد لابعد فقلت يا أبت رأيتك تقول لابعد لابعد فما هـذا قـال الشيطان واقف عنـد رأسي يقول فتنتي يـا أحمد وأنـا أقول لا بعـد لابعـد وروى أبـو داود عن[2] أن رسول الله ﷺ كـان يقول في دعـائه «وأعـوذ بـك أن يتخبطني الشيطان عند الموت» نسأل الله التثبيت بمنه وكرمه.

الباب الخامس والتسعون

(في بيـان تعجب المـلائكـة عنـد خـروج روح المؤمن من نجـاتـه من الشيطان)

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني شريح بن النعمان حـدثني عنبسة بن عبدالواحد عن مالك بن مغول عن عبدالعزيز بن رفيع قـال إذا عرج بـروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجّـا هذا العبـد من الشيطان، يا ويحه كيف نجا.

---

(١) سورة يس الآية ٨٢.

(٢) بياض بالأصل.

قال أبو الفرج بن الجوزي ولكثـرة فتن الشيطان وتشبثهـا بالقلوب عـزَّت السلامة فان يدعو الى ما يحث عليه الطبع فهو كمداد لسفينة منحدرة فيا سرعة انحـدارها. ولمـا ركِّب الهـوى في هـاروت ومـاروت لم يستمسكـا فـإذا رأت الملائكة مؤمناً قد مات على الإيمان تعجبت من سلامته، وبالله التوفيق.

الباب السادس والتسعون

(في بيان أفعال لم يسبق إبليس إليها)

روى ابن أبي شيبـة وأبو عـروبة في أوائلهمـا قال ابن سيـرين: أول من قاس إبليس وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس وقال الحسن البصري قاس ابليس وهو أول من قاس، رواهما ابن جرير ومعنى هذا أنـه نظر نفسـه بطريق المقايسة بينه وبين آدم فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع من السجود مع وجـود الأمر له ولسائر الملائكة، والقياس إذا كان مقـابلاً للنص كـان فاسـد الاعتبار، ثم هو فاسد في نفسه، لما قدمناه في الباب السادس والثمانين من خمسة عشر وجهاً وروى ابن أبي شيبة بسنده قال ميمون ابن مهران سألت ابن عمر من أول من سمى العشاء العتمة قال الشيطان وذكر البغوي أنه أول من ناح وروى جابر مرفوعاً أنه أول من تغنى[1] والله أعلم.

الباب السابع والتسعون

(في بيان رنّات إبليس لعنه الله)

ذكر بقي بن مخلد في تفسيره: إن ابليس رنَّ أربع رنَّات، رنَّة حين لُعن ورَّنـة حين أهبط، ورنَّة حين بعـث رسـول الله ﷺ، ورَّنة حين أنـزلت فـاتحـة الكتـاب. والرنين والنخـار من عمـل الشيـطان. وقـال ابن دريـد رنَّ وأرنَّ من الرنين وهو شبيه بالحنين قال الشاعر:

---

(١) الحديث روي هذا الحديث من عدة طرق.

أرنَّ على حقب حيال طروقة كذود الأجير الأربع الأشرات

وقالوا في بيت رووه:

نبهتُ ميمون لها فأنّا وقام يشكو عصباً قد رنَّا

وقال الأصمعي إنما هو زنَّ أي تقبض ويبس وقال ابن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان حدثنا ابراهيم بن راشد حدثنا داود بن مهران، حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما لعن الله تعالى إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة، فخرج فرنَّ رنه، كل رنة إلى يوم القيامة منها. قال سعيد ولما رأى النبي ﷺ قائماً يصلي بمكة رنّ رنة أخرى، قال سعيد ولما افتتح النبي ﷺ مكة رن رنة أخرى، اجتمعت إليه ذريته، فقال إيأسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك، ولكن افتنوهم في دينهم وافشوا بينهم النوح والشعر. وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عليّ بن أبي الجعد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت شيخاً يقول سمعت ابن عباس يقول: لما خلق الله تعالى إبليس نخر لعنة الله تعالى.

الباب الثامن والتسعون

(في بيان أن عرش إبليس على البحر)

روى مسلم من حديث جابر، سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن عرش إبليس على البحر[1]، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً، ثم يجي أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه، ويقول نعم أنت أنت. ورواه أحمد في مسنده بنحوه من عدة طُرق، فقال حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا ماعز التميمي عن جابر. ورواه أيضاً عن روح عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر وساقه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري

فهو عند مسلم واحمد بروايات متعددة.

فقال حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد «ما ترى» قال أرى عرشاً على الماء، أو قال على البحر، حوله حيات، قال «ذاك عرش إبليس». وقال سنيد في تفسيره حدثنا أبو بكر بن عياش وحميد الكندي عن عبادة بن نسي عن أبي ريحانة قال: قال رسول الله ﷺ «إن ابليس اتخذ عرشاً على الماء، ووكل بكل رجل شيطانين وأجلّهما سَنة، فإن فتناه، وإلا قطع أيديَهما وأرجلهما وصلبهما، ثم بعث له شيطانين آخرين». قال الحافظ ابن مندة هذا حديث تفرد به أبو بكر بن عياش وقال الحافظ الذهبي هذا حديث غريب منكر لا يعرف إلا بهذا الإسناد.

الباب التاسع والتسعون

(في بيان ركز الشيطان رايته)

روى مسلم من حديث سلمان قال ﷺ «لا تكونن إن استطعت أول داخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها تركز رايته». ورواه عباس الدوري عن سعيد بن عامر الضبعي عن عوف عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي موقوفاً عليه، ولفظه فإنها مبيض الشيطان وبها يقرب لواؤه.

الباب الموفي مائة

(في بيان جعل ابليس كل واحد من ولده على شيء من أمره)

قال عبدالله بن محمد بن عبيد، حدثنا بشر بن الوليد الكندي، حدثنا محمد بن طلحة عن زيد عن مجاهد قال لإبليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره، ثم سماهم فذكر ثبر. والأعور. ومسؤوط وداسم وزلبنور. فأما ثبر، فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثبور. وشق الجيوب، ولطم الخدود، ودعوى الجاهلية. وأما الأعور، فهو صاحب الزنا

الذي يأمر به ويزّينه. وأما مسؤوط. فهو صاحب الكذب الـذي يسمع، فيلقى للرجل فيخبره بالخبر، فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلاً أعرف وجهه وما أدري ما اسمه حدثني بكذا وكذا. وأما داسم فهو الذي يدخل مع الرجل إلى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم. وأما زلنبور، فهو صاحب السوق الذي تركز رايته في السوق والله أعلم.

الباب الأول بعد المائة

(في بيان حضور الشيطان الإنس عند كل شيء من شأنهم)

روى مسلم والترمذي من حديث جابر عن رسول الله ﷺ «ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فاذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليعلق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة»[1].

الباب الثاني بعد المائة

(في بيان حضور الشيطان جماع الرجل أهله)

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن يقدّر بينهما ولد في ذلك، لم يضره الشيطان أبداً»[2] أخرجاه في الصحيحين. قال القاضي عياض لم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والإغواء والوسوسة، وقال بعض العلماء ما ههنا نكرة لا يجوز أن تكون بمعنى الـذي،

---

(١) الحديث صحيح الجامع/١٦٥٣ نحوه. و١٦٥٩.

(٢) الحديث البخاري كتاب بدر الخلق ١١، وباب الوضوء ٨ وكتاب النكاح ٦٦ وعند مسلم في كتاب الطلاق ٦ وعند أبو داود النكاح ٤٥ والترمذي كتاب النكاح ٦ وابن ماجة في النكاح ٣٧ وعند الدارمي كتاب النكاح ٣٩ وعند احمد بن حنبل الجزء الأول ٢١٧.

لانها لا تكون لمن يعقل إذا كانت بمعنى الذي فيكون معناها شيء.

وقال ابن جرير في تهذيب الآثار، حدثنا محمد بن عمارة الأسدي حدثني سهل بن عامر البجلي حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه، فذلك قوله تعالى «لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان»[1] وقد قدمنا في الباب الرابع والثلاثون قول ابن عباس أن الله تعالى ورسوله ﷺ نهيا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث، ذكره الطرطوشي في كتاب تحريم الفواحش.

الباب الثالث بعد المائة

(في بيان حضور الشيطان المولود حين يولد)

في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ما من بني آدم من مولود إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسه اياه، إلا مريم وابنها» وفي رواية عند مسلم «إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان» وفيها قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿وإني أعيذها بك وذريتها﴾[2] الآية وفي لفظ عند البخاري «كل بني آدم يطعن الشيطان في عينيه بأصبعه حين يولد، إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان» أخرجه أبو حاتم. قال السهيلي ولأن عيسى عليه السلام لم يخلق من مني الرجال فأعيذ من مغمزه، وإنما خلق من نفخة روح القدس، قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه السلام على محمد ﷺ لأن محمداً ﷺ قد نزع منه ذلك المغمز، وملىء قلبه حكمة وايماناً بعد أن غسله روح

(١) سورة الرحمن ٥٦.
(٢) سورة آل عمران الآية ٣٦.

القدس بالثلج والبرد، وإنما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمني، والشهوات يحضرها الشيطان لا سيما شهوة من ليس بمؤمن، فكان ذلك المغمز فيه راجعاً إلى الأب، لا إلى الإبن المطهر ﷺ، ولهذا قال شق صدره فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم، فبين أن الذي التمس فيه هو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود والله أعلم.

الباب الرابع بعد المائة

(في بيان أن للشيطان لمة بابن آدم)

روى الترمذي من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فيحمد الله تعالى، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان، ثم قرأ ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾[1] والله تعالى أعلم.

الباب الخامس بعد المائة

ثبت في الصحيحين من حديث صفية بنت حيي أن رسول الله ﷺ قال «إن الشيطان يجري من آدم مجرى الدم»[2] ورواه أبو داود من حديث أنس ورواه غير واحد من أهل السنن منهم الحافظ أبو جعفر الطحاوي أو ردهما بأسانيده من حديث صفية وحديث أنس.

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله المديني حدثنا حسان بن ابراهيم عن سعيد يعني ابن مرزوق عن محارب بن دثار عن ابن

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٨.

(٢) رواه الشيخان.

عمر قال: كيف ننجو من الشيطان وهو يجري منا مجرى الدم.

وقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب الوسوسة حدثنا الحسين بن منصور حدثنا يزيد أنبأنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال: إن الشيطان ليجري في الإحليل ويبيض في الدبر، وقد قدمنا في باب دخول الجن في بدن المصروع وفي باب الوسوسة القول في ذلك وإمكان جريه وتداخل الأجسام فلينظر هناك.

الباب السادس بعد المائة

(في بيان انتشار الشيطان إذا كان جنح الليل وتعرضه للصبيان)

في الصحيحين من حديث جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «اذا كان جنح الليل وأمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلُّوهم واغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله تعالى، وخمِّروا آنيتكم واذكروا اسم الله عز وجل، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، واطفئوا مصابيحكم» وفي رواية «فإن الشيطان لا يفتح غلقاً»[1].

الباب السابع بعد المائة

(في بيان ما يلهي الشيطان عن الصبيان)

قال حرب الكرماني حدثنا الحسن بن مهدي بن مالك حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا أبو عبيدة البلخي عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ «اتخذوا الحمامات المقصوصات في البيوت فإنها تلهي الشيطان عن صبيانكم». وقال حرب سمعت أحمد يقول لا بأس أن يتخذ الرجل في منزله الطيور والحمامات المقصوصة يستأنس إليها فإن تلهّي بها فاني أكرهه.

---

(١) رواه الشيخان.

الباب الثامن بعد المائة

(في بيان نوم الشيطان على الفراش الذي لا ينام عليه أحد)

قال القرشي حدثنا أبي حدثنا هشيم عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، قال ما من فراش يكون في بيت مفروشاً لا ينام عليه أحد إلا نام عليه الشيطان. قلت ليس هذا على إطلاقه بل إذا فرش ولم يسم عليه، وليس مخصوصاً بالفراش بل كل ما يسم عليه من طعام أو شراب أو لباس، أو غير ذلك مما ينتفع به، فللشيطان فيه تصرف واستعمال إما بإتلاف عينه كالطعام والشراب وإما مع بقاء عينه، مما ينتفع به مع بقاء العين. وقد قدمنا في الأحاديث ما يدل على ذلك والله أعلم.

الباب التاسع بعد المائة

(في بيان عدم قيلولة الشياطين)

(قال) عبدالله بن أحمد كان أبي ينام نصف النهار شتاء كان أو صيفاً ويأخذني بذلك ويقول قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قيلوا فإن الشياطين لا تقيل. وقال جعفر بن محمد نومة نصف النهار تزيد في العقل. وذكر قتادة عن أنس بن مالك قال يلزم[1] من ضبطهن ضبط الصوم من قال وتسحروا أكل قبل أن يشرب.

الباب العاشر بعد المائة

(في بيان عقد الشيطان على رأس النائم)

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كلٍّ عقدة

---

(١) كذا بالأصل وفي العبارة نقص فليحرر.

مكانها: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله عز وجل انحلَّت عقدة، فإنتوضأ انحلَّت عقدة، فان صلى انحلت عُقَدُه كلها، فأصبح نشيطاً طيِّب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[1].

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود قال ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل ما زال نائماً حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة. فقال «ذاك رجل بال الشيطان في أذنه». أو قال في أذنيه[2].

قلت هذا لمن لم يقرأ آية الكرسي أو خواتيم سورة البقرة، أو ما يتحرز به من الشياطين من القرآن وأما من قرأ ذلك فلا سبيل للشيطان عليه، بدليل ما قدمناه من الأحاديث الدالة على ان من قرأها لا يقربه شيطان حتى يصبح - والقافية - القفا قاله الجوهري والله تعالى أعلم.

الباب الحادي عشر بعد المائة

(في بيان أن الحلم المكروه من الشيطان)

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي قتادة سمعت رسول الله ﷺ يقول «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلم يكرهه فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله منه فلن يضره»[3] وفي البخاري من حديث أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله عز وجل، فيحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكرهه، فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره[4]. قال السهيلي الرؤيا عند أهل العلم ما يراه الإنسان في منامه، والرؤية ما يراه بعينه في اليقظة، فرؤيةُ النبي ﷺ لم تكن إلا لمن رآه في

(١) رواه الشيخان.

(٢) صحيح الجامع ٨١٠٧.

(٣) الحديث وهو صحيح برواية الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان صحيح الجامع/٣٥٣١.

(٤) الحديث جزء من حديث صحيح أنظر صحيح الجامع/٣٥٣٢.

حياته، وأما رؤيا النبي ﷺ في المنام فرؤيا، ولا تكون إلا رؤيا حق، لقوله عليه الصلاة والسلام «من رآني فقد رأى الحق»[1] وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا، وأما قوله عليه الصلاة والسلام «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»[2] أول الكلام من الرؤيا، وآخره من الرؤية.

قال المازري كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا فقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة، لمّا حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت لذلك مقالاته، فمن ينتمي الى الطب ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلاط، ويقول من غلب عليه البلغم رأى السباحة في الماء أو ما شابهه لمناسبة الماء في طبيعته طبيعة البلغم، ومن غلب عليه الصفراء أي النيران والصعود في الجوّ وشبهه، لمناسبة النار في الطبيعة طبيعة الصفرا، ولأن خفتها وإنقاذها تخيل إليه الطيران في الجو، والصعود في العلو، وهكذا يصنعون في بقية الأخلاط، وهذا مذهب وإن جوَّزه العقل وأمكن عندنا أن يجري الباري جلتٍ قدرته العادة، بان يخلق مثل ما قالوا عند غلبة هذه الاخلاط، فإنه لم يقم عليه دليل، ولا اطردت به عادة، والقطع في موضع التجويز غلط وجهالة، هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط على جهة الاعتبار، واما إن اضافوا الفعل اليها فإنا نقطع بخطئهم ولا نجوِّز ما قالوه، إذ لا فاعل إلا الله تعالى. ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا، وكأنه يرى أن صور ما يجري في العالم العلوي كالمنقوش، وكأنه يدور بدوران الأكر، فما حاذى بعض النقوش منه انتقش فيها، وهذا أوضح فساداً من الأول، مع كونه تحكماً بما لم يقم عليه برهان، والانتقاش من صفات الاجسام وكثيراً ما نجري في العالم، والأعراض لا تَنتقش ولا يُنتقش فيها.

والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة، وهو أن الله سبحانه وتعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو تبارك

(١) الحديث صحيح الجامع/٦٢٥٤.

(٢) الحديث صحيح الجامع/٦٢٥٥.

وتعالى يفعل ما يشاء، ولا يمنع من فعله نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه سبحانه جعلها علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني حال، أو كان خلقها، فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه، وكم في اليقظة ممن يعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه، فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره، كما يكون خلق الله تعالى الغيم عَلَماً على المطر، والجميع خَلْقُ الله تعالى، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها عَلَماً على ما يسرُّ بحضرة الملك، أو بغير حضرة الشيطان، ويخلق ضدها مما هو عَلَم على ما يضر بحضرة الشيطان، فينسب إليه مجازاً واتساعاً وهذا المعنيّ بقوله ﷺ «الرؤيا من الله عز وجل، والحلم من الشيطان»[1] لا على أن الشيطان يفعل شيئاً في غيره، وتكون الرؤيا إسماً لما يحب، والحلم إسم لما يكره، إنتهى قول المازري.

وحكى السهيلي في حقيقة الرؤيا قول الإسفرائيني أبو إسحاق فيما بلغه عنه أن الرؤيا إدراك بجزء من القلب، كما أنّ الرؤية إدراك بجزء من العين، وإذا غشى القلب كله النون لم ير شيئاً، فإذا ذهب عنه النون أو عن أكثر القلب كانت الرؤيا أصفى وأجلى كرؤيا السَحَر قال.

قال القاضي الرؤيا اعتقادات يعتقدها الرائي في النوم، وليست بإدراك كإدراك الحاسة. وقال الأستاذ أبو بكر بن فورك الرؤيا أوهام يتوهمها المرء في حال النوم، ثم قال اما قول الاسفرائيني فقد يجوز أن يكون في بعض الأحوال لا في جميع أحوال الرؤيا، فإن الرائي قد يرى في المنام ما هو معدوم في تلك الحال، والمعدوم لا تتعلق به الادراكات. وأما قول القاضي اعتقادات فحق، لأنه قد يعتقد الشيءَ على ما هو عليه، وقد يعتقده على خلاف ما هو عليه، كالذي يرى اللبن في النوم فيعتقده لبناً وهو عبارة عن العلم، وقد يحضره في حال النوم أنه عبارة عن العلم وليس بلبن. وأما قول أبي بكر هي أوهام فصحيح وليس بمناقض لقول القاضي، لأن النائم يتوهم الشيءَ في

---

(١) سبق التحدث عنه.

تصوره في خلده ثم يعتقد مع ذلك التوهم أن الشيءَ كما يتوهمه لغروب عقله في النوم، فاذا ثاب اليه عقله في اليقظة انحل عنه الاعتقاد، وعلم أن الذي توهمه ليس على الصورة التي توهمها، كالذي يتوهم في اليقظة وهو في السفينة ماشية أن البحر يمشي معه، وعقله يدفع ما فاجأه به الوهم، ولولا ذلك لاعتقد صحة ما توهم، فإذا غرب العقل تحكم الوهم اعتقدت النفس صحة ما يتوهم فثم إذاً وهم اما صادق وإما كاذب، وتم في تلك الحالة اعتقاد تصديق الوهم انتهى ما ذكره في حقيقة الرؤيا.

قال المازري وأما قوله ﷺ فإنها لن تضره، فقيل معناه أن الروع يذهب بهذا النفث المذكور في الحديث، إذا كان فاعله مصدقاً به متكلاً على الله جلت قدرته في دفع المكروه، وقيل يحتمل أن يريد أن هذا الفعل منه يمنع من نفوذ ما دل عليه المنام من المكروه، ويكون ذلك سبباً فيه، كما تكون الصدقة تدفع البلاء إلى غير ذلك من النظائر المذكورة عند أهل الشريعة والله تعالى أعلم.

الباب الثاني عشر بعد المائة

(في بيان أن الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ)

في الصحيحين من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت أن رسول الله ﷺ يقول «من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة - أو - كما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي» قال، وقال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله ﷺ «من رآني فقد رأى الحق[1]» وفي رواية «من رآني في المنام، فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي»[2].

ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله ﷺ من رآني في

(١) الحديث صحيح لجامع/٦٢٥٥.
(٢) الحديث صحح الجامع/٦٢٥٤.

المنام فقد رآني، أنه رأى الحق، وأن رؤياه لا تكون أضغاثاً، ولا من التشبيهات بالشيطان، ويعضد ما قاله بقوله ﷺ في بعض الطرق «من رآني فقد رأى الحق» إن كان المراد به ما أريد بالحديث الأول من المنام، وقوله ﷺ «فإن الشيطان لا يتمثل بي» إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثاً، وإنما تكون حقاً وقد يراه الرائي على غير صفته المنقولة إلينا، كما لو رآه شيخاً أبيض اللحية، أو على خلاف لونه أو يراه رائيان في زمان واحد أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، ويراه وكل منهما معه في مكانه.

وقال السهيلي رؤيا النبي ﷺ في المنام رؤيا، ولا تكون إلا رؤية حتى، لقوله ﷺ «من رآني فقد رأى الحق» وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا، وأما قوله من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أوّل الكلام من الرؤيا والثاني من الرؤية، وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره، والمراد أن من رآه فقد أدركه ﷺ، ولا مانع يمنع من ذلك، ولا عقل يحيله حتى يضطر إلى صرف الكلام عن ظاهره.

وأما الاعتلال أنه قد يرى على خلاف صفته المعروفة، وفي مكانين مختلفين معاً فإن ذلك غلط في صفاته، وتخيل لها على غير ما هي عليه، وقد يظن بعض الخيالات مرئيات، لكون ما يُتَخَيَّل مرتبطاً لما يرُى في العادة، فتكون ذاته ﷺ مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية، والإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار، ولا قرب المسافات، ولا كون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها، وإنما يشترط كونه موجوداً، وقد ثبت وجوده. وتكون الصفات المتخيلة ثمرتها اختلاف الدلالات.

وقد ذكر الكرماني في باب رؤيا النبي ﷺ قال وقد جاء في الحديث أنه اذا رؤي في المنام شيخاً فهو عام سَلْمٍ، وذا رؤي شاباً فهو عام حرب وكذلك أحد جوابيهم عنه ﷺ، لو رآه امرؤ يأمره بقتل من لا يحل قتله، فإن ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية، وجوابهم الثاني منع وقوع مثل هذا، قال المازري لا وجه عندي لمنعهم إياه مع قولهم في تخيل الصفات، فهذا

انفصال هؤلاء عمّا احتج به القاضي، وأما قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أو كأنما رآني في اليقظة، فتأويله مأخوذ مما تقدم.

قال المازري إن كان المحفوظ «فسيراني في اليقظة» فيحمل أنه يريد أهل عصره ممن لم يهاجر إليه ﷺ، فانه إذا رآه في المنام فسيراه في اليقظة، ويكون الباري جلّت قدرته جعل رؤيا المنام عَلَماً على رؤية اليقظة، وأوحي إليه بذلك ﷺ.

وقال السهيلي في ضمن أسئلة في الرؤْيا كيف تكون الرؤيا حقاً وهي كلها قد يُرى على صور مختلفة، منها ما هي صورة له، ومنها ما ليس بصورة له. وأجاب بعد تقرير الكلام في حقيقة الرؤيا وقال إذا رأى في حال النوم محمداً ﷺ مثلاً على غير صورته التي كان عليها فقد رآه حقاً، ولكن من الرؤيا لا من الرؤية، فتوهم الصورة أنها صورته وأنها صفة له، وأعتقد في تلك الحال لعزوب العقل تصديق الوهم، ولم يقدح ذلك التوهم في صحة الرؤيا، كما لم يقدح من اليقظان الراكب البحر توهمه لمشي البحر في صحة رؤية البحر، وكذلك من رأى رجلاً من مكان بعيد جداً فتوهمه صبياً أو طائراً فقد رآه بعينه ولم يقدح في صحة رؤيته توهم الصورة، على غير ما هي، لكنه في اليقظة يكذب الوهم في ذلك التوهم، لحصول العقل. ولا يكذب العقل الوهم في حال النوم، بل يعتقد صدقه لعزب العقل عن النظر في الدليل، فيعتقد الصورة الداخلة في الخيال لا وجود لها من الخارج، فإذا استيقظ انحل الانعقاد بتجديد النظر وبقي النظر في تلك الصورة المتوهمة، فإن الله تعالى لم يخلقها داخل الخيال إلا ليتعلق بها تأويل الرؤيا، فيختلف التأويل على حسب الصورة المتوهمة التي لا وجود لها من خارج.

(فصل) لا شك أنه لم يجز للشيطان أن يتمثل على صورة النبي ﷺ فأحرى أن لا يتمثل بالله عزَّ وجل، وأجدر بان تكون رؤيا لله تعالى في المنام حقاً، وأن لا يكون تخليطاً من الشيطان، هذا على قول طائفة منهم أبو بكر بن العربي، وأما على قول طائفة أخرى من العلماء فانهم ذهبوا الى أن العصمة

من تصـور الشيطان وتمثله إنما هي في حق النبي ﷺ لأنـه بشـر تجـوز عليـه الصور، فصرف الله عز وجل الشيـطان أن يتمثل بـه لئلا تختلط رؤيـاه بالـرؤيا الكاذبة.. وهذا الكلام له تتمة ذكرها ابن بطال في شرح البخاري اختصرتها، ومن تأمل الفصل من أوله عرف القول وضده، ودله ذلك على معنى ما تركته، وبالله التوفيق ﴿وليس كمثله وهو السميع البصير﴾[1].

(فصل) بيان صغر الشيطان ودحره وحقارته وغيظه يوم عرفة.

روى مالك في الموطأ من حـديث طلحة بن عبـدالله بن كريـز أن رسول الله ﷺ قـال «لم يُر الشيـطان يومـاً هو فيـه أصغر، ولا أدحـر، ولا أحقـر، ولا أغيظ منـه في يوم عـرفة، ومـا ذاك إلا لما يـرى من تنزل الـرحمة وتجـاوز الله تعالى عن الذنوب الكبار إلا ما رأى يوم بدر فإنه رأى جبريل يزَع الملائكة»[2].

الباب الثالث عشر بعد المائة

(في بيان طلوع قرن الشيطان من نجد)

روى البخـاري ومسلم وغيـرهمـا من حـديث عبـدالله بن عمـر سمعت رسـول الله ﷺ يقول وهـو على المنبر «ألا إن الفتنـة هنا ـ يشيـر الى المشرق ـ من حيث يطلع قرن الشيطان»[3] وفي رواية قال وهو مستقبل المشرق، «هـا إن الفتنـة ههنا» ثـلاثاً وذكـر نحوه.. وفي أخـرى أنه سمـع رسول الله ﷺ مستقبـل الشرق يقول «ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيـطان» وزاد البخاري في رواية أن النبي ﷺ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة هنالك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان»[4].

---

(١) سورة الشورى الآية ١١.

(٢) انظر إلى فضائل يوم عرفه في صحيح البخاري ومسلم وكتب الحديث.

(٣) الحديث صحح الجامع/٦٢٣٢.

(٤) الحديث صحح الجامع/٦٢٣٢.

(فصل) ذكر أهل السِيَر أن قريشاً لما بنت الكعبة اختلفت فيمن يضع الركن وأن رسول الله ﷺ الذي وضعه بيده، وأن إبليس تمثل في صورة شيخ نجدي حين حكَّموا رسول الله ﷺ في أمر الركن، فصاح إبليس بأعلى صوته يا معشر قريش: أقد رضيتم أن يضع هذا الركن، وهو شرفكم، غلام يتيم دون ذوي أسنتكم. فكاد يثير شراً فيما بينهم، ثم سكنوا[1] لذلك. وكذلك لما اجتمعت قريش للتشاور في أمر النبي ﷺ تمثل لهم إبليس أيضاً في صورة شيخ جليل وانتسب الى نجد، فأما في الكعبة فتمثل نجدياً لأن نجداً يطلع منها قرن الشيطان، كما تقدم. وأما في وقت التشاور فذكر بعض أهل السير أن قريشاً لما اجتمعت قالت: لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من تهامة لأن هواهم مع محمد ﷺ، فانضم انتسابه الى نجد لينتفي من تهامة إلى كون قرنه يطلع من نجد، فتناسب المعنيان. وقد ورد في حديث ابن عمر أن النبي ﷺ حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة رضي الله عنها ونظر الى المشرق فقاله.

قال السهيلي وفي وقوفه عند باب عائشة رضي الله عنها ناظراً إلى المشرق يحذر من الفتنة عبره، وفكر في خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة. تفهم الإشارة إن شاء الله تعالى، واضمم إلى هذا قوله ﷺ حين ذكر نزول الفتن أيقظوا صواحب الحجر والله أعلم.

الباب الرابع عشر بعد المائة

(في بيان طلوع الشمس وغروبها بين قرني شيطان)

روى أبو داود والنسائي من حديث عمرو بن عبسة قال: قلت يا رسول الله أي الليل أسمع؟ قال «جوف الليل الآخر، فصل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى تصلي الصبح، ثم اقصر حتى تطلع الشمس فترتفع قيس رمح

---

(١) رواه البخاري وأنظر إلى كتاب فضائل الشام للربعي ومناقب الشام لإبن تيمية وهي تحت الطبع.

أو رمحين، فإنها تطلع بين قرني شيطان، فيصلي لها الكفار، ثم صلِّ ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى يعدل الرمح ظله، ثم اقصر فان جهنم تسجَّر وتفتح أبوابها، فإذا زاغت الشمس فصل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى تصلي العصر، ثم اقصر حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان، ويصلي لها الكفار»[1]. وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبدالله الصنابحي أن رسول الله ﷺ قال «إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان، فإذا ارتفعت فارقها، ثم إذا استوت قارنها، فإذا دنت للغروب قارنها»[2] ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الأوقات..

قال ابن عبدالبر تابع يحيى على قوله في هذا الحديث عبدالله الصنابحي جمهور الرواة منهم العقبي وغيره.. وقال مُطرف عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي عبدالله الصنابحي وتابعه إسحاق بن عيسى الطباع وهو الصواب، وهو أبو عبدالله الصنابحي واسمه عبدالرحمن بن غسيلة وهو من كبار التابعين ولا صحبة له، توفي رسول الله ﷺ قبل قدومه المدينة بخمس ليال.. وللعلماء في معنى الحديث قولان أحدهما أن ذلك اللفظ على حقيقته، وأنها تغرب وتطلع على قرن شيطان، وعلى رأس شيطان، وبين قرني شيطان، على ظاهر الحديث حقيقة لا مجازاً من غير تكييف لأنه لا يكيف ما لا يرى. وحجة من قال هذا القول حديث عكرمة عن ابن عباس أنه قال له أرأيت ما جاء عن النبي ﷺ في أمية بن أبي الصلت «آمن شعره وكفر قلبه» قال هو حق، فما أنكرتم من شعره، قالوا أنكرنا قوله:

والشمس تطلع كل آخر ليلة	حمراء يصبح لونها يتورَّد
ليست بطالعة لهم في رسلها	إلا معذبة وإلا تجلد

فما بال الشمس تجلد فقال والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط

(١) رواه النسائي وأبو داود.

(٢) رواه مالك في الموطأ.

حتى ينخسها سبعون ألف ملك ويقولون لها اطلعي اطلعي فتقول لا اطلع على قوم يعبدونني من دون الله، فيأتيها ملك عن الله عز وجل يأمرها بالطلوع، فيستقبل الضياء بني آدم، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى تحتها. وما غربت الشمس قط إلا خرت لله تعالى ساجدة، فيأتيها شيطان يريد أن يصدَّها عن السجود فتغرب بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى تحتها. فذلك قول رسول الله ﷺ ما طلعت إلا بين قرني شيطان ولا غربت إلا بين قرني شيطان.

وقال آخرون معنى هذا الحديث عندنا على المجاز واتساع الكلام وأنه أريد بقرن الشيطان هنا أمة تعبد الشمس وتسجد لها وتصلي في حين غروبها وطلوعها تقصد بذلك الشمس من دون الله، وكان ﷺ يكره التشبه بالكفار ويحب مخالفتهم، فنهى عن الصلاة في هذه الأوقات لذلك، وهذا التأويل جائز في لغة العرب معروف في لسانها لان الامة تسمى عندهم قرناً، والامم قرون، وقال عز وجل ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾[1] وقال تعالى ﴿وقروناً بين ذلك كثيراً﴾[2] وقال تعالى ﴿فما بال القرون الأولى﴾[3] وقال رسول الله ﷺ «خير الناس قرني»[4] وجائز أن يضاف القرن إلى الشيطان لطاعتهم له وقد سمى الله تعالى الكفار حزب الشيطان، ومن حجة من تأول هذا التأويل من طريق الآثار حديث عمرو ابن عبسة السلمي الذي قدمناه وحديث أبي أمامة عن رسول الله ﷺ والله أعلم.

---

(١) سورة مريم الآية ٧٤.

(٢) سورة الفرقان الآية ٣٨.

(٣) سورة طه الآية ٥١.

(٤) الحديث صحيح الجامع ٣٢٩٤ وتتمته ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم.

الباب الخامس عشر بعد المائة

(في بيان مقعد الشيطان)

(قال) أبو بكر الخلال في كتاب الأدب، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة حدثنا أبو القاسم الزهري حدثنا عمي حدثنا شعبة عن مغيرة العبسي الأعمي عن الشعبي عن عبدالله بن عمرو قال: قعود الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل مقعد الشيطان.. أخبرنا أحمد حدثنا أبو القاسم حدثنا عمي حدثنا شعبة عن أبيه عن أبي هريرة بمثل ذلك.. أخبرنا يحيى بن جعد حدثنا عبدالوهاب حدثنا قرة بن خالد عن نفيع عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول مقيل الشيطان بين الظل والشمس.

أخبرنا يحيى أنبأنا عبدالوهاب أنبأنا سعيد عن قتادة كان يقال مقعد الشيطان بين الظل والشمس ويكره القعود فيه.. أخبرني أحمد بن محمد بن حازم أن إسحاق بن منصور حدثهم أنه قال لابن عبدالله يكره أن يجلس بين الظل والشمس قال هذا مكروه أليس قد نهي عن ذلك.. قال إسحاق بن منصور قال اسحق بن راهويه قد صح النهي فيه عن النبي ﷺ ولكن لو ابتدأ فجلس فيه كان أهون.

الباب السادس عشر بعد المائة

(في بيان لزوم الشيطان للقاضي اذا جار)

روى الترمذي من حديث عبدالله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ «الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان»[1].

(١) صحيح الجامع/١٢٥٣.

الباب السابع عشر بعد المائة

(في بيان إدبار الشيطان اذا نودي بالصلاة)

في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع المنادين، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يحظر بني المرء ونفسه يقول اذ كر كذا واذكر كذا ما لم يكن يذكر قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى»(١) وفي رواية أن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له حتى لا يسمع صوته، فإذا انتهى رجع فوسوس، وفي أخرى «إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص» قال الجوهري ـ الضراط ـ الردام ضرط يضرط ضراطاً مثل خبق يخبق خبقاً، ورأيت في الجمهرة ضبط ابن خالوية خبقاً بسكون الباء، والحصاص بالضم شدة العَدُو وسرعته عن الأصمعي وقد حصّ يحصّ حصّاً قال حماد ابن سلمة قلت لعاصم بن أبي النجود ما الحصاص قالت ما رأيت الحمار إذاصربأذنيه ومصغ بذنبه وعدا، فذلك حصاصة، قال أبو عبيد يقال هو الضراط في قول بعضهم، قال وقول عاصم أحب إليّ وهو قول الأصمعي أو نحوه والله أعلم.

الباب الثامن عشر بعد المائة

(في بيان مشي الشيطان في نعل واحدة)

قال حرب حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «لا يمشي أحدكم في نعل واحدة فإن الشيطان يمشي في نعل واحدة»(٢) قال حرب وسمعت أحمد يكره أن يمشي الرجل في نعل واحدة كراهية واحدة، حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن

---

(١) الحديث صحيح الجامع/٨١٧.

(٢) صحيح الجامع/٧٧٨٢.

أبي ردين عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها.

الباب التاسع عشر بعد المائة

(في بيان اعتزال الشيطان اذا تلا ابن آدم السجدة)

اذا تلا ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنَّة، وأمرت بالسجود فابيت فلي النار. قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو مسلم عبدالرحمن بن يونس حدثنا حاتم بن اسماعيل عن محمد بن عجلان عن عبيدالله ابن مقسم قال اذا لعنت الشيطان قال لعنت ملعناً، فاذا استعذت منه يقول قطعت ظهري، واذا سجدت يقول يا ويله أُمر إبْن آدم بالسجود فاطاع، وأُمرَ الشيطان فعصى فلإبْن آدم الجنة، وللشيطان النار.

الباب الموفي عشرين بعد المائة

(في بيان تخيل الشيطان للمصلي أنه أحدث. وأن التثاؤب والنعاس والعطاس في الصلاة من الشيطان)

في الصحيحين من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم المازني قال شُكي الى النبي ﷺ الرجل يخيل اليه أنه يجد الشيء في الصلاة، قال «لا ينصرف أحدكم حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»[1]. قال أبو بكر بن محمد حدثنا اسحاق بن ابراهيم عن جرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو وعن قيس بن سكن قال قال عبدالله: إن الشيطان يطيف بأحدكم في الصلاة، فاذا اعياه ان ينصرف نفخ في دبره ليريه أنه قد أحدث، فلا ينصرفنَّ حتى يجد ريحاً أو يسمع صوتاً.

---

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم.

وقال اسحاق حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم قال: قال عبدالله ان الشيطان يجري من ابن آدم في العروق مجرى الدم، حتى أنه يأتي أحدكم وهو في الصلاة فينفخ في دبره ويبل أحليله، ثم يقول أحدثت، فلا بنصرفن أحدكم حتى يجدنَّ ريحاً أو يسمع صوتاً أو يجد بللا.

وقال الطبراني في المعجم الكبير حدثنا محمد بن النضر حدثنا أبو غسان النهدي حدثنا قيس بن الربيع عن زر عن عبدالله قال النعاس عند القتال أمنة من الله تعالى، والنعاس في الصلاة من الشيطان.

الباب الحادي والعشرون بعد المائة

(في بيان أن العجلة من الشيطان)

قال ابن السني في كتاب الايجاز حدثنا أحمد بن داود بن عبدالغفار حدثنا أبو مصعب الزهري حدثنا عبدالمهيمن بن العباس بن سهل عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال «الاناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان».

الباب الثاني والعشرون بعد المائة

(في بيان نهيق الحمار عند رؤية الشيطان)

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكاً، واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطاناً»[1].

---

(١) الحديث صحيح الجامع/٦١١.

الباب الثالث والعشرون بعد المائة

(في بيان تعرض الشيطان لأهل المسجد)

قال أحمد في مسنده حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فأنس به كما يأنس الرجل بدابته، فإذا سكن له رتقه وألجمه». قال أبو هريرة وأنتم ترون ذلك أما المرنق فتراه مائلاً كذا لا يذكر الله، واما الملجم ففاتح فاه لا يذكر الله تعالى.

وقال أحمد حدثنا أبان حدثنا قتادة عن أنس أن نبي الله ﷺ كان يقول «رصوا صفوفكم وقاربوا بينها، وحاذوا بين الأعناق، فوالذي نفس محمد بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف»[1] وروى ابن السني في كتاب عمل اليوم والليلة بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال «إن أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس واجتلبت كما يجتمع النحل على يعسوبها، فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده فإنها لن تضره»[2] - اليعسوب - ذكر النحل، وقيل أميرها - والحذف - بالتحريك غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفي حديث كأنها بنات حذف.

الباب الرابع والعشرون بعد المائة

(في بيان تكبر إبليس عن السجود لآدم ووسوسته له حتى أكل من الشجرة)

قال ابن جرير اختلف السلف من الصحابة والتابعين في السبب الذي سولت له نفسه من أجله الاستكبار، فروي عن ابن عباس في ذلك أقوال.

---

(١) رواه أحمد في مسنده.

(٢) الحديث ابن السني/في باب ما يقول إذا قام على باب المسجد رقمه ١٠٠/عمل اليوم والليلة.

أحدها ما رواه الضحاك أن إبليس لما قتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا في الأرض وشردهم أعجبته نفسه ورأى في نفسه أن له من الفضيلة ما ليس لغيره.

والقول الثاني من الاقوال المروية عن ابن عباس أنه كان ملك السماء وسائسها، وسائس ما بينها وبين الارض، وخازن الجنة مع اجتهاده في العبادة، فأعجب بنفسه ورأى أن له بذلك فضلاً، فاستكبر على ربه. حدثنا موسى بن هارون، حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش فجعل إبليس على مَلَكِ سماء الدنيا وكان من قبيلة يقال لها الجن، وانما سموا الجن لأنهم خزان الجنة، وكان إبليس مع ملَكه خازناً فوقع في صدره كبر، وقال ما أعطاني الله تعالى على هذا الامر إلا لمزية. هكذا حدثني موسى بن هارون وحدثني به أحمد عن خيثمة عن عمرو بن حماد وقال لمزية لي على الملائكة، فلما وقع ذلك الكبر في نفسه أطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة إني جاعل في الارض خليفة.

والقول الثالث من الأقوال عن ابن عباس أنه كان يقول السبب في ذلك أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله فأمرهم الله بأمر فأبوا طاعته. حدثني محمد بن سنان، حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق خلقاً فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل، فبعث الله عليهم ناراً تحرقهم، ثم خلق خلقاً آخر فقال إني خالق بشراً من طين فاسجدوا لآدم، قال فأبوا، فبعث الله تعالى عليهم ناراً فأحرقتهم، قال ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لآدم قالوا نعم، وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم. قال أبو الفداء اسماعيل بن كثير هذا غريب ولا يكاد يصح إسناده، فإن فيه رجلاً متهماً ومثله لا يحتج به والله أعلم.

وقال آخرون بل السبب أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا في الأرض

فسفكـوا الدمـاء فيها وأفسـدوا وعصوا ربهم فقـاتلتهم الملائكـة. . حدثنـا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا أبو سعيد اليحمـدي اسماعيـل بن ابراهيم حدثنا سـوار بن أبي الجعد عن شهـر بن حوشب قـوله ﴿كـان من الجن﴾ قال كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكـة فذهب بـه إلى السمـاء. حـدثني عليّ بن الحسين حـدثنـا أبـو نصـر أحمــد بن محمـد الخلال، حدثنا سهيل بن داود حـدثنا هشيم أنبـأنا عبـدالرحمن ابن يحيى عن مـوسى بن نمير وعثمـان بن سعيد عن سعـد بن مسعود قـال: كانت المـلائكة تقاتل الجن فسبي ابليس وكـان صغيراً وكـان مع المـلائكة فتعبـد معها، فلمـا أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس، فلذلك قال الله تعالى ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾[1] قال أبـو جعفر: وأولى الأقـوال في ذلك بـالصواب أن يقـال كما قال الله تعـالى ﴿واذ قلنا للمـلائكة اسجـدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كـان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾[2]وجائز أن يكون فسوقه عن أمر ربه كان من أجل أنه كان من الجن، وجائز ان يكون من أجل إعجـابه بنفسـه لشدة اجتهـاده في عبـادة ربه وكثـرة علمه، ومـا كان أوتي من ملك سمـاء الدنيـا والارض وخزن الجنان، وجائـز أن يكون كـان ذلك لأمـر من الأمور، ولا يـدرك علم ذلك إلا بخبـر تقوم بـه الحجة، ولا خبـر بذلـك عندنـا. والاختلاف في أمـره على مـا حكيناه ورويناه.

وقد قيل إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كـان فيها من قبـل آدم الجن فبعث الله تعالى إبليس قاضياً يقضي بينهم فلم يزل يقضي بينهم بـالحق ألف سنة حتى سمي حكماً، وسماه الله به وأوحى إليه اسمه، فعند ذلك دخله الكبر فتعظَّم وتكبَّر، وأُلقي بين الذين كان الله بعثه إليهم حكماً البأس والعداوة والبغضـاء، فـاقتتلوا عنـد ذلـك في الارض الفي سنـة فيمـا زعمـوا، حتى أن خيولهم تخوض في دمائهم، قالـوا فذلـك قول الله ﴿أفعيينا بالخلق الأول بـل

(١) سورة الكهف الآية ٥٠.

(٢) سورة الكهف الآية ٥٠.

هم في لبس من خلق جديد﴾[1] وقول الملائكة ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾[2] فبعث الله تعالى عند ذلك ناراً فأحرقتهم، قالوا فلما رأى إبليس ما نزل بقومه من العذاب عرج إلى السماء فأقام عند الملائكة يعبد الله تعالى في السماء مجتهداً لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته، فلم يزل مجتهداً في العبادة حتى خلق الله تعالى آدم، فكان من أمره ومعصيته ربه ما كان، فلما أراد الله تعالى إطلاع الملائكة على ما قد علم من انطواء إبليس على الكبر واظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال، قال اني جاعل في الارض خليفة، فاجابوه أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. روي عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك لما كانوا عهدوا من أمر إبليس وأمر الجن الذين كانوا فيها، فكانوا يسفكون الدماء فيها ويفسدون في الأرض، ويعصونك، ونحن نسبح بحمدك ونقدِّس لك، فقال إني أعلم ما لا تعلمون، من انطواء إبليس على التكبر وعزمه على خلافه أمري، وتسويل نفسه له الباطل، واعتزازه، وأنا مبدي ذلك لكم لتروا ذلك منه عياناً.

حدثنا موسى بن هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله ﷺ لما قالت الملائكة ما قالت وقال الله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون، يعني من شأن إبليس فبعث الله جبريل عليه الصلاة والسلام الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض أني أعوذ بالله منك ان تقبض مني أو تشينني فرجع فلم يأخذ منها شيئاً، وقال يا رب انها عاذت فاعذتها، فبعث الله تعالى ميكائيل فعاذت منها فاعاذها، فرجع فقال كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام، فبعث اليها ملك الموت فعاذت منها، فقال وأعوذ بالله ان أرجع ولم أنفذ أمره فاخذ من وجه الارض وخلط، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، ولذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به فَبلَ التراب حتى عاد طيناً لازباً، واللازب الذي يلتزق بعضه ببعض ثم ترك حتى

(١) سورة ق الآية ١٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٣٠.

تغيَّر وأنتن، وذلك حين يقول ﴿من حمأ مسنون﴾[1] قال منتن.

حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب العمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة إبليس فأخذ من أديم الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم ومن ثمَّ سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض، ومن ثم قال ابليس أأسجد لمن خلقت طيناً، أي هذه الطينة أنا جئت بها.

حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال أمر الله تعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون، قال وإنما كان مسنوناً بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسداً ملقي فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أي يصوت، قال فهو قوله تعالى ﴿من صلصال كالفخار﴾[2] يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت، قال ثم يدخل من فيه، ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول لست شيئاً للصلصلة، ولشيء ما خلقت، ولئن سلِّطت عليك لأهلكنك ولئن سلِّطتَ علي لأعصينك.

حدثنا موسى بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال الله تعالى للملائكة ﴿إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾[3] فخلقه تعالى بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه، ليقول أتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه، فخلقته بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم منه فزعاً إبليس، فكان يمرُّ به فيصوِّت الجسد، كما يصوِّت الفخار، يكون له صلصلة فذلك حين يقول ﴿من صلصال كالفخار﴾ ويقول: لأمر ما خلقتَ، ودخل في فيه وخرج من دبره،

---

(١) سورة الحجر الآية ٣٣.

(٢) سورة الرحمن الآية ١٤.

(٣) سورة الحجر الآية ٢٩.

فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد، وهـذا أجوف، ولئن سلِّطتُ عليه لأهلكنه.

حدثنا موسى بن هارون بسنده قالوا فلما بلغ آدم الحين الـذي يريـد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجـدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخـل الروح في رأسـه عطس، فقـالت الملائكـة قل الحمد لله فقال الحمد لله، فقال الله يرحمك ربـك يا آدم، فلمـا دخل الـروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة، فلما دخل إلى جوفه اشتهى الطعام، فـوثب قبل أن يبلغ الـروح رجليـه عجـلان إلى ثمـار الجنـة، فـذلـك حين يقـول ﴿خلق الإنسان من عجل﴾[1] ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾[2] قال الله تعالى ﴿ما منعك أن تسجد اذ أمرتك لما خلقت بيدي قال أنا خير منه﴾[3] لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين قال الله عز وجل له ﴿أخرج منها فما يكـون لك أن تتكبـر فيها﴾ يعني فمـا ينبغي لك أن تتكبـر فيها ﴿فاخرج إنك من الصاغرين﴾[4]. ولبعض هذا السياق وما قبله من حديث السدي شاهد من الأحاديث، وإن كان كثير منه متلقى من الإسرائيليات.

وقـولـه تعـالى لإبليس ﴿اهبط منهـا فمـا يكـون لـك أن تتكبـر فيهـا﴾ وقـولـه ﴿اخرج منها﴾ دليل على أنه كان في السماء فـأمر بـالهبوط منهـا والخروج من المنزلة والمكـانة التي كـان نالهـا بعباداتـه وتشبهه بـالملائكـة، ثم سُلب ذلك فأهبط إلى الأرض مذموماً مدحوراً. قال ابن جرير حدثنا كريب حدثنـا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: فلما نفخ الله تعـالى فيه، يعني في آدم، من روحـه أتت النفخة من قبـل رأسه

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٣٧.

(٢) سورة الحجر الآية ٣٠.

(٣) سورة صّ الآية ٧٥.

(٤) سورة الاعراف الآية ١٣.

فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحماً فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تعالى ﴿خلق الإنسان من عجل﴾[1] وقوله تعالى ﴿وخلق الإنسان عجولاً﴾[2] قال ضجراً لا صبر له على سراء ولا ضراء، قال فلما تمت النفخة في جسده عطس، فقال الحمد لله رب العالمين بإلهام الله له، فقال الله تعالى له: يرحمك الله تعالى ياآدم، قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصَّة دون الملائكة الذين في السموات، اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى واستكبر، لما كان حدَّث به نفسه من كبره واغتراره، فقال لا أسجد له وأنا خير منه، وأكبر سنّاً وأقوى خلقاً، خلقتني من نار وخلقته من طين، يقول إن النار أقوىٰ من الطين، قال فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله، أي أيأسه من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً، عقوبة لمعصيته.

وهذا الذي ذكره ابن جرير فيه انقطاع، وفي السياق نكارة وقد رجحه بعض المتأخرين والجمهور على أن المراد بالملائكة المأمورين بالسجود جميع الملائكة لا الملائكة الذين كانوا في الأرض مع إبليس، وهو الذي دل عليه عموم الآيات، وهو الذي يظهر من السياقات، ويدل عليه الحديث. وقوله «وأسجد لك ملائكته» وهذا عموم أيضاً. قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فيقال والله أعلم أنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك، ووقع الملائكة حين استوى سجوداً له حفظاً لعهد الله الذي عهد إليهم وطاعة لأمره الذي أمرهم به، وقام عدو الله من بينهم إبليس فلم يسجد متكبراً متعظماً بغياً وحسداً، فقال له ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ ﴾ إلى قوله ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾[1].

قال فلما فرغ الله تعالى من ابليس ومعاتبته وأبى الّا المعصية أوقع عليه

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٣٧.

(٢) وخلقه الانسان من عجل سورة الأنبياء الآية ٣٧.

(٣) سورة صّ الآية ٧٥.

اللعنة، وأخرجه من الجَّنة قال الله تعالى ﴿فاخرج منها فانـك رجيم وإن عليك اللعنـة إلى يـوم الدين﴾[1] استحق هذا من الله تعـالى لانه استلزم تنقصـه لآدم وازدراؤه به، وترفعه عليه، مخالفة الأمـر الإلهي ومعانـدة الحق في النص على آدم على التعيين، وشرع في الاعتذار بمـا لا يجدي عنـه شيئاً، فكـان اعتذاره أشد من ذنبه، كما قال تعـالى في سورة سبحـان ﴿واذ قلنا للمـلائكة اسجـدوا لآدم﴾ إلى قـوله ﴿وكفى بـربك وكيـلاً﴾[2]. قال ابن جـرير حـدثنا مـوسى بن هـارون بسنده عن ابن عبـاس وابن مسعود وعن نـاس من أصحاب رسـول الله ﷺ قال لما خـرج إبليس من الجنة حين لُعن وأسكن آدم الجنـة، فكان يمشي فيها وحشياً ليس له زوج، يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قـاعدة، خلقهـا الله تعالى من ضلعـه، فسألهـا ما أنت فقـالت امـرأة قـال ولِمَ خلقت؟ قـالت لتسكن اليَّ، قالت لـه الملائكـة ينـظرون مـا مبلغ علمـه، مـا اسمهـا؟ قـال حـواء. قـالـوا لِمَ سميت حـواء؟ قـال لأنهـا خلقت من شيء حيّ. قال الله عز وجل ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجـك الجنة وكـلا منها رغـداً حيث شئتما﴾[3].

وهذا الذي ساقه ابن جرير من حديث موسى بن هـارون منتزع من نص التوراة التي بأيدي أهل الكتاب وسياق الآيات وظاهـرها يقتضي ان خلق حواء كـان قبل دخـول آدم عليـه السـلام إلى الجنـة كقـولـه ﴿يـا آدم اسكن أنت وزوجـك الجنة﴾ وهذا قد صرح بـه ابن إسحاق. وذكـر ابن إسحاق عن ابن عبـاس أن حواء خلقت من ضلعه الأقصر وهو نائم، ولئم مكانه لحم، ومصداق هـذا في قـوله تعـالى ﴿يا أيهـا الناس اتقـوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحـدة وخلق منها زوجها﴾[4] وقـوله تعـالى ﴿هو الـذي خلقكم من نفس واحدة وجعـل منها زوجها ليسكن إليها﴾[5].

---

(١) سورة الحجر الآية ٣٥.

(٢) سورة الاسراء الآية ٦٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٣٥.

(٤) سورة النساء الآية ١.

(٥) سورة الزمر الآية ٦.

قال ابن جرير لما أسكن الله تعالى آدم وزوجه جنته أطلق الله لهما تبارك اسمه أن يأكلا كلَّ ما شاء أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة، ابتلاء منه لهما بذلك، وليمضي قضاء الله فيهما وفي ذريتهما، كما قال تعالى ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان﴾[1] حتى زين لهما أكل ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة وحسَّن لهما، حتى أكلا منها، فبدا لهما من سوآتهما ما كان توارى عنهما منها، وكان وصول عدو الله إبليس إلى تزيين ذلك ما ذكر في الخبر الذي حدثني موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال لما قال الله تعالى لآدم ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾[2] أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة، فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهي كأحسن الدواب، فكلمها أن تدخله في فقمها حتى يدخل إلى آدم، فأدخلته في فقمها فمرت الحية على الخَزَنَة فدخلت وهم لا يعلمون، لما أراد الله تعالى من الأمر، فكلمه من فقمها فلم ينل كلامه، فخرج إليه فقال ﴿يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾[3] يأول هل أدلك على شجرة اذا أكلت منها كنت ملكاً وتكون من الخالدين فلا تموت أبداًوحلف لهما بالله إني لكما لمن الناصحين، وإنما أراد بذلك ليبدي لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوآت لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت منها ثم قالت يا آدم كل فاني قد أكلت فلم يضرني، فلما أكل آدم ﴿بدت لهما سوآتهما فطفقا يخصفان عليهما

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٣٥.

(٣) سورة طه الآية ١٢٠.

من ورق الجنة﴾[1] ـ طفقا ـ أقبلا أي جعلا يلصقان عليهما من ورق التين.

حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ليث بن أبي سلمى عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الارض أيها يحمله حتى يدخل به معه حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه، حتى كلم الحيةَ فقال لها أمنعك من بني آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتيني الجنة، فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس: إقتلوها حيث وجدتموها، أخفروا ذمة عدو الله تعالى فيها. قال ابن جرير حدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني محدث أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم، فكان يرى أنه البعير، قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية، قال الربيع. وحدثني أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن.

حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة، وما أعطاه الله منها قال لو أن خلداً، فاغتنم فيها منه إبليس لما سمعها منه، فاتاه من قبل الخلد، قال ابن اسحاق حدثت أن أول ما ابتدأها به من كيده إياهما أنه ناح عليهما نياحة حزَّنهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك؟ قال أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة، فوقع ذلك في أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، وقال ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملَكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾[2] أي تكونا ملكين، أو تخلدان، إن لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان قال الله تعالى ﴿فدلاهما بغرور﴾[3].

---

(١) سورة طه الآية ١٢١.

(٢) سورة الاعراف الآية ٢٠ ـ ٢١.

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٢.

قال ابن جرير حدثني يونس أنبأنا ابن وهب قال: قال أبو زيد وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليهما، ثم حسنًها في عينها، ثم حسنها في عين آدم، قال فدعاها آدم لحاجة قالت لا، إلا أن تأتي ههنا فلما أتى قالت لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة، فأكل منها فبدت لهما سوآتهما. قال وذهب آدم هارباً في الجنة، فناداه ربه أن يا آدم مني تفر؟ قال لا يا رب ولكن حياء منك، قال يا آدم أنّى أُتيتَ؟ قال من قِبَل حوَّاء يا رب، فقال تعالى فإن لها عليَّ أن أدميها في كل شهر مرة، وأن أجعلها سفيهة، فقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرهاً، فقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً، قال أبو زيد ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن، وكن حليمات، وكن يحملن يسراً ويضعن يسراً، فلما أكل آدم وحواء من الشجرة أخرجهما الله من الجنة وسلبهما كلَّ ماكانا فيه من النعمة والكرامة، وأهبطهما وعدويهما إبليس والحية، فقال تعالى ﴿إهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾[1] هذا قول ابن عباس وابن مسعود في آخرين من الصحابة وغيرهم من التابعين في قوله تعالى ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ آدم وحواء وابليس والحية، قال ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ فلعن الحية وقطع قوائمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها في التراب.

(فصل) اختلف المفسرون في الجنة التي أدخلها آدم هل هي في السماء أو في الارض واذا كانت في السماء هل هي جنة الخلد أو جنة أخرى، فالجمهور على أنها هي التي في السماء، وهي جنة المأوى، لظاهر الآيات والأحاديث كقوله تعالى ﴿وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة﴾[2] والألف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظي، وإنما تعود على معهود ذهني، وهو المستقر شرعاً من جنة المأوى، وكقول موسى لآدم عليهما الصلاة والسلام أخرجتنا ونفسك من الجنة، وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك

---

(١) سورة الاعراف الآية ٢٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٣٥.

الأشجعي واسمهُ سعد بن طارق عن أبي حازم سلمة بن دينار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «يجمع الله الناس، فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم»[1] ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي مالك عن ربعي عن حذيفة وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة في الدلالة على انها جنة المأوى، وقال آخرون بل الجنة التي أسكنها آدم لم تكن جنة الخلد لأنه كلف فيها أن لا يأكل من تلك الشجرة، ولأنه نام فيها، وأخرج منها، ودخل عليه إبليس فيها، وهذا مما ينافي أن تكون جنة المأوى. وهذا القول محكي عن أبيّ ابن كعب وعبدالله بن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة واختاره ابن قتيبة في المعارف والقاضي منذر بن سعيد البلوطي في تفسيره، وحكاه عن أبي حنيفة الإمام وأصحابه، ونقله أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي عن أبي القاسم وأبي مسلم الأصبهاني ونقله القرطبي في تفسيره عن المعتزلة والقدرية، وحكى الخلاف في هذه المسألة أبو محمد بن حزم في الملل والنحل، وأبو محمد بن عطية في تفسيره، وأبو عيسي الرماني في تفسيره، وحكى عن الجمهور الاول، وأبو القاسم الراغب والقاضي الماوردي في تفسيره، فقال واختُلف في الجنة التي أُسكِنَاها يعني آدم وحواء على قولين: أحدهما انها جنة الخلد، والثاني أنها جنة أعدَّها الله تعالى لهما وجعلها دار ابتلاءٍ، وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء. ومن قال بهذا القول اختلفوا على قولين: أحدهما أنها في السماء لأنه أهبطهما منها، وهذا قول الحسن والثاني أنها في الأرض لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار، وهذا قول ابن يحيى، وكان ذلك بعد أمر ابليس بالسجود لآدم، والله أعلم بصواب ذلك. هذا كلامه فقد تضمن كلامه حكاية ثلاثة أقوال وكلامه مشعر بالوقف.

ولهذا حكى الرازي في تفسيره أربعة أقوال وجعل الوقف هو الرابع

---

(١) الحديث صحيح الجامع/٨٠٢٧ بطوله.

وحكى القول بأنها في السماء وليست جنة المأوى عن أبي علي الجبائي، وقد أورد أصحاب القول الثاني سؤالاً يحتاج مثله إلى جواب، فقالوا لا شك إن الله تعالى طرد ابليس حين امتنع من السجود عن الحضرة الإلهية، وأمره بالخروج عنها والهبوط منها، وهذا الأمر ليس من الاوامر الشرعية بحيث يمكنه مخالفته، وانما هو أمر قدري لا يخالف ولا يمانع، ولهذا قال أخرج منها فإنك رجيم، والضمير عائد إلى الجنة أو السماء أو المنزلة، وأيًا ما كان فمعلوم أنه ليس له الكون قدراً في المكان الذي طرد عنه وأبُعد منه لا على سبيل الاستقرار ولا على المرور والاجتياز. قالوا ومعلوم من سياقات القرآن أنه وسوس لآدم وخاطبه بقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، وبقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلى قوله بغرور، وهذا ظاهر في اجتماعه معهما في جنتهما. وأجيبوا عن هذا بأنه لا يمتنع أن يجتمع بهما في الجنة على سبيل المرور لا على سبيل الاستقرار بها، أو أنه وسوس لهما وهو على باب الجنة، أو من تحت السماء، وفي الثالثة نظر، والله أعلم.

ومما احتج به أصحاب هذه المقالة ما رواه عبدالله بن الامام أحمد في الزيادات عن هدبة بن خالد عن حماد ابن سلمة عن حميد عن الحسن البصري عن يحيي بن ضمرة عن أبيّ بن كعب قال إن آدم لما احتضر اشتهى قطفاً من عنب الجنة، فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا أين تريدون يا بني آدم؟ فقالوا إن أبانا أشتهى قطفاً من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه، فانتهوا إليه فقبضوا روحه، وغسلوه، وحنطوه وكفنوه، وصلى عليه جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة وبنوه خلف الملائكة، ودفنوه، وقالوا هذه سنّتكم في موتاكم. قالوا فلولا أن الوصول إلى الجنة التي كان فيها آدم التي اشتهى منها القطف ممكناً لما ذهبوا يتطلبون ذلك، فدل على أنها في الأرض لا في السماء، والله أعلم.

قالوا والاحتجاج بأن الألف واللام في قوله ﴿أسكن أنت وزوجك الجنة﴾ لم يتقدم معهود يعود عليه فهو المعهود الذهني، مُسَلَّم، ولكن هو ما دل عليه سياق الكلام فإن آدم عليه الصلاة والسلام خلق من الأرض، ولم

ينقل أنه رفع الى السماء، وخلق ليكون في الأرض، وبهذا أعلم الرب سبحانه الملائكة حيث قال تعالى ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾[1] قالوا وهذا كقوله تعالى ﴿انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾[2] فالألف واللام ليست للعموم ولم يتقدم معهود لفظي، وإنما هو المعهود الذهني الذي دل عليه السياق وهو البستان، قالوا وذكر الهبوط لا يدل على النزول من السماء قال الله تعالى ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا﴾[3] وإنما كان في السفينة، حتى استقرت على الجودي، ونضب الماء عن وجه الأرض، أمر أن أهبط إليها، هو ومن كان مباركاً عليه، وقال ﴿اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم﴾[4] وقال تعالى ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾[5] وهذا كثير في الأحاديث واللغة. قالوا ولا مانع، بل هو الواقع أن الجنة التي أسكنها الله آدم كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض، ذات أشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور، كما قال تعالىٰ ﴿ أن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى﴾[6] أي لا يذل باطنك بالجوع ولا ظاهرك بالعري ﴿وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾[6] أي لا يمس باطنك حر الظمأ ولا ظاهرك حر الشمس، ولها قرن بين هذا وهذا لما بينهما من المقابلة، فلما كان منه ما كان من أكله من الشجرة التي نهى عنها أهبط إلى أرض الشقاء والتعب والسعي والنصب والكد والنكد والابتلاء والاختبار والامتحان، واختلاف السكان ديناً واخلاقاً وأعمالاً، وتعوداً وإرادات، كما قال تعالى ﴿ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾[7] ولا يلزم من هذا أنهم كانوا فى السماء، كما قال تعالى ﴿وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٠.

(٢) سورة القلم الآية ١٧ القلم.

(٣) سورة هود الآية ٤٨.

(٤) سورة البقرة الآية ٦١.

(٥) سورة البقرة الآية ٧٤.

(٦) سورة طه الآيات ١١٨ ـ ١١٩.

(٧) سورة البقرة الآية ٣٦.

الأرض، فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً﴾[1] ومعلوم أنهم كانوا في الأرض لم يكونوا في السماء.

(فصل) واختلف المفسرون في الشجرة التي نهى آدم وحواء عنها، فقيل هي الكرم. روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس والسدي، ورواه عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الأصحاب، كذا قال السدي. وتزعم يهود أنها الحنطة، وهذا مروي عن ابن عباس والحسن البصري ووهب بن منبه وعطية الصوفي وأبي مالك ومحارب بن دثار وعبدالرحمن بن أبي ليلى قال وهب الحبة منها في الجنة ككلي البقر، والخبز منه ألين من الزبد، وأحلى من العسل، وقال الثوري عن حصين عن أبي مالك هي النخلة، وقال ابن جريج عن مجاهد هي التينة، وبه قال قتادة وابن جريج وقال أبو العالية: كانت شجرة من أكل منها أحدث ولا ينبغي في الجنة حدث، وقال أحمد حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي الضحّاك عن أبي هريرة سمعته يقول قال رسول الله ﷺ «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في خللها مائة عام لا يقطعها، شجرة الخلد»[2] وكذا رواه أيضاً عن غندر وحجاج عن شعبة، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة، أيضاً به قال غندر قلت لشعبة هي شجرة الخلد قال ليس فيها شك، تفرد به أحمد، وهذا الخلاف قريب، وقد أبهم الله تعالى ذكرها وتعيينها ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا كما في غيرها.

(فصل) بقي مما ينبه عليه في هذه القصة على سبيل الطرد، وان لم يكن من شرط كتابنا قوله تعالى ﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾[3]. قال ابن عباس هي هذه الأسماء التي يتعارف الناس بها، إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وجبل، وبحر، وجمل، وحمار، وأشباه ذلك، من الامم وغيرها. وقال مجاهد

---

(١) سورة الاسراء الآية ١٠٤.

(٢) رواه احمد في مسنده.

(٣) سورة البقرة الآية ٣١.

علمه إسم الصحفة والقدر حتى الفسوة والفسية. وقال مجاهد علمه إسم كل دابة، وكل طير، وكل شيء، وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وغير واحد. وقال الربيع علمه أسماء الملائكة، وقال عبدالرحمن بن زيد علمه أسماء ذريته، والصحيح أنه علمه أسماء الدواب وأفعالها، مكبرها ومصغرها، كما أشار إليه ابن عباس رضي الله عنهما، وذكر البخاري ههنا ما رواه هو ومسلم من طريق سعيد وهشام عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ «يجتمع المؤْمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون أنت أبُ البشر خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء»[1] فتعليمه أسماء كل شيء أحد التشريفات الأربع والثاني خلقه له بيده الكريمة والثالث نفخه فيه من روحه والرابع أمر ملائكته له بالسجود وكذا قال له موسى لما تناظرا، وكذا يقول له أهل المحشر، والله أعلم.

الباب الخامس والعشرون بعد المائة

(في بيان تعرض الشيطان لحواء زوج آدم عليه السلام)

قال الإمام أحمد حدثنا عبدالصمد حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال «لما ولدت حوًّاء طاف بها ابليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال سميه عبدالحارث فانه يعيش فسمته عبدالحارث فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره فهكذا رواه الترمذي وابن جرير وابن أبن حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم وأخرجه الحاكم في مستدركه، كلهم من حديث عبدالصمد بن عبدالوارث، به قال الحاكم صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن ابراهيم، ورواه بعضهم عن عبدالصمد، ولم يرفعه، فهذه علة قادحة في الحديث أنه رويَ موقوفاً على الصحابي وهذا أشبه والظاهر أن هذا من الإسرائيليات، وهكذا رويَ موقوفاً على ابن عباس والظاهر أنه متلقي عن كعب وزويه، وقد

(١) الحديث حديث الشفاعة بطوله/صحيح الجامع/٨٠٢٦.

فسر الحسن قوله تعالى ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾[1] بخلاف هذا فلو كان عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه إلى غيره، والله أعلم.

وأيضاً فالله تعالى إنما خلق آدم وحواء ليكونا أصل البشر وليبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، فكيف كانت حواء لا يعيش لها ولد كما ذكر في هذا الحديث إن كان مظنوناً، والمظنون بل المقطوع به رفعه إلى النبي ﷺ خطأ، والصواب وقفه، والله أعلم.

وقد ذكر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير في تاريخه إن حوّاء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً، قاله ابن إسحاق، والله أعلم. وقيل مائة وعشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى، أولهم قابيل وأخته قليما، وآخرهم عبدالمغيث وأخته أم المغيث، ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا وامتدوا في الأرض ونموا.

وذكر أهل التاريخ أن آدم لم يمت حتى رأى من ذريته أولاده وأولاد أولاده أربعين ألف نسمة، والله أعلم. وقال تعالى ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ إلى قوله ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾[2] فهذا تنبيه بذكر آدم أولاً ثم استطراد إلى الجنس وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء، بل لما جرى ذكر الشخص استطرد إلى الجنس، كما في قوله تعالى ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾[3] وقال تعالى ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾[4] ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء، وإنما استطرد من شخصها إلى جنسها، والله أعلم.

---

(١) سورة النساء الاية ١.

(٢) سورة الاعراف الآيات ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٢.

(٤) سورة تبارك الآية ٥.

الباب السادس والعشرون بعد المائة

(في بيان تعرض الشيطان لنوح عليه السلام في السفينة)

قال أبو بكر بن عبيد حدثنا أبو عبدالله محمد بن موسى حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير حدثنا سالم بن عبد الله عن أبيه قال لما ركب نوح في السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه، فقال له نوح ما أدخلك؟ قال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي، وأبدانهم معك، قال نوح أخرج يا عدو الله، فقال خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهم بثلاث، ولا أحدثك بالثنتين فأوحيَ إلى نوح لا حاجة بك إلى الثلاث، مره يحدثك بالثنتين، فان بهما أهلك الناس، وقال هما الحسد، وبالحسد لُعنت وجُعلت شيطاناً رجيماً، والحرص، أُبيحَ لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه بالحرص.

قال ولقي ابليس موسى فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليماً، وأنا من خلق الله أذنبت فأنا أريد أن أتوب فاشفع لي عند ربك عز وجل أن يتوب عليّ فدعا موسى ربه، فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك، فلقي موسى ابليس فقال قد أمرتَ أن تسجد لقبر آدم ويُتاب عليك، فاستكبر وغضب، وقال لم أسجد له حياً أأسجد له ميتاً، ثم قال ابليس يا موسى إن لك حقاً بما شفعت إلى ربك فاذكرني عند ثلاث ولأُهْلك إلّا فيهن، اذكرني حين تغضب فان وحيي في قلبك، وعيني في عينيك، وأجري منك مجرى الدم، واذكرني حين تلقى الزحف، فإني آتي آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله، حتى يولي، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإني رسوله إليك ورسولك إليها.

وقال ابن عبيد حدثني إسحاق بن اسماعيل حدثنا جرير عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية قال لما رست السفينة، سفينة نوح، اذا هو بإبليس على كوثل السفينة، فقال له نوح: ويلك قد غرق أهل الأرض من أجلك، قد أهلكتهم، قال له إبليس: فما أصنع قال له تتوب، قال فسل ربك

عز وجل هل لي من توبة، فدعا نوح ربه فأوحى الله إليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم، فقال له نوح قد جُعلت لك توبة، قال وما هي قال أن تسجد لقبر آدم، قال تركته حياً وأسجد له ميتاً.

وحدثنا القاسم بن هاشم حدثنا أحمد بن يونس البزار الحمصي حدثنا عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغني أن إبليس لقي نوحاً عليه السلام فقال له إبليس يا نوح اتقِ الحسد والشح، فإني حسدت فخرجت من الجنة، وشحَّ آدم على شجرة واحدة منها حتى خرج من الجنة. وذكر بعضهم، ويروى عن ابن عباس أن أول ما دخل السفينة من الطيور الدرة، وآخر ما دخل من الحيوانات الحمار، ودخل إبليس متعلقاً بذنب الحمار، والله تعالى أعلم.

الباب السابع والعشرون بعد المائة

(في بيان تعرض الشيطان لابراهيم عليه السلام لما أراد ذبح ولده)

قال عبدالرزاق أخبرني معمر عن الزهري في قوله تعالى ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾[1] قال أخبرني القاسم بن محمد أنه اجتمع أبو هريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبي ﷺ، وجعل كعب يحدث أبا هريرة عن الكتب فقال أبو هريرة قال النبي ﷺ «إن لكل نبي دعوة مستجابة، وأني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»[2] فقال كعب أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فقال نعم، قال فقال كعب فداء له أبي وأمي، أفلا أخبرك عن ابراهيم ﷺ لمَّا رأى ذبح ولده إسحاق ﷺ، قال الشيطان إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبداً، قال فخرج ابراهيم بإبنه ليذبحه، فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال: أين يذهب ابراهيم بإبنك قالت ذهب به لحاجته، قال فإنه لم يغد به لحاجة، انما ذهب به ليذبحه، قالت ولِمَ يذبحه؟ قال يزعم إن ربه

---

(١) سورة الصافات الآية ١٠٢.

(٢) صحيح الجامع/٢١٥٧.

أمره بذلك، قالت: قد أحسن أن أطاع ربه، فخرج الشيطان، فقال لإسحاق: أين يذهب بك أبوك؟ قال لبعض حاجته، قال: إنه لم يذهب بك لحاجته، ولكنه يذهب بك ليذبحك، قال ولِمَ يذبحني؟ قال: يزعم أن الله أمره بذلك، قال: فوالله إن كان الله أمره بذلك لِيَفْعلن، فتركه، وذهب إلى ابراهيم ﷺ، فقال أين غدوت بابنك، قال إلى حاجة، قال فانك لم تغد به لحاجة، إنما غدوت به لتذبحه، قال ولِمَ أذبحه؟ قال تزعم إن الله أمرك بذلك، قال فوالله لئن أمرني بذلك لأفعلن، فتركه ويئس أن يطاع، فلما أسلما، قال قتادة سلَّما الأمر لله وتله للجبين، قال قتادة أضجعه للجبين وناداه ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم﴾[1] قال الزهري فأوحى الله إلى إسحاق أن أدع فلك دعوة مستجابة، قال معمر قال الزهري في غير حديث كعب، قال ربِ أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد من الأولين والآخرين لقيك لا يشكر بك شيئاً أن تدخله الجنة.

(فصل) قول كعب لما رأى إبراهيم ذبح ولده إسحاق، وقوله ذهب إلى سارة فقال أين يذهب ابراهيم بابنك يدل على ان الذبيح هو إسحاق، وهو المروي عن عمر بن الخطاب والعباس بن عبدالمطلب وعبدالله بن مسعود وأنس بن مالك وأبي هريرة واختلفت الرواية فيه عن علي بن أبي طالب، وقال به من التابعين غير كعب سعيد بن جبير ومجاهد والقاسم بن برة ومسروق وقتادة وعكرمة ووهب بن منبه وعبيد بن عمير وعبدالرحمن بن زيد وأبو الهذيل والزهري والسدي وهو اختيار أحمد بن حنبل. وقال السهيلي لا شك هو اسحاق وقالت طائفة أخرى هو اسمعيل، وهو المروي عن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، والحسن بن أبي الحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن كعب القرظي، وروي أيضاً عن عمر بن عبدالعزيز وأبي عمرو بن العلا وقد بسَّطْت الادلَّة من الجانبين، والأجوبة في كتابي الموسوم

(١) سورة الصافات الآية ١٠٢ ـ ١٠٧.

بقلادة النحر ضمنته تفسير سورة الكوثر.

الباب الثامن والعشرون بعد المائة
(في بيان تعرض الشيطان لموسى عليه الصلاة والسلام)

(قال) عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الأعلى الشيباني، حدثنا فرج بن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال بينما موسى جالس في بعض مجالسه إذا أقبل إبليس وعليه برنس له يتلون فيه ألواناً. فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه، ثم أتاه فقال له السلام عليك يا موسى، قال له موسى من أنت؟ قال إبليس، قال فلا حياك الله، ما جاء بك؟ قال جئت لأسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه، قال ما الذي رأيت عليك، قال به اختطف قلوب بني آدم، قال فماذا إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه، قال إذا أعجبته نفسه واستكبر عمله، ونسي ذنوبه، وأحذرك ثلاثاً لا تخل بامرأة لا تحل لك، فإنه ما خلا رجل بإمرأة لا تحلُّ له إلا كنت صاحبه، دون أصحابي، حتى أفتنه بها، ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به، فإنه ما عاهد الله أحد عهداً إلا وكنت صاحبه حتى أحول بينه وبين الوفاء به، ولا تخرجن صدقة إلا أمضتيها، فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها، ثم ولى وهو يقول يا ويله ثلاثاً علم موسى ما يحذر به بني آدم.

حدثني القاسم بن هاشم عن ابراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض قال حدثني بعض أشياخنا أن إبليس جاء إلى موسى وهو يناجي ربه عز وجل، فقال له الملك ويلك ما ترجو منه وهو على ذلك الحال يناجي ربه، قال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة، وقد قدمنا في تعرض الشيطان لنوح عليه السلام قصة لإبليس مع موسى عليه السلام، وأنه سأله الدعاء له بالتوبة وأن موسى دعا ربه فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك، وان ابليس حذر موسى ثلاثاً، كما حذره هنا ثلاثاً.

الباب التاسع والعشرون بعد المائة

(في بيان تعرض الشيطان لذي الكفل عليه السلام)

(قال) ابن أبي الدنيا حدثنا إسحاق بن اسمعيل حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث في ذي الكفل قال: قال نبي من الأنبياء لمن معه هل منكم من يكفل لي لا يغضب ويكون معي في درجتي، ويكون بعدي في قومي، فقال شاب من القوم أنا، ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا، فلما مات قام الشاب بعده في مقامه فأتاه إبليس ليغضبه، فقال الرجل إذهب معه فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً، ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاء فقال لم أر شيئاً، ثم أتاه فأخذه بيده، فانفلت منه فسمي ذا الكفل لأنه كفل أن لا يغضب.

الباب الموفي ثلاثين بعد المائة

(في بيان تعرض الشيطان لأيوب عليه السلام)

(قال) ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبيّ حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد أنبأنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن الشيطان قال يا رب سلطني على أيوب، قال الله تعالى قد سلطتك على ماله وولده، ولم أسلطك على جسده، فنزل وجَمَعَ جنوده، فقال لهم قد سلطت على أيوب فأروني سلطانكم، فصاروا نيراناً ثم صاروا ماء، فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق، فأرسل طائفة منهم إلى زرعه، وطائفة إلى إبله، وطائفة إلى بقره، وطائفة إلى غنمه، وقال إنه لا يعتصم منكم إلا بالصبر، فأتوه بالمصائب بعضها على بعض، فجاء صاحب الزرع فقال يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك ناراً فأحرقته، ثم جاء

صاحب الإبل فقال له يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدواً فذهب بها، وتفرد هو لبنيه فجمعهم في بيت أكبرهم، فبينا هم يأكلون ويشربون إذ هبَّت الريح فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم، فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام في أذنيه قرطان، قال يا أيوب ألم تر إلى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم، فقال أيوب له فأين كنت أنت؟ قال كنت معهم، قال وكيف انفلتَّ قال انفلتُّ، قال أيوب أنت الشيطان. ثم قال أيوب أنا اليوم كهيئتي يوم ولدتني أمي، فقام فحلق رأسه، ثم قام يصلي فرنَّ إبليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الأرض، ثم قرح إلى السماء فقال أي رب إنه قد اعتصم، فسلطني عليه فإني لا استطيعه إلا بسلطانك، قال قد سلطتك على جسده ولم أسلطك على قلبه، قال فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة فرجَّ ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة، وألقي على الرماد حتى بدا بطنه، فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له أما ترى يا أيوب قد والله نزل بي من الجهد والفاقة ما أن بعت قروني برغيف فأطعمتك، فادع الله أن يشفيك، قال ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً فاصبري حتى نكون في الضراء سبعين عاماً، فكان في البلاء سبع سنين.

وقال أبو بكر بن محمد حدثنا سوار بن عبد الله العنبري حدثنا معتمر بن سليمان عن ليث عن طلحة بن مصيرف قال: قال إبليس ما أصبت من أيوب شيئاً أفرح به إلا أني كنت إذا سمعت أنينه علمت إني قد أوجعته.

حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو بكر بن عياش عن ابن وهب بن منبه عن أبيه قال: قال إبليس لامرأة أيوب ﷺ، بم أصابكم ما أصابكم؟ قالت بقدر الله تعالى، قال فاتبعيني فاتبعته فأراها جميع ما ذهب منهم في واد، فقال اسجدي لي وأردُّه عليكم، فقالت إن لي زوجاً استأمره، فأخبرت أيوب فقال أما آن لك أن تعلمي ذاك الشيطان، لئن برئت لأضربنك مائة جلدة.

الباب الحادي والثلاثون بعد المائة

(في بيان تبدي الشيطان ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام)

قال عبد الله بن محمد بن عبيد أخبرنا أحمد بن ابراهيم العنبري حدثنا محمد بن يزيد بن حنيش عن وهيب بن الورد قال بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال إني أريد أن أنصحك، قال كذبت أنت لا تنصحني، ولكن أخبرني عن بني آدم، قال هم عندنا على ثلاثة أصناف، أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونستمكن منه، ثم يتفرغ للإستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه، ثم نعود له فيعود، فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء. وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم، وأما الصنف الآخر مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء. قال يحيى على ذلك هل قدرت مني على شيء، قال لا إلا مرة واحدة، فإنك قُدِّمتَ طعاماً تأكله فلم أزل أشهِّيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة، كما كنت تقوم إليها، فقال له يحيى لا جرم، لا شبعت من طعام أبداً. قال له الخبيث لا جرم لا نصحت آدمياً بعدك.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت البناني قال بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شيء، فقال يحيى يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال هذه الشهوات التي أصبت بهن ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء، قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر، قال فهل غير ذلك قال لا والله، قال لله عليّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً، قال إبليس ولله عليّ أن لا أنصح مسلماً أبداً، لعنة الله عليه.

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن يحيى المروزي حدثنا عبد الله بن خبيق قال لقي يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام إبليس في صورته فقال

له يا إبليس أخبرني ما أحب الناس إليك وأبغض الناس إليك قال أحب الناس إليَّ المؤمن البخيل، وأبغضهم إليّ الفاسق السخي، قال يحيى وكيف ذلك؟ قال لأن البخيل قد كفاني بخله، والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخاه، فيقبله، ثم ولى وهو يقول لولا إنك يحيى لم أخبرك، والله أعلم.

الباب الثاني والثلاثون بعد المائة

(في بيان لقي الشيطان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام)

(قال) أبو بكر محمد حدثنا الفضل بن موسى البصري حدثنا ابراهيم بن بشار قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لقي عيسى بن مريم إبليس فقال له إبليس أنت الذي بلغ من عِظَم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبياً، ولم يتكلم فيه أحد قبلك، قال بل الربوبية والعظمة للإله الذي أنطقني ثم يميتني ثم يحييني، قال فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى؟ قال بل الربوبية لله الذي يميتني ويميت من أحييت ثم يحييني قال والله إنك لا إله في السماء وإله في الارض، قال فصكه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه صكة فما تناهى دون قرن الشمس، ثم صكه أخرى فما تناهى دون العين الحامية، ثم صكه صكة فأدخله بحار السابعة، فأساحه فيها حتى وجد طعم الحمأة، فخرج منها وهو يقول ما لقي أحد من أحد ما لقيت منك يا بن مريم.

حدثنا إسحاق بن اسماعيل وعمرو بن محمد قالا حدثنا سفيان عن عمر بن دينار عن طاوس قال لقي الشيطان عيسى بن مريم فقال يابن مريم ان كنت صادقاً فارقَ على هذه الشاهقة فألق نفسك، منها، فقال ويلك ألم يقل الله تعالى يابن آدم لا تبتليني بهلاكك فإني أفعل ما أشاء.

حدثني شريح بن يونس حدثنا علي بن ثابت عن خطاب بن القاسم عن أبي عثمان قال كان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي على رأس جبل فأتاه إبليس فقال أنت الذي تزعم ان كل شيء بقضاء وقدر، قال نعم، قال الق

نفسك من الجبل وقل قدر علي، قال يا لعين الله يختبر العباد ليس للعباد ان يختبروا الله عز وجل.

حدثني الحسن بن عبدالعزيز الجروي حدثنا ابن مسهر حدثنا سعيد بن عبدالعزيز أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نظر إلى إبليس فقال هذا أركون الدنيا، إليها خرج وإياها سأل، لا أشركه في شيء منها، ولا حجر أضعه تحت رأسي، ولا أكون فيها ضاحكاً حتى أخرج منها.

حدثنا الحسن حدثنا عمرو ابن أبي سلمة عن أبي سلمة عن سعيد بن عبدالعزيز عن ابن حليس قال: قال عيسى عليه الصلاة والسلام إن الشيطان مع الدنيا، ومكره مع المال، وتزيينه عند الهوى، واستمكانه عند الشهوات. ورواه أيضاً عن محمد بن ادريس عن حيوة بن شريح عن بقية بن الوليد عن سعيد بن عبدالعزيز عن ابن حليس من قوله وتزيينه عند اللهو.

الباب الثالث والثلاثون بعد المائة

(في بيان تعرض الشيطان للنبي ﷺ)

ثبت في صحيح مسلم عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك، ثم ألعنك بلعنة الله، وبسط يده ثلاثاً، كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة، قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطتَ يدك، قال «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت أعوذ بالله ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة»[1].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إن الشيطان عرض لي فشد عليّ ليقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه فذعته، ولقد هممت أن أوثقه

---

(١) الحديث صحح الجامع/٢١١١ بنحوه.

الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان ﴿رب هي لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ فرده الله خاسئاً[1]. وقد روى النسائي على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه، قال رسول الله ﷺ حتى وجدت برد لسانه على يدي، ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقاً، حتى يراه الناس ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وفيه «فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى برد لعابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها. وقال الحسن بن شاذان أخبرنا عثما بن أحمد الدقاق حدثنا يحيى بن جعفر أنبأنا ثابت حدثنا اسحاق بن منصور أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «مرَّ بي الشيطان فأخذته فخنقته حتى أني لأجد برد لسانه على يدي، فقال أوجعتني أوجعتني فتركته». وقال أحمد بن الحسن ابن الجعد حدثنا محمد بن بكار حدثنا خديج حدثنا أبو اسحاق عن أبي عبيدة بن عبدالله عن أبيه عن النبي ﷺ قال «لقد مر علي الخبيث، فأخذته فخنقته خنقاً شديداً حتى قال أوجعتني». وقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد حدثنا عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله ﷺ ساجداً بمكة فجاء إبليس فأراد أن يطأ عنقه فنفحه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه نفحة فما استقرّت قدماه حتى بلغ الأردن.

وروى مالك في الموطأ من حديث أبي هر رة أن رسول الله ﷺ قال «رأيت ليلة أسري بي عفريتاً من الجن يطلبني بشعلة نار كلما التفت رأيته، فقال جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفي شعلته ويخرُّ لفيه قال رسول الله ﷺ «بلى» فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامَّات التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر، من شرِّ ما ينزل من السماءِ وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير يا رحمن.

---

(١) سورة صَ الآية ٣٥.

بين في الحديث الأول الاستعاذة من الشيطان ولعنه بلعنة الله، ولم يستأخر بذلك فمد يده اليه، وبيَّن في الحديث الثاني أن مد اليد كان لخنقه لقوله عليه الصلاة والسلام ذعته، وهذا دفع لعداوته بالفعل، وفيه الخنق، وبه اندفع عداوته فرده الله خاسئاً، وأما الزيادة وهو ربطه إلى السارية وهو من باب التصرف الملكي الذي تركه لسليمان فإن نبينا ﷺ كان يتصرف في الجن كتصرفه في الإنس تصرف عبد رسول لله يأمرهم بعبادة الله تعالى وطاعته، لا يتصرف لأمر يرجع إليه، وهو التصرف الملكي فانه كان عبداً رسولاً، وسليمان نبي ملك، والعبد الرسول أفضل من النبي الملك، كما أن السابقين المقربين أفضل من عموم الأبرار أصحاب اليمين، والدليل على أن العبد الرسول أفضل من النبي الملك أن النبي ﷺ عرض عليه أن يكون نبياً ملكاً، أو عبداً رسولاً فاختار أن يكون عبداً رسولاً، ولا يختار لنفسه إلا ما هو الأفضل في نفس الأمر.

وقوله فما زلت أخنقه حتى برد لعابه، وقوله حتى وجدت برد لسانه على يدي فهذا فعله في الصلاة، وهو مما احتج به العلماء على جواز مثل هذا في الصلاة، وهو كدفع المار وقتل الأسودين، والصلاة حالة المسابقة، وقد تنازع العلماء في شيطان الجن إذا مر بين يدي المصلي هل يقطع الصلاة على قولين هما قولان في مذهب أحمد وقد تقدم هذا في الباب الذي عقدناه لهذه المسئلة وبالله التوفيق.

الباب الرابع والثلاثون بعد المائة

(في بيان فرار الشيطان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصرعه إياه)

روى البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص قال استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه، وفي رواية يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب فأذن رسول الله ﷺ فدخل ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر أضحك الله سنك يا

رسـول الله بـأبي أنت وأمي قـال «عجبت من هؤلاء الـلاتي كن عنـدي، فلمـا سمعن صوتك ابتدرن الحجاب». قـال عمر فـأنت يا رسـول الله أحق أن يهبن ثم قـال عمـر أي عـدوات أنفسهن أتهبـنني ولا تهبن رسـول الله ﷺ، قلن نعم أنت أفظُ وأغلظ من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ «آيهٍ يـا بن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجفا إلا سلك فجاً غير فجك.

وروى الترمذي والنسائي من حديث بريدة قال خرج رسـول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جـاءت جويـرية سـوداء فقالت إني كنت نـذرت ان ردك الله سالماً أن أضـرب بين يديـك بالـدف وأتغنى فقال لهـا إن كنت نذرتِ فاضربي والا فلا، فقالت نذرتُ فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضـرب، ثم دخـل عليّ وهي تضرب، ثم دخـل عثمـان وهي تضـرب، ثم دخـل عمـر فـألقت الدف تحت استهـا وقعدت عليـه، فقـال رسـول الله ﷺ «إن الشيـطان ليخـاف منك يـا عمر، إني كنت جـالساً وهي تضـرب، فدخـل أبو بكـر وهي تضـرب، ثم دخل عليّ وهي تضـرب، ثم دخـل عثمـان وهي تضـرب، فلمـا دخلت أنت يا عمر ألقت الـدف وجلست عليه». وروى الترمذي والنسائي أيضاً من حديث عائشة قالت كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصـوت صبيان فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تـذفن والصبيان حـولها فقـال «يا عـائشة تعالي فانظري» فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر اليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي «أما شبعت» قالت فجعلت أقول لا، لأنظر منزلتي عنده إذ طلع عمر قالت فارفضَّ الناس عنها، فقال رسـول الله ﷺ «اني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر» قالت فرجعت[1].

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عليّ بن الجعد قال أخبرني عكـرمة بن عمـار عن عاصم قال حدثني زر قالت سمعت عبـدالله يقول خرج رجل من أصحـاب رسول الله ﷺ فلقي الشيطان فاتخذا فـاصطرعـا، فصرعـه الذي من أصحـاب

---

(١) رواه النسائي والترمذي.

محمد ﷺ، فقال الشيطان أرسلني أحدثك حديثاً عجيباً يعجبك، قال فأرسله قال فحدثني قال لا قال فاتخذا التالية فاصطرعا فصرعه الذي من أصحاب محمد ﷺ، قال أرسلني فلأحدثك حديثاً يعجبك فأرسله، فقال حدثني فقال لا، قال فاتخذ الثالثة فصرعه الذي من أصحاب محمد ﷺ، ثم جلس على صدره وأخذ بإبهامه يلوكها، فقال أرسلني قال لا أرسلك حتى تحدثني، قال سورة البقرة فإنه ليس منها آية تقرأ في وسط شياطين الا تفرقوا، ولا تقرأ في بيت فيدخل ذلك البيت شيطان. قالوا يا أبا عبدالرحمن فمن ذلك الرجل؟ قال فمن ترونه الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورواه أبو نعيم فقال حدثنا جعفر الصائغ حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بنحوه والله أعلم.

الباب الخامس والثلاثون بعد المائة

(في بيان لقي الشيطان عبدالله بن غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه)

قال ابن عبيد حدثني محمد بن الحسين حدثني قدامة بن محمد الخشرمي حدثني محمد بن حفص وكان من خيار أهل المدينة عن صفوان بن سليم قال يتحدث أهل المدينة ان عبدالله بن حنظلة بن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد، فقال تعرفني يا ابن حنظلة فقال نعم، فقال من أنا، قال أنت الشيطان، قال فكيف علمت ذاك، قال خرجت وأنا أذكر الله فلما بدأت أنظر اليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله، فعلمت أنك الشيطان، قال صدقت يا ابن حنظلة، فاحفظ عني شيئاً أعلمكه، قال لا حاجة لي به، قال تنظر فإن كان خيراً قبلت، وإن كان شراً رددتَ، يا ابن حنظلة لا نسأل أحداً غير الله سؤال رغبة، وانظر كيف تكون إذا غضبت.

قلت غسيل الملائكة هو حنظلة ابن أبي عامر واسم أبي عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن صيفي استشهد يوم أُحد فروي عن النبي ﷺ أنه قال «رأيت

الملائكة تغسله في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والارض»[1] قال ابن إسحاق فسئلت امرأتـه فقالت كـان جنباً فسمـع الهاتف فخـرج، وامرأتـه هي جميلة بنت أبيّ بن سلول أخت عبـدالله، وكـان ابتنى بهـا في تلك الـليلة، وكانت عروساً عنده فـرأت في النوم تلك الليلة أن بـاباً في السمـاء قد فتـح له فـدخله ثم أغلق دونه، قـالت فعلمت أنه ميت من هـذه، فـدعت رجـالاً حين أصبحت من قومها فاشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع. ذكره الواقدي وذكر غيـره انه التُمس في القتلى فـوجدوه يقـطر رأسه مـاء وليس بقربه ماء، تصديقاً لما قاله الـرسول ﷺ. وفي هـذا دليل لمـا ذهب أبو حنيفـة رضي الله عنه اليه ان الشهيد إذا كان جنباً يغسل.

الباب السادس والثلاثون بعد المائة

(في بيان اغواء الشيطان قارون)

قـال أبو بكـر القرشي حـدثنا محمـد بن ادريس، حدثنـا أحمـد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان أو غيره قال تبدى ابليس لقارون قال وقد كان قارون أقام في جبل أربعين سنة يتعبد فيه قد فاق بني إسرائيل في العبادة، قال فبعث إليه بشياطين له فلم يقووا عليه، فتبدى له فجعل يتعبد معه وجعل قارون يفطر وهو لا يفطر، وجعل هو يظهر من العبادة مـا لا يقوى عليهـا قارون، قـال فتـواضع لـه قارون، قـال له إبليس قـد رضيتَ بذا يـا قـارون، لا تشهـد لبني اسرائيل جنـازة ولا جماعـة، قال فـأحدره من الجبـل حتى أدخله البيعة، قـال فجعلوا يحملون إليهما الطعام، قال فقال له قد رضينا بهذا صرنا كلاً على بني إسرائيل، قال فأي شيء الرأي، قال نكسب يوماً ونتعبد بقية الجمعـة، قال نعم ثم قـال له بعـد قد رضينـا بذا لا نتصـدق ولا نفعل، قـال فـأي شيء الـرأي قـال نكتسب يـوماً ونتعبـد يومـاً، فلما فعل ذلـك حبس عنـه وتـركـه، وفتحت على قارون الدنيا، نعوذ بالله من الشيطان وشره.

---

(١) وانظر إلى فضائله في سيره ابن هشام عند كلامه عن غزوة أحد.

الباب السابع والثلاثون بعد المائة

(في بيان حضور الشيطان مجمع قريش بدار الندوة للتشاور في أمر النبي) (ﷺ وتقبيحه آراءهم وتصويبه رأي أبي جهل)

قال ابن اسحاق لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا سعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه. فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره ممن لا أتهم عن ابن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ؟ فقال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً، قالوا أجل فادخل فدخل وقد اجتمع فيها أشراف قريش، من بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب، ومن بني نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو بن نوفل، ومن بني عبد الدار بن قصى النضر بن الحارث بن كلدة، ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم أبو جهل ابن هشام ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح أمية بن خلف، ومن كان منهم ومن غيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإنا والله لا نأمن من الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً قال فتشاوروا،ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به

ما أصاب أشباهه من الشعراء، الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم، فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي والله أن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه، فلا يوشك أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره فتشاوروا، ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب، ولا حيث وقع. إذا غاب عنا وفرغنا منه أصلحنا أمرنا وآلهتنا كما كانت. فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال، بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتُ أن يحل على حي من العرب، فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم، فيخرج أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، فأروا فيه رأياً غير هذا، قال فقال أبو جهل بن هشام والله إن لي لرأياً ما أراكم وقفتم عليه بعد، قالوا وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسطاً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم، قال يقول الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل هذا، الرأي لا أرى غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له. فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال لا تبيت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه. قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام، فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب «نم على فراشي وتوشح ببردي هذا الأخضر فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»[1] وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام، فحدثني يزيد بن زياد

(١) الحديث بتمامه، رواه الكثير من الرواة عند من يهمه السيرة النبوية لابن هشام/باب الهجرة.

عن محمد بن كعب قال لما أجمعوا لـه، وفيهم أبو جهـل بن هشام فقـال وهم على بـابه: إن محمـداً يـزعم أنكم إن بايعـتموه على أمـره كنتم ملوك العـرب والعجم، ثم إن بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنـان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها. قال وخرج رسول الله ﷺ عليهم، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال نعم أنا أقول ذلك، أنت أحدهم. وأخذ الله أبصارهم عنـه، فلا يـرونه فجعـل ينثر التراب على رؤوسهم، وهو يتلو هذه الآيات يس إلى فهم لا يبصرون، ولم يبق رجـل الا وقد وضـع على رأسه تـراباً وانصـرف إلى حيث أراد أن يـذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون ههنا، قالوا محمـداً! قال قـد خيبكم الله، قـد والله خرج عليكم محمـد وما تـرك أحداً منكم إلا وضـع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، فما ترون ما بكم؟ قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متشحـاً ببرد النبي ﷺ، فيقولون والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده، فلما يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليّ عن الفراش، فقالوا والله لقد صدقنا الـذي كان حـدثنا فكـان مما أنـزل الله تعالى من القـرآن في ذلك ﴿وإذ يمكـر بك الـذين كفروا ليثبتـوك أو يقتلوك أو يخرجـوك ويمكرون ويمكـر الله والله خيـر المـاكـرين﴾[1] وقول الله تعالى ﴿أم يقولون شـاعر نتـربص به ريب المنـون قل تـربصوا فـإني معكم من المتربصين﴾[2].

(فصل) قد قـدمنا في بيـان طلوع قرن الشيـطان من نجد المعنى الـذي تمثـل من أجله الشيطان في صورة شيخ نجـدي وهو أن قـريشاً قـالوا لا يـدخل معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة، لأن هواهم مـع محمد. ولم يسمِّ ابن إسحاق من المشيريـن الذين أشاروا غير أبي جهل، فقال ابن سلام الذي أشار بحبسه هو أبو البختري بن هشام، والذي أشـار بإخـراجه ونفيـه هو أبـو الأسود

---

(١) سورة الانفال الآية ٣٠.

(٢) سورة الطور الآية ٣٠ ـ ٣١.

ربيعة بن عمير أحد بني عامر بن لؤي.

وأما وقوفهم على بابه يتطلعون فيرون علياً وعليه برد رسول الله ﷺ فيظنُّون إياه فلم يزالوا كذلك قياماً حتى أصبحوا، فذكر بعض أهل السير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر الجدار وإنهم إنماجاؤا لقتله فذكر الخبر إنهم هموا بالولوج عليه فصاحت إمرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض والله إنها لسبة في العرب أن يتحدث عنا إنا تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حرمنا، فهذا الذي أقامهم في الباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه، ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج، وفي قراءة الآيات من سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به ﷺ. . وقد روى الحارث ابن أُسامة في مسنده عن النبي ﷺ إنه ذكر في فضل يس إن قرأها خائف أمن أو جائع شبع أو عار كُسي أو عاطش سُقي أو سقيم شفي حتى ذكر خلالاً كثيرة والله أعلم.

الباب الثامن والثلاثون بعد المائة

(في بيان صراخ الشيطان من رأس العقبة وقت البيعة)

قال ابن إسحاق بن عاصم حدثنا عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل، قالوا نعم، قال إنكم تبايعونه على حرب الاحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون إذا نهكت أموالكم مصيبة وإشرافكم قتلاً كذا اسلمتموه فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون إنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهب الاموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال الجنة قالوا أبسط يدك، فبسط يده فبايعوه، قال ابن اسحاق فبنو النجار يزعمون أن أبا امامة اسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو

عبد الأشهل تقول بل الهيثم بن التيهان، قال ابن إسحاق وحدثني معبد بن كعب في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور.

قلت وقد ذكرت ذلك في كتابي الموسوم «بمحاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل» قال كعب فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت ما سمعته قط: يا أهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم، قال فقال رسول الله ﷺ «هذا أزبُّ العقبة هذا إبن أزنب».

قال ابن هشام ويقال إبن أزيب «أتسمع أي عدو الله، لأفرغن لك» قال ثم قال رسول الله ﷺ «ارفضوا إلى رحالكم» قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غداً بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ «لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم». قال فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت عليه جلة من قريش، حتى جاؤونافي منازلنا، فقالوا يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا، تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حيٍّ من العرب أبغض إلينا أن ينشب لحرب بيننا وبينهم منكم، قال فانبعث مَن هناك مِن مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء، وما علمناه، قال، وصدقوا لم يعلموا، قال وبعضنا ينظر إلى بعض، قال ثم قام القوم، وفيهم الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان، قال فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا، يا أبا جابر أما نستطيع أن نتخذ وأنت سيد من ساداتنا ثمَّ نعلي هذا الفتى من قريش، قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إليّ، وقال والله لينتعلهما، قال يقول جابر مَهْ أحفظت والله الفتى، فاردد إليه نعليه، قال قلت والله لا أردهما فأل والله صالح، والله لئن صدق الفأل لأسلبنه.

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي

سلول، فقـالوا لـه مثل مـا ذكر كعب من القـول، فقال لهم والله إن هـذا الأمر جسيم، ما كان قومي ليفتاتوا عليّ بمثل هذا، وما علمته كان، فانصرفـوا عنه. قال وتفرق الناس من منى، فتسنط القوم الخبر فوجدوه قد كـان، وخرجـوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة باذاخر، والمنذر بن عمـرو أخا بني سـاعدة، وكلاهما قد كان تغيبا، فأمـا المنذر فـأعجز القـوم، وأما سعـد فأخـذوه وربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضـربونـه ويجذبـونه بجمته، ولم يزل يعذب في الله حتى نما الخبر على يد أبي البختري بن هشام إلى جبير بن مطعم والحـارث بن حرب بن أميـة وكان بينـه وبينهما جـوار وكان يجير لهما تجارتهما ويمنعهمـا أن يظلَمـا ببلده، قال فجاءآ فخلصا سعـداً من أيـديهم فـانـطلق. وروى أبـو الأشهب عن الحسن قـال لما بـويـع لـرسـول الله ﷺ بمنى صـرخ الشيـطان فقـال رسـول الله ﷺ «هــذا أبـو لبيني قــد أنـذر بكم فتفرقوا».

(فصل) قوله ـ بأنفذ صوت ـ هذا هو الصحيـح، وقيَّده أبـو بحر عن أبي الوليد بأبعد صـوت ـ والجباجب ـ يعني منـازل منى.. قال السهيلي وأصله أن الأوعية من الأدم كالزنبيل ونحوه يسمى جبجبة فجعـل الخيام والمنـازل لأهلها كالأوعية ـ وأزب العقبة ـ كذا تقيد في هذا الموضع..

وقال ابن ماكولا أم كرز بنت الازب بن عمـرو بن بكيل من همـدان جدة العباس أم أمه بتيله، وقال لا يعرف الازب في الاسماء إلا هذا، وازب العقبـة وهو إسم شيطان.

قـال السهيلي ووقع في غـزوة أحد إزب العقبـة، بكسر الهمـزة وسكون الزاي، وفي حديث ابن الـزبير مـا يشهد لـه حين رأى رجلاً على بـرذعة رحله طوله شبران، فقال مـا أنت قال إزب، قـال وما إزب قـال رجل، فضـربه على رأسه بعود السوط حتى باض أي هرب.

وقال يعقوب في الألفاظ الازب القصير، وحديث ابن الزبيـر ذكره القتبي في الغريب فالله أعلم أي الضبـطين أصح.. وقـال السهيلي في يوم أحُـد الله

أعلم هـل الأزِب أو الأزَب شيطان واحـد أو إثنـان وإبن أزيب. في روايـة إبن هشام يجوز أن يكون فعيلاً من الازب والازيب والبخيل، وأزيب إسم ريح من الرياح الاربع، والازيب الفزع أيضـاً، والازيب الرجـل المتقارب المشي وهـو على وزن أفعـل، قالـه صاحب العين، ويحتمـل أن يكـون إبن أزيب من هـذا أيضاً، وأما البخيل فأزيب على وزن فعيل، لأن يعقوب حكى في الالفاظ امرأة أزيبة، ولو كان على وزن أفعل في المذكر لكـان في المؤنث على وزن زيباء، إلا أن فعيلاً في أبنية الاسماء عزيز، وقد قالوا في ضهيـاء وهي التي لا تحيض من النساء فعلى وجعلوا الهمزة زائدة.

قال السهيلي وهي عندي فعيـل لأن الهمزة في قـراءة عاصم لام الفعـل في قـوله عـز وجل يُضـاهون ـ والضهيـا ـ من هذا لإنهـا تضـاهي الـرجـل أي تشبهـه، ويقال فيـه ضهياء بـالمد، فـلا أشكال أنهـا للتأنيث على لغـة من قال ضاهيت بالياء، وقد يجوز أن تكون أزيب وأزيبـة مثل أرمـل وأرملة، فلا يكـون فعيلاً. وقوله ـ وكان عليـه نعلان جـديدان ـ النعـل مؤنثة ولا يقـال جديـدة في الفصيـح من الكلام، وإنمـا يقال ملحفـة جديـد لإنهـا في معنى مجـدودة أي مقـطوعة، فهي من بـاب كف خضيب، وامرأة قتيـل، قـال سيبـويـه ومن قـال جديدة فـإنما أراد معنى حـديثة، أي بمعنى حـادثة، وكـل فعيل بمعنى فـاعل تدخله التاء في المؤنث والله أعلم.

الباب التاسع والثلاثون بعد المائة

(في بيان حضور الشيطان وقعة بدر)

قـال الله تعـالى ﴿وإذ زين لهم الشيـطان أعمـالهم وقـال لا غـالب لكم اليـوم من الناس، وإني جـار لكم فلما تـراءت الفئتان نكص على عقبيـه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديـد العقاب﴾[1].

---

(١) سورة الانفال الآية ٤٨.

قـال ابن إسحاق حـدثني محمد بن مسلم الـزهري وعـاصم بن عمر بن قتـادة وعبد الله بن أبي بكـر ويزيـد بن رومان عن عـروة بن الزبيـر وغيرهم من علمائنا عن ابن عبـاس كل قـد حدثني بعض الحـديث فاجتمـع حديثهم فيمـا سُقت من حـديث بدر، قـال لما سمـع رسول الله ﷺ بـأبي سفيـان مقبـلاً من الشـام ندب المسلمين إليهم، وقـال «هذه عيـر قريش فيهـا أموالهم فـاخرجـوا إليهـا، لعل الله ينفلكمـوها» فـانتدب المسلمـون يخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حـرباً، وكـان أبو سفيـان حين دنا من الحجاز، يتجسس الأخبار ويسـأل من يلقى من الركبـان، حتى قيل لـه إن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فاستأجـر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً ويستنفـرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قـد عرض لهـا في أصحابـه، فخرج ضمضم سـريعاً إلى مكة فصرخ ببـطن الوادي، واقفـاًعلى بعيره، وقـد جدع بعيـره، وحوَّل رحله، وشق قميصه يقول يا معشر قريش،اللطيمة،اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيـان، قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث، فتجهز الناس سراعاً، فكانوا بين رجلين إما خـارج واما بـاعث مكانـه رجلًا، وأرعبت قريش فلم يتخلف من أشارفهـا أحد الا أبـو لهب بن عبد المـطلب، قد خلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكان قد لاط له بأربعـة آلاف درهم كـانت له عليـه أفلس بها، فـأستأجـره على أن يجري عنـه، بعثه وتخلف أبـو لهب.

قال إبن اسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجيـح بن أمية بن خلف، وقـد أجمع على القعود، وكان شيخاً جليلاً ثقيلاً فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد في قومه، بمجمرة يحملها فيها نار وهجم حتى وضعها بين يديه، ثم قال له يا أبا علي استجمـر فإنمـاأنت من النساء، فقـال قبَّحك الله وقبـح ما جئت به.

قال ابن إسحاق ولما فرغـوا من جهازهم وأجمعـوا السير ذكـروا ما كـان بينهم وبين بني بكـر بن عبد منـاة بن كنانـة بن الحارث، فقـالوا إنـا نخشى أن

يأتونا من خلفنا فتبدَّى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جشم الكناني المدلجي، وكان من أشراف بني كنانة، فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعاً.

وذكر ابن عقبة وابن عائذ في هذا الخبر وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سراقة فحدثهم أن بني كنانة وراءهم، قد أقبلوا لنصرهم، وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم.. قال ابن اسحاق وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام هو الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه عند نزول الملائكة، وقال إني أرى ما لا ترون، فلم يزل حتى أوردهم ثم أسلمهم، ففي ذلك يقول حسان.

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم ... إن الخبيث لمن والاه غرارُ

وذكر غير ابن إسحاق أن الحارث بن هشام تشبث بإبليس وهو يرى أنه سراقة بن مالك، فقال إلى أين يا سراق؟ أين تفر؟ فلكمه لكمة طرحه على قفاه، ثم قال إني أخاف الله رب العالمين.

قال السهيلي ويروي أنهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له يا سراقة أخرمت الصف، وأوقعت فينا الهزيمة، فقال والله ما علمت بشيء من أمركم حتى كانت هزيمتكم، وما شهدت وما علمت. فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فيه، فعلموا أنه كان إبليسَ تمثل لهم، وقول اللعين إني أخاف الله لأن الكافر لا يخاف الله، إلا أنه رأى لما جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال الله سبحانه فيه ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾(1). وقيل أيضاً إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين.

وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشاً حين توجَّهت الى بدر مرّ

---

(1) سورة الفرقان الآية ٢٢.

هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه.

ازار الحنيفيون بدراً وقيعة ... سينقضُ منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالاً من لؤي وأبرزت ... خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد ... لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم ـ من الحنيفيون ـ فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين.. وقد بوّبنا على هذه الأبيات فيما تقدم لمناسبة ذلك الموضع بالإخبار، وأعدناها في هذا الباب لتعلقها بقصة بدر وليس الغرض هنا إلا ذكر إبليس، وتبديه لقريش دون سياق الغزوة بكمالها، إذ ليس موضوع هذا الكتاب إلا ذكر الجن والشياطين..

بقي مما يتعرض إلى ذكره قوله تعالى ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به، ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾[1]. قال السهيلي كان العدو قد أحرزوا الماء دون المسلمين، وحفروا القلب لأنفسهم، وكان المسلمون قد أحدثوا وأجْنَبَ بعضهم وهم لا يصلون إلى الماء، فوسوس الشيطان لهم أو لبعضهم، وقال تزعمون أنكم على الحق وقد سبقكم أعداؤكم إلى الماء، وأنتم عطاش وتصلون بلا وضوء، وما ينتظر اعداؤكم إلا أن يقطع العطش رقابكم، وتذهب قواكم، فيتحكمون فيكم كيف شاؤوا فارسل الله السماء فحلت عز اليها[2] فتطهروا ورووا وتلبَّدت الأرض لأقدامهم، وكانت رمالاً وسبخات، فتثبتت فيها أقدامهم وذهب عنهم رجز الشيطان، ثم نهضوا إلى أعدائهم وحازوا القلب التي كانت للعدو فعطش الكفار، وجاء النصر من عند الله، وقبض رسول الله ﷺ قبضة من البطحاء ورماهم فملأ عيون جميع العسكر فذلك قوله تعالى ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[2] والله الهادي للحق.

---

(١) سورة الانفال الآية ١١.
(٢) سورة الانفال الآية ١٧.

الباب الموفي اربعين بعد المائة

(في بيان صراخ الشيطان يوم أحد على جبل عينين)

قال محمد بن سعد: لما رجع من حَضَر بدراً من المشركين إلى مكة، وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة، فمشت أشراف قريش إلى أبي سفيان وقالوا نحن طيبوا الأنفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشاً إلى محمد، فقال أبو سفيان فأنا أول من أجاب إلى ذلك، وبنو عبد مناف فباعوها فصارت ذهباً، وكانت ألف بعير وخمسين ألف دينار، فسلَّم إلى أهل العير رؤوس أموالهم، وأخرجوا أرباحهم، وكانوا يربحون في تجاراتهم لكل دينار ديناراً، قال ابن إسحاق ففيهم كما ذكر لي أنزل الله تعالى ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ إلى قوله ﴿يحشرون﴾[1] فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة.

قال ابن سعد وكتب العباس إلى رسول الله ﷺ بخبرهم كله فأخبر رسول الله ﷺ سعد بن الربيع بكتاب العباس. قال ابن إسحق: وخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه حتى إذا كانوا بالسوط بين المدينة وأحد، انخذل عنه عبد الله بن أبيّ بثلث الناس، وتعبَّى رسول الله ﷺ للقتال وهو في سبع مائة رجل، وتعبأت قريش وهي في ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مائتا فرس، قال ابن عقبة وليس في المسلمين فرس واحد، وقال الواقدي لم يكن مع المسلمين يوم أحد من الخيل إلاَّ فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأبي بردة. قال ابن إسحاق: قال رسول الله ﷺ «من يأخذ هذا السيف بحقه» فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، ثم قام أبو دجانة سماك بن حرب، فقال وما حقه يا رسول الله قال «أن تضرب به حتى ينحني» قال أنا آخذه بحقه فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت، وحين رآه رسول الله ﷺ

(١) سورة الانفال الآية ٣٦.

يتبختر قال «أنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا اليوم». .

وقال ابن هشام حدثني غير واحد أن الزبير بن العوام قال وجدتُ في نفسي حين سألتُ السيف فمنعتُه، وأعطاه أبا دجانة، فقلت والله لأنظرنَّ ما يصنع فاتبعته، فأخذ عصابة له حمراء فعصب رأسه، فقالت الأنصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت، وهكذا كان يقول اذا عصب بها، فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله، قال ابن إسحق: وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل، وكان الذي قتله ابن قميئة الليثي، وهو يظنه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش فقال قتلت محمداً، فلما قتل مصعب أعطى رسول الله ﷺ الراية علياً. وقال ابن سعد قتل مصعب فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة الهزيمة لا شك فيها قال، وصرخ صارخ يعني لما قتل مصعب بن عمير إلا أن محمداً قد قتل، قال الراوي فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد ان أصبنا أصحاب اللواء، حتى ما يدنو منه أحد من القوم. قال ابن سعد فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعين بالويل، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث ساروا، وثبت أمير الرماة عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانه، وانطلق باقي الرماة يتبعون العسكر، وحمل خالد بن الوليد وتبعه عكرمة بن أبي جهل، وحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم، وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير، وانتفضت صفوف المسلمين، ونادى إبليس أن محمداً قد قتل، واختلط المسلمون فصاروا يقتلون على غير شعار، وثبت رسول الله ﷺ يرمي عن قوسه حتى صار شظايا، ويرمي بالحجر. وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق، وسبعة من الأنصار حتى تحاجزوا.

وروى البخاري لم يبق مع النبي ﷺ الا اثني عشر رجلاً قال أبو طلحة وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة من المسلمين، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ. . قال ابن إسحاق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد، وشجَّ وجهه فجعل الدم

يسيل على وجهه، فجعل يمسح الدم ويقول «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم» فأنزل الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾..

وذكر ابن اسحاق قول النبي ﷺ حين سمع الصارخ يصرخ بقتله «هو إزب العقبة» هكذا قيد في هذا الموضع بكسر الهمزة وإسكان الزاي، وقد تقدم الكلام عليه.. قال السهيلي ويقال للموضع الذي صرخ منه الشيطان جبل عينين، ولذلك قيل لعثمان أفررت يوم عينين، وعينان أيضاً بلد عند الجيزة، وبه عرف خليد بن عينين الشاعر. قال ابن هشام: ووقع رسول الله ﷺ لما أصيب في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر، فأخذ علي بن ابي طالب بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله، حتى استوى قائماً، ومصَّ مالك بن سنان الخدري والدأبي سعيد الدم من وجهه، ثم ازدرد دمه ﷺ. وعن عيسى ابن طلحة عن عائشة عن أبي بكر الصديق أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيته، ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى، فكان ساقط الثنيتين.

قال إبن اسحاق وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله ﷺ، كما ذكر ابن شهاب الزهري كعب بن مالك، قال عرفت عينيه يزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار إليَّ ﷺ أن أسكن، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب، ومعه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة، فلما انتهوا إلى فم الشعب خرج عليّ حتى ملأ درقته من المهراس، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحاً فعافه ولم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم، وصب على رأسه، وهو يقول «اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه» وذكر عمر مولى عفرة أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قعوداً، ولما انصرف أبو سفيان وأصحابه نادى إن موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه نعم هو بيننا وبينكم موعد.

قلت غزوة أحد في شوال في السنة الثالثة من الهجرة النبوية، وأما غزوة بدر الموعد ففي ذي القعدة في السنة الرابعة، وهي الغزوة الصغرى من غزوات بدر، وهي ثلاث الأولى في ربيع الاول في السنة الثانية وتعرف بغزوة طلب كرز بن جابر، وكان أغار على سرح النبي ﷺ. والثانية وهي العظمى في شهر رمضان في السنة الثانية أيضاً، والثالثة هي الصغرى المذكورة نقل ذلك شيخنا العلامة أبو الحسن المارديني الحنفي في مختصر السيرة رضي الله عنه.

خاتمة في التحذر من فتن الشيطان ومكائده.

قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله إعلم أن الآدمي لما خُلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤْذيه، وأعطي العقل كالمؤدب يأمره بالعدل، فيما يجتلب ويجتنب، وخلق الشيطان محرضاً له على الإسراف في اجتلابه واجتنابه، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو، الذي قد أبان عداوته من زمن آدم، وقد بذل نفسه وعمره في إفساد أحوال بني آدم، وقد أمر الله بالحذر منه، فقال تعالى ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء﴾[1] الآية وقال تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾[2] الآية وقال تعالى ﴿ويريد الشيطان أن يضلهم﴾[3] الآية وقال تعالى ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء﴾[4] الآية وقال تعالى ﴿إنه عدو مضل مبين﴾[5] وقال تعالى ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾[6].

وروى الإمام أحمد من حديث عياض بن حماد أن النبي ﷺ خطب ذات يوم فقال في خطبته «إن ربي عز وجل أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني

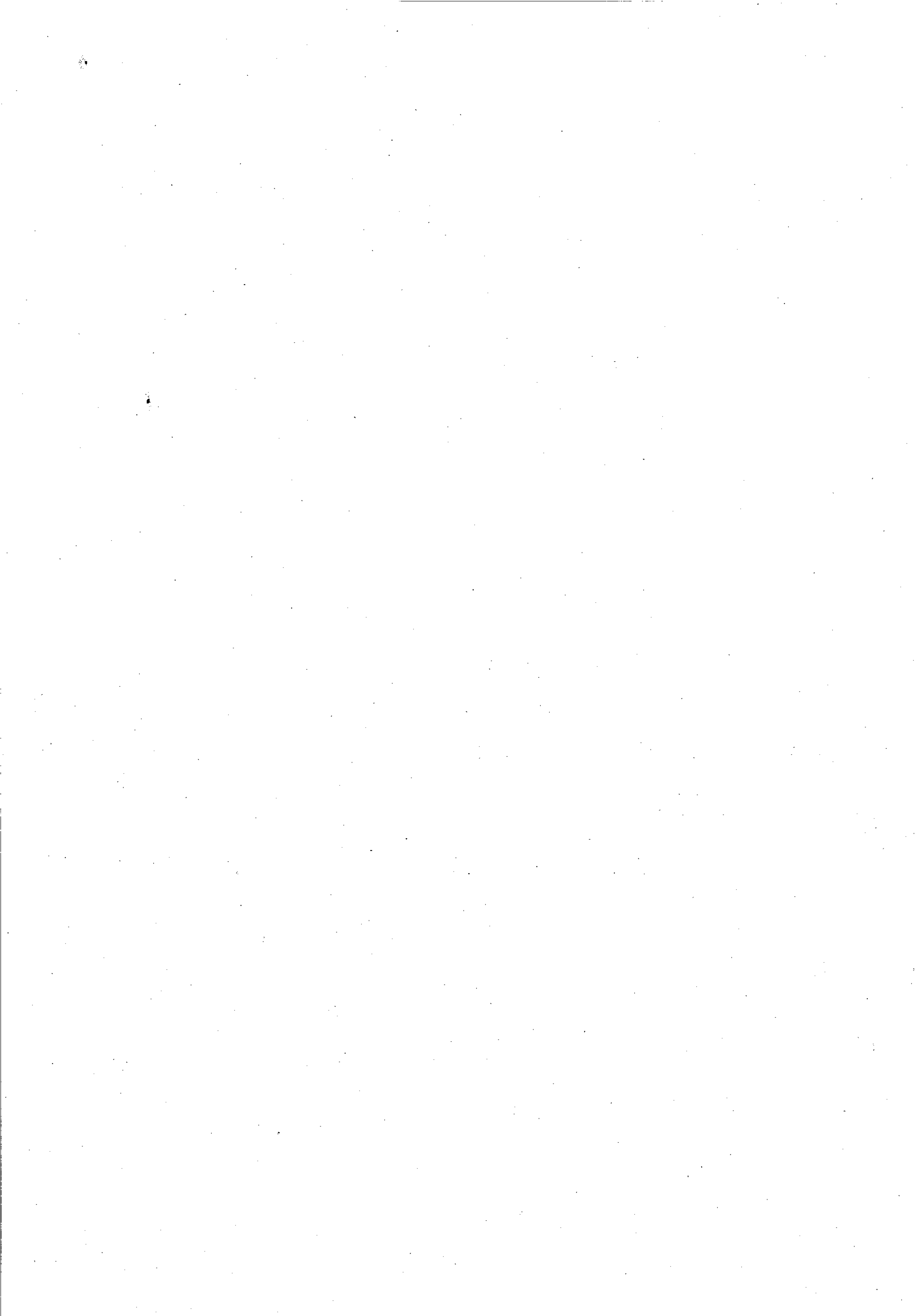
(١) سورة البقرة الآية ١٦٨.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٨.
(٣) سورة النساء الآية ٦٠.
(٤) سورة المائدة الآية ٩١.
(٥) سورة القصص الآية ١٥.
(٦) سورة فاطر الآية ٦.

في يـومي هذا، كل مـال نحلتـه عبـادي حـلال، وأني خلقت عبـادي حنفـاء كلهم، وأنهم أتتهم الشيـاطين فأضلتهم عن دينهم، وحـرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، ثم إن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقـايا من أهـل الكتاب. . وقـال عبد الله بن أحمد حدثني علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنـا حيان الجـريري حـدثنا سويد القتادي عن قتادة قال: إن لابليس شيطانـاً يقال لـه قيقب يجمه أربعين سنة، فإذا دخل الغلام في هـذا الطريق قـال له دونـك انما كنت أجمّـك لمثل هذا أجلب عليه وأفتنه.

وقال أبو بكر بن محمد سمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانت شجـرة تعبد من دون الله فجـاء إنسان إليهـا فقال لأقطعن هذه الشجرة فجاء ليقـطعها غضبـاً لله فلقيه الشيـطان في صورة إنسـان فقال ما تريد قـال أريد أن أقـطع هذه التي تعبـد من دون الله، قال إذا أنت لم تعبدها فما يضرك مَن عبدها، قال لأقطعنها، فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك، لا تقطعها ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادتك، قال فمن لي بذلك قال أنا لك، فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وسادته، ثم أصبح فلم يجد شيئاً، فقام غضباً ليقطعها، فتمثل له الشيطان في صورته فقال ما تريد قال أريـد قطع هـذه الشجرة التي تعبـد من دون الله، قال كـذبت ما لك إلى ذلك سبيل، فذهب ليقطعها فضرب به الارض وخنقه، حتى كاد يقتله، قـال أتدري من أنا، أنا الشيـطان، جئت أول مرة غضبـاً لله، فلم يكن لي سبيل فخـدعتك بالدينارين فتركتها، فلما جئت غضباً للدينارين سُلطت عليك.

خاتمة صالحة وإذا انتهى الكلام بنا الى هنا فلنعوذ أنفسنا بما كان النبي ﷺ يعوذ به الحسن والحسين في الصحيحين من حـديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين فيقول «أُعيـذ كما بكلمـة الله التامَّة، من كـل شيطان وهـامّة، ومن كـل عين لامَّة» ثم يقـول هكذا كـان إبراهيم يعوذ اسماعيل واسحاق. قال أبو بكر الانباري ـ الهامـة ـ واحد الهـوام ويقال هي كل نسمة تهتم لسوء ـ واللامة ـ الملمة، وإنما قال لامة ليـوافق لفظ

هـامة، فيكـون ذلك أخف على اللسـان فنعوذ بـالله من همـزات الشيـاطين ﴿وأعـوذ بك رب أن يحضرون﴾ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمـد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل.



الفهرس

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تم فهرس الكتاب ﴾